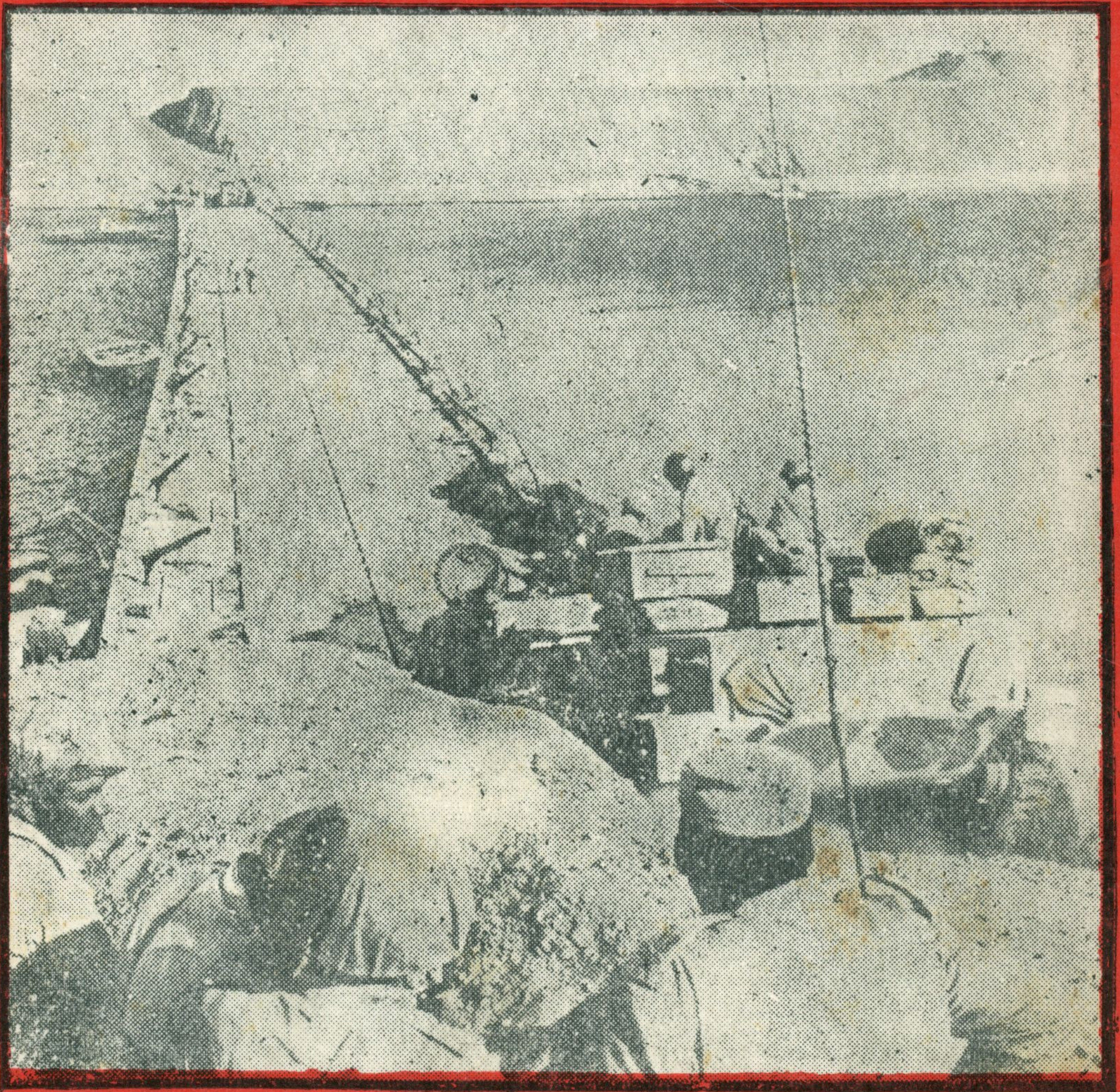
معارك رمضان

فى سيناء والجولان



بقلم المستشار محمد عبد المجيد مرعى

أحد قادة حرب ١٩٥٦

معارك رمضان

في سيناء والجولان

الجولة العربية الإسرائيلية الرابعة

٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣

بقلم

المستشار محمد عبد المجيد مرعي

أحد قادة حرب ١٩٥٦

١٩٧٤

مطبعة الاستقلال الكبرى

ش محمود الريحاني - ت ٤٧٤٨١ - ٧٦٩٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم :

أن التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالفحص والدرس أمام عملية يوم السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من أقتحام مانع قناة السويس الصعب واجتياح خط بارليف المنيع وإقامة رءووس جسور لها على الضفة الشرقية من القناة بعد أن أفقدت العدو توازنه كما قلت فى ست ساعات .

« أنور السادات »



الاهـــداء

إلى شهداء العرب . . . . . . في معارك التحرير

على أرض النبوة والرسالات

لاسترداد الحق المشروع وتحرير الأرض المغتصبة

من أجل السلام القائم على العدل

المؤلف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، من لدن آدم إلى النبي المصطفى وبعد:

فإن المعانى تتزاحم فى الصدور . . وتتلاحم فوق السطور . . بعد أن عبرنا الهزيمة ونجحنا فى هذا العبور !!! بعد أن عشنا أكثر من ست سنوات عجاف ما بين صمود واستعداد واستنزاف .

وظلت إسرائيل تعربد وتهدد ، وتنذر وتتوعد وتدخل فى روع العالم أنها قوة لا تقهر ، وأن جنودها هم الصقور ، وأن عزيمتها لا تخور !!!

ولكن جيش مصر الباسل كان يستعد ليوم يسترد فيه كيانه ، ويحدد بين جيوش العالم الباسلة مكانه وكان قائده المؤمن الموفق السيد الرئيس محمد أنور السادات يخطط ليوم النصر ، فى صمت وثقة وشجاعة وإيمان . وكانت الساعة الفاصلة فى العاشر من رمضان المبارك والسادس من أكتوبر المجيد ، حيث عبرت قواتنا الباسلة القناة ، واقتحمت حصون الطغاة ، وكان القتال العنيف ، الذى هدم السواتر وحطم خط بارليف ورفعت بعد ذلك الأعلام فوق سيناء الحبيبة ، بعد معارك ضارية أبلى فيها الجندى المصرى فى سيناء والسورى فى الجولان أشرف بلاء ، وقاتل أشجع قتال ، وسطر صفحات ناصعات بآيات البطوله والرجولة والشرف وكشف هذه المعركة عن أصالة الجندى العربى الذى سجل على مدى العصور فى المعارك والجهاد ، أروع الأمجاد ، كما برهنت هذه المعركة على حنكة القائد وبطولة الزعيم وتوفيق السيد الرئيس السادات ، ذلك القائد الذى برهنت

الأحداث على أنه القائد الماهر والرجل الشجاع الذى أرغم العالم على احترامه وتقدير سياسته والإشادة بجهوده وجنوده ، وأعاد لمصر عزتها وكرامتها ، وللقوات المسلحة قوتها ومكانتها ، مما تحدث به العدو قبل الصديق ، وصار مثار تقرير وتقدير ، مما كبح جماح إسرائيل التى كانت تتباهى بقوة لا تتناهى ، وتتعالى وتفخر بجيش لا يقهر .!!! وجعلها تعرف الآن حجمها ، وتغيب فى الرمال نجمها !!!

وفى الحق أن نجاحنا فى هذه المعركة إنما يرجع إلى إيماننا بحقنا فى استرجاع الأرض والدفاع عن العرض وإلى وجود جبهة داخلية صلبة وجيش قوى واع مستعد وقيادة مؤمنة حكيمة ، وإلى توفيق الله تعالى أولا وأخيراً وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

ولقد وقف الشعب كله رجالا ونساء وشيباً وشباباً خلف قائده البطل وراء جيشه الشجاع لم تزعزع إيمانه الإذاعات ، ولم تؤثر فى صلابته الإشاعات ، وكان المرأة المصرية دور مشرف فى هذه المعركة ، فقد أثبتت وجودها وقدمت جهودها وكانت مثلا يحتذى فى السهر على الجرحى والعناية بالمصابين والرعاية لأسر الشهداء والمقاتلين ، مما سجلته الأحداث فى أنصع السطور ، بمداد من نور ولا غرور فقد أثبتت هذه المعركة أن فى الأجمة أسوداً وأن فى الكتيبة جنوداً ، وأن فى الشعب المصرى العريق جهوداً !!!

وفى الحق أن الشدائد والأحداث هى الميزان والأساس فى قياس الاحساس ومعرفة الناس .

ولقد أطل على البلاد بعد هذه المعركة فجر جديد يبشر بمستقبل زاهر مجيد والحمدلله قد برهنت الأيام على أصالة هذا الشعب ، ونباله هذه الأمة وجلالة القيادة فيها وعدالة السيادة لها . والله الموفق والهادى إلى أقوم سبيل وهو نعم المولى ونعم الوكيل .

محمد عبد المجيد مرعى

البَابُ الأول

مهام المرحلة المقبلة

إن كل جهد بذله الرئيس أنور السادات فى كل المجالات الداخلية والعربية والدولية إنما يستهدف أصلا خدمة المعركة . لقد أعطى الرئيس أنور السادات للمعركة كل جهده وكل عرقه ، وكل دمه . وفى الخطاب الذى القاه الرئيس أنور السادات فى مجلس الأمة فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٠ . . وهو أول خطاب رسمى ألقاه بعد تقلده أعباء القيادة والرئاسة قال وهو يحدد مهام المرحلة المقبلة كما يتصورها أن المعركة أولا والمعركة ثانياً والمعركة أخيراً . ولا أقصد بالمعركة مجرد القتال وإنما أقصد التحرير الشامل لكل الأرض العربية المحتلة بعدوان ١٩٦٧ ذلك أننا إذا لم نحرر هذه الأرض فمعنى ذلك أننا خضعنا للعدوان الإسرائيلى الاستعمارى ومن هم خلفه . . وليس هناك من يقبل فى أمتنا تحرير بعض هذه الأراضى والتخلى عن بعضها الأخير ، لأن القبول بذلك لا يمكن أن يسمى حلا وسطاً . . ذلك لأنه ليس هناك نصف خضوع . . وأن المعركة هى أولى الأولويات ، وفى مهام المرحلة وفى سبيلها كل شيء . . من أجلها العمل فى الداخل ومن أجلها العمل فى الخارج ، على أساسها صداقتنا مع الأصدقاء ، وعلى أساسها عداوتنا مع الأعداء ، مطالبها هى الأسبق وضروراتها قبل أى ضرورات ، وليعرف الكل على أرضنا وعلى أرض أمتنا وفى العالم كله أننا فى هذا لا نساوم ولا نتاجر ولا نزايد . نحن طلاب سلام قائم على العدل وفى نفس الوقت نحن أيضاً حماة سلام قائم على العدل « نحن نعطى الحياة كلها لبناء السلام القائم على العدل ونحن على استعداد لأن نأخذ الموت دفاعا عن السلام القائم على العدل .

وإذا كانت المعركة هى أولا ، والمعركة هى أخيراً بالنسبة للرئيس أنور السادات فإن إعادة بناء القوات المسلحة — وتطورها كانت شغلة الشاغل طوال السنوات الثلاثة الماضية وقد حرص الرئيس بعد توليته الرئاسة والقيادة على زيارة جبهة القتال بمنطقة القنال فى ٢٨ أكتوبر ١٩٧٠ تفقد المواقع الأمامية لدفاعنا على الشاطىء الغربى للقناة ، كما زار بعض وحدات الدفاع الجوى ، وإحدى القواعد البحريه وقاعدة جوية بالمنطقة وقد تحدث الرئيس أنور السادات فى هذه الجولة إلى أبنائه الجنود والضباط حديثاً أبوياً روى فيه للضباط والجنود كل أحلامه وآماله بالنسبة للقوات المسلحة .

وفى لقاء الرئيس السادات بأبنائه قيادات القوات المسلحة . . أكد الرئيس السادات على حقيقة تاريخية رائعة وهى أن الشعب يثق تماماً فى قواته المسلحة ، وأنه لم يبخل عليها بشىء .

وفى ٢١ ، ٢٢ نوفمبر ١٩٧١ عندما مضى الرئيس السادات ثانى وثالث أيام العيد فى جبهة القتال مع أبنائه قال لهم : لقد جئت لأقول لكم كل سنة وأنتم طيبين وجئت لأقول لكم حانت المعركة ولم يعد لنا أمل إطلاقاً فى الحلول السلمية أو غيرها.. وكان مما قاله الرئيس السادات لأبنائه : فى انتظار أمر العبور أطالبكم بالتدريب الشاق والعنيف وطريق العبور طريق باتجاه واحد ، وأنه لم يعد أمامنا سوى القتال لاستعادة أرضنا وشرفنا وكرامتنا .

وخلال الشهور التى انصرمت من عامنا ١٩٧٣ تضاعفت زيارات القائد الأعلى للقوات المسلحة الرئيس أنور السادات لأبنائه الضباط والجنود وما من عيد إلا وأصر الرئيس أنور السادات على قضائه بين أبنائه الضباط والجنود .

وفى ٥ يونيو ١٩٧٣ استكمل الرئيس السادات زياراته للجبهة وتحدث أكثر من مرة إلى القادة ، والضباط والجنود ، عن حقائق الموقف السياسى والعسكرى

وأشار أكثر من مرة أيضاً .. بالاعداد الجاد للقوات المسلحه ودعا كل مقاتل إلى أن يؤدى واجبه على الوجه الأكمل وكان يقول لأبنائه ضباط وجنود القوات المسلحة باستمرار : أننا مطالبون بأن نجود بالحياة حتى تبقى لنا الحياة .

وفى كل اللقاءات التى تمت بين الرئيس السادات وأبنائه جنود وضباط القوات المسلحة كان الرئيس باستمرار يحرص على تأكيد المعانى الآتية :

- لن نحرر أرضنا بالكلام ، أو الخطب أو المناقشات ولكن بمعركة حتمية لا سبيل غيرها أمامنا .
- المعركة سبيلنا الوحيدلتحرير الأرض والشعب كله يقف خلف قواته المسلحة .
- علينا تبعات ، يجب تقبلها وعلينا تحمل المسئولية ، المعركة معركتنا والمصير مصيرنا :
- سأحدد ساعة الصفر ، لبدء المعركة بعد مراجعتها سياسياً ، وإعداد جبهتنا الداخلية .
- أنا واثق بعون الله ، من أننا سننتصر فى معركتنا وسنحرر أرضنا ، ونقوم بمسئولياتنا التاريخية أمام شعبنا .

ومضى القائد يعمل ويوجه ويضع الموازين الدقيقة ويحسب الحسابات السليمة لكل خطوة ولكل عمل سواء على المستوى السياسى أو المستوى العسكرى .

الفصل الأول

خطوات على طريق النصر

لقد أعطى القائد العظيم المؤمن محمد أنور السادات ما يفوق عطاء الإنسان وبذل وتحمل فوق ما يتحمل البشر وبذل طوال السنوات الثلاثه الماضية جهودا شاقة مضنية ، والكلام عن تلك الجهود ولو بإيجاز يتطلب أكثر من مقال بل أكثر من كتاب .

فمنذ أن آلت إليه الرئاسة والقيادة وسط ظروف بالغة القسوة بذل فى صمت تام وصبر عجيب جهوداً لا يتصورها أحد ولم تكن تلك الجهود خاصة بمعركة واحدة ولا بجبهه واحدة وكانت تلك المعارك التى يجب على السيد الرئيس أن يخوضها كثيرة وعنيفة وشاقة ومتعبة وكانت الجهات متعددة وفى أمس الحاجة إلى عبقرية سياسية فذة .

ففى المجال الداخلى :

كان على الرئيس أنور السادات أن يقضى على مراكز القوى التى استفحل ضررها وكانت تسيطر على كل صغيرة وكبيرة فيما يتعلق بحاضر مصر ومستقبلها وكانت ثورة التصحيح فى مايو ١٩٧١ هى الخطوة الأولى على طريق العمل الوطنى المطلوب للمعركة . وقد قال الرئيس فى خطابه الذى ألقاه فى ٢٢ مايو ١٩٧١ فى القوات البحرية « أن موقف القوات المسلحة سوف يسجله التاريخ لأن شعبكم الذى خرج يوم ١٥ مايو خرج من أجل معنى نبيل وهو أن أحدا لا يمكن أن يقبل الصغائر فى هذا الوقت من نضالنا وتاريخنا لا يمكن أن يقبل أحد من شعبنا أن يكون أولادنا على الجبهة وفى مواقعهم فى البر والبحر ونشغلهم عن المعركة التى

هى أمل الملايين . الملايين اللى خرجوا علشانكم علشان تأمين جبهتنا العسكرية . . فالمعركة حتمية مادام العدو متمسكا بصلفه وعدوانه .. وكان على الرئيس السادات أن يعيد للمواطن المصرى كرامته وحريته وأن يرفع الظلم عن كل مصرى وقع عليه الظلم وأن يبنى دولة المؤسسات وأن يمهد السبيل لحياة دستورية سليمة يأمن فيها المواطن على نفسه وماله ومستقبله .

ونجح الرئيس أنور السادات فى المجال الداخلى كله نجاحاً رائعاً ، وكان حديث العالم كله وقد شهد به خصومه قبل أصدقائه وحقق نتائج واضحة وملموسة فى كل ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية .

وفى المجال العربى :

كان على الرئيس أنور السادات أن يبذل جهود شاقة وأن يعمل ليل نهار لإقامة علاقات جديدة بين مصر والعالم العربى تقوم على الحب والود والزمالة والمشاركة والمساواة والرغبة فى تحقيق الصالح العام .

فخلال السنوات الثلاث الأخيرة كانت مصر على علاقة طيبة وطيدة بكل بلدان الوطن العربى ووطدت مصر علاقاتها الأخوية مع المملكة العربية السعودية الشقيقة ، وباقى الدول والإمارات العربية المنتجة للبترول حتى يتم النجاح الذى أحرزته مصر فى توطيد جو المصالحة والتعاون فى العالم العربى من المحيط إلى الخليج وكانت سياسة مصر هى التعامل مع كافة الدول العربية الشقيقة بكل الصداقة والتقدير والمحبة دون تفرقة بينها .. كما كان لزيارة الرئيس أنور السادات للشقيقات العربية قبل المعركة كل الفضل فى أن تحقق المنى بمجرد أن بدأت حرب رمضان فبادر كل بلد عربى بالإسهام بقدر مايستطيع أو بقدر مايريد فى المعركة ، وظهرت

أمة العرب فى أمجد مواقفها . . وفازت باحترام العالم وتقديره ونجحت سياسة الرئيس فى العالم العربى نجاحاً ما بعده نجاح .

وفى المجال الخارجى

حقق الرئيس أنور السادات خلال السنوات الثلاثة الماضية نجاحاً رائعاً لم يكن يتصوره أحد بل لم يكن يحلم به أحد ويطول بنا الحديث لو حاولنا الكلام عن الميادين الخارجية التى حقق فيها الرئيس أنور السادات بالجهد المضنى وبالحكمة والصبر تفوقاً بارزاً ونجاحاً رائعاً .

فى مجال الامم المتحدة

نجحت الدبلوماسية المصريه فى تهيئة الجو السياسى داخل المجتمع الدولى ونجحت فى كل دورة من دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة وغيرها فى الهيئات الدولية فى كشف سياسة إسرائيل التوسعية وفى الحصول على تأييد الغالبية العظمى من الأعضاء لمطالبها العادلة وخاصة فى الدورة الطارئة لمجلس الأمن فى يونيو ١٩٧٣ فيما يتعلق بتنفيذ قرار مجلس الأمن السابق رقم ٢٤٢ القاضى باسترداد الأراضى المحتلة بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ وحق تقرير مصير الشعب الفلسطينى .

فى المجال الافريقى

كان مؤتمر القمة الأفريقى المنعقد فى يونيو ١٩٧١ نقطة تحول بالنسبة لدول القارة الافريقية فقد اتخذت خطوات فعالة لصالح القضية العربية وتشكلت لجنة من عشرة رؤساء أفارقة منبثقة من هذا المؤتمر للتطبيق الكامل للقرار رقم ٢٤٢ القاضى بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضى المحتلة وانبثقت من لجنة العشرة «لجنة الأربعة» التى اختصت بمهمة الاتصال بالأطراف المعنية فى الشرق الأوسط.

ومما اتفق عليه أن يتم التحرك الافريقى على مرحلتين ، الأولى تتقصى الحقائق

والثانية تقـدم مقترحات محددة بحل الأزمة . . وقامت لجنة الأربعة بجولتين فى المنطقة فى نوفمبر ١٩٧١ قدمت خلال الجولة الثانية منهما وثيقة لـكل من مصر وإسرائيل للرد عليها وتضمن التقرير رد مصر وإسرائيل على ست نقاط محددة ثم رفعت اللجنة تقريرها عن نتائج المهمة إلى السكرتير العام الأمم المتحـدة . . ووجه وزير خارجية السنغال نداء أمام الجمعية العـامة طالب فيه إسرائيل أن توضح الطريق الذى تراه لاستئناف المحادثات ، وأن تعيد التأكيد بأنها لاتنوى ضم الأراضى العربية بالقوة .

وامتنعت إسرائيل عن إعلان نيتها وبهذا فشلت مهمة الرؤساء الأفارقه وبدأت الدول الافريقية تنصرف من حولها وأيقنت أن إسرائيل دولة توسعية عدوانية تعادى السلام وتقوم على الاغتصاب والتوسع .

فى مجال دول عدم الانحياز :

أيدت مجموعة دول عدم الانحياز فى كافة اللقاءات التى عقدتها القضية العربية سواء كان ذلك فى مؤتمر القمة الذى عقد فى تونس فى سبتمبر ١٩٧٠ أو فى مؤتمر وزراء الخارجية فى جورجتاون فى أغسطس ١٩٧٢ . أو فى مؤتمر القمة الأخير فى الجزائر فى سبتمبر ١٩٧٣ وقد أعربت دول عدم الانحياز فى هذا المؤتمر الأخير الذى سبق حرب رمضان مباشرة عن تأييدها التام للقضية العربية واقتناعها بعدالة مطالب العرب .. وتعهد المؤتمر بمساعدة مصر وسوريا والأردن على تحرير أراضيها بكل الوسائل .

فاستطاع الرئيس أنور السادات أن يجعل لمصر شخصيتها القويه المستقلة المالـكة لزمام الموقف فى كل ما يتعلق بحاضرها ومستقبلها وقد كانت حرية مصر فى فرض إرادتهـا وفى اتخاذ قرارها المناسب فى الوقت المناسب من أهم عوامل

النجاح فى الفترة الأخيرة واستطاع أن يحدد تحديداً قاطعاً ومانعاً علاقاتنا بأصدقائنا وأعدائنا .

فى المجال الاوربى :

ودعمت مصر علاقاتها بالدول الاشتراكية فى أوربا ، وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى الصديق ، الذى عقدت معه اتفاقية تعاون وصداقة فى مايو ١٩٧١ ، أيد السوفييت بمقتضاها حق مصر فى استرجاع أرضها المحتلة بكافة الوسائل .

وعندما قرر الرئيس السادات الاستغناء عن الخبراء والمستشارين السوفييت أوضح قراره بقوله :

(إن القرارات التى اتخذت بشأن الخبراء والمستشارين السوفييت كانت علاقة بارزة فى عملنا ويجب أن نتذكر أنها لم تكن عملا عدائياً ضد الاتحاد السوفييتى لأن موقفنا منه هو موقف الصديق لأنفسنا ولدواعى مصلحة تضامننا العام — أن الصداقة العربية السوفييتيه حجر الأساس فى نضالنا من أجل الحق ومن أجل التنمية ولا بد أن نحرص الحرص كله على هذه الصداقة) .

أما عن فرنسا . . فقد كان الجنرال ديجول متفهماً لحقائق الصراع العربى الإسرائيلى ومدركا أن لفرنسا مصالح عديدة مشتركة مع الدول العربية وفى أزمة يونيو ١٩٦٧ حدد الجنرال ديجول موقف فرنسا من إسرائيل على أساس أنها بدأت بالعدوان على الدول العربية ، فقررت الحكومة الفرنسية فرض حظر كامل على بيع السلاح الفرنسى إلى إسرائيل ولم يغير الرئيس بومبيدو موقف فرنسا وترتب على ذلك تحسن كبير فى العلاقات الفرنسية العربية وفى مجال تحديد علاقاتنا بالولايات المتحدة الأمريكية أكد الرئيس أنور السادات بما لايدع مجالا لأى غموض أو التباس أن عدونا ولما أقول عدونا يبقى اثنين أمريكا أولا وإسرائيل

ثانياً .. أمريكا تبعث لإسرائيل كل شيء من رغيف العيش إلى الطيارة الفانتوم ، بدون أمريكا لا تستطيع إسرائيل أن تعيش شهرين .

كما أحرزت الدبلوماسية المصرية مكاسب جديدة فى مجال أوروبا الغربية كان من أبرزها ذلك التحسن الذى طرأ على موقف بريطانيا بعد خطاب وزير خارجيتها السير أليك دوجلاس هيوم فى هاروجيت فى ٢١ أكتوبر ١٩٧٠ والذى أعلن فيه :

« يجب أن تنسحب إسرائيل من الأراضى المصرية والأردنية إلى الخطوط التى كانت عليها قبل الخامس من يونيه ١٩٦٧ ، وأن تتخلى عن احتلال هضبة الجولان بسوريا » .

وفى نفس المجال طرأ تحسن نسبى على موقف المانيا الغربية إذاء القضية العربية وخاصة بعد إعادة العلاقات الدبلوماسية فى ٨ يونية ١٩٧٣ وطوال السنوات الثلاثة الماضية ، لم يدع الرئيس أنور السادات فرصة تمر دون أن يؤكد فيها بما لا يدع مجالا لأى شك أننا مسالمون نبغى السلام ونعمل ونسعى بكل ما نملك من قوة إلى إقراره ولكن العدو المتعصب المتعند المغرور الذى أسكرته خمرة النصر لا يريد إلا إذلالنا واحتلال أراضينا وكان منطقيا حقيقة فيما يتعلق باظهار نوايانا أمام دول العالم الخارجى رائعا وقد حققنا فى هذا المجال انتصارات سياسية رائعة وخاصه فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وأوربا .

وكانت خطتنا فى كشف العدو أمام الرأى العام العالمى رائعة وممتازة وقد أنكشف العدو أمام كثير من بلدان العالم وفقد العدو قطاعات من الرأى العام العالمى وهكذا تأكدت عزلة اسرائيل فى المجال الدولى وأصبحت معظم الدول

شرقا وغربا تدينها بالعدوان والتوسع وكل ذلك يعود إلى الجهود الشاقة المضنية التى بذلها الرئيس أنور السادات فى مجال العمل الخارجى .

سياستنا واضحة :

ولقد كان فى مقدمة الأسباب التى أدت إلى نجاح الرئيس أنور السادات فى شتى المجالات الداخلية والعربية والدولية أنه واضح فى سياسته فان سياسته الواضحة الصحيحة النابعه دائما من مصالحنا القومية ومن قيمنا ومثلنا وتراثنا وتقاليدنا قد وجدت تفهما من قطاعات كبيرة فى الرأى العام العالمى وقد قضى السيد أنور السادات على ما كان يوجهونه خصومنا من نقد فمصر أولا وأخيرا تعمل من أجل المعركة وهى تجند لها كل طاقاتها وامكانياتها البشرية والمادية من أجل تحقيق النصر فى المعركة ومصر تعارض بوضوح وصراحة وحزم أية تسوية سلمية لاتحقق لشعب فلسطين آماله ولا تعيد الأرض العربية المحتلة كلها إلى العرب ومصر بقيادة السادات وهى تخوض معركة مصيرية تبتعد عن اية معارك جانبيه تبعد شعبنا العربى عن هدفه الأول والأكبر .

الصحافه الاجنبيه :

وقد تناولت الصحافة الأجنبية الحديثة عن نجاح الرئيس أنور السادات فى المجالات الداخلية والخارجية وسأنقل بعض العبارات من هذه الصحف لا للتدليل على مدى ما وصلت اليه سياستنا الخارجية والداخلية من نجاح فذلك ليس بحاجة إلى تدليل ولكن لاعطاء القارىء العربى عما تنشره الصحافة الأجنبية عن قائد معركة المصير والتحرير الرئيس أنور السادات :

كتبت صحيفة لا كروا الفرنسية فى ١٨/١/١٩٧١ تحت عنوان « عنوان الواقعية المصرية » أن السياسة المصرية تتسم اليوم بالواقعية وتهتم بالعمل من أجل تحقيق الرفاهية لشعب مصر .

وكتبت صحيفه ذود دوتشيه تسايتونج الألمانية فى ١٩٧٢/٢/٦ « لقد نجح الرئيس أنور السادات فى تصفيه الجـو العربى نجاحا رائعا ، كما نجح فى تدعيم التضامن العربى والأسلامى إلى حد كبير .

وجاء فى صحيفة التايمز البريطانية فى ٧٢/٢/٣ مقالا لدنيس والترز « العضو المحافظ بمجلس العموم البريطانى : لشد ماسعدت بهدوء أعصاب الرئيس السادات وثقته فى شعبه وفى نفسه .. إن الرئيس لا يريد السلام بأى ثمن ، إنه يريد تحرير بلاده من الاحتلال الأجنبى وهو يبذل كل جهد ممكن لتقوية بلاده اقتصادياً وعسكرياً وتـكنولوجياً ، وذلك بالتعاون مع شريكيه فى الاتحـــــاد الرئيس معمر القذافى والرئيس حافظ الأسد ، إننى واثق تماماً بأن الأراضى العربية التى تحتلها إسرائيل سوف يتم استعادتها بالتأكيد ، إن الإحتلال الإسرائيلى للبلاد العربية لا يمكن إلا أن يكون احتلالا مؤقتاً » .

الباب الثاني

محاولات تسوية النزاع العربى الاسرائيلى

بذات الدول العربية جهودا سياسية ودبلوماسية واسعة لإيجاد تسوية للنزاع العربى الإسرائيلى وذلك بعد الجولة العربية الاسرائيلية الثالثة فى يونيو ١٩٦٧ لإرساء سلام عادل ودائم فى منطقة الشرق الأوسط .

إلا أن هذه المحاولات التى قام بها المجتمع الدولى بصفه عامة والقوى الكبرى على وجه الخصوص ومجموعة الدول العربية وجمهورية مصر العربية على وجه أخص باءت بالفشل وتحطمت بالنسبة لتعنت إسرائيل واستهانتها بالرأى العام واغتصابها للحقوق واتباعها سياسة التوسع وأصبح واضحا أنه لا بديل للعرب عن الحرب لتحقيق سلام قائم على العدل .

(١) قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ :

صدر القرار رقم ٢٤٢ عن مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ بتسوية مقبولة لمشكلة الشرق الأوسط وكان القرار يقوم على دعاميتين أساسيتين هما :

١ — عدم شرعية الاستيلاء على الأراضى بواسطة الحرب .

٢ — ضرورة العمل من أجل سلام عادل ودائم ، تستطيع كل دولة من دول المنطقة أن تعيش فيه بأمان .

كما ينص على سحب القوات المسلحة الاسرائيلية من الأراضى التى احتلتها فى عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ وإنهاء حالة الحرب والعيش فى سلام داخل حدود آمنه ومعترف بها .

وضعت إسرائيل العراقيل فى طريق تنفيذ القرار منذ صدوره رغم الجهود التى بذلها السفير جونار يارنج المعين من قبل السكرتير العام للأمم المتحدة لمداومة الاتصال بالدول المعنية للتوصل إلى تسوية سلمية مقبولة . . ورفضت إسرائيل أن تؤكد استعدادها لتنفيذ قرار مجلس الأمن وامتنعت عن الالتزام بتقديم مذكرة رسمية مكتوبة للرد على المذكرة المقدمة من مصر عن تقديم بعض الالتزامات مقدما طبقا لمذكرة يارنج فى فبراير ١٩٧١ طالبا من الأطراف المعنية تقديم بعض الالتزامات مقـدما وظلت تصر على عدم الانسحاب إلى حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٧١ .

(٢) المحادثات الثنائية :

بدأت المحادثات الثنائية بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة للتوصل إلى حل عادل لأزمة الشرق الأوسط وذلك فى أبريل ١٩٦٩ . ورغم موافقة مصر على المحادثات الثنائية وبذلها كل الجهد لانجاحها فقد رفضتها إسرائيل وكانت القضية الأساسية الخاصة بالانسحاب من الأراضى العربية المحتلة وكذا مشكلة اللاجئين القضية التى توقفت عندها المحادثات . .

(٣) المحادثات الرباعية :

وفى ١٦ يناير ١٩٦٩ تقدمت فرنسا باقتراح لعقد محادثات رباعية على مستوى الدول الأربع الـكبرى وعقد أول اجتماع رباعى يوم ٣ أبريل ١٩٦٩ وسرعان ما فشلت المحادثات الرباعية نتيجة اشتداد الخلاف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بشأن قوة حفظ السلام المقترح تشكيلها . . ومماطلة إسرائيل وحثها أمريكا لتجميد المحادثات واتهمت إسرائيل فرنسا والاتحاد السوفيتى بالانحياز إلى جانب مصر وعادت تؤكد أن السلام لن يتحقق إلا بالمفاوضات المباشرة مع العرب .

(٤) مبادرة روجرز .

سارع المستر وليم روجرز وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم مبادرة فى ٥ يونيو ١٩٧٠ بهدف إيقاف الاستنزاف والتزام كل من مصر وإسرائيل بايقاف النيران لفترة محددة ، كما وجه نداء إلى الأطراف المعنية للدخول فى مفاوضات جديدة عن طريق السفير جونار يارنج . . من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

واستجابت مصر لهذه المبادرة فاوقفت النيران فى ٨ أغسطس ١٩٧٠ إلا أن إسرائيل لم تف بالشق الثانى من المبادرة وهو العمل على إنجاح مهمة السفير يارنج وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الأمر الذى حكم على المبادرة بالفشل ولم تمارس الولايات المتحدة أى ضغط على إسرائيل كى تستجيب للمبادرة التى قدمها نفس وزير خارجيتها .

(٥) مبادرة السادات .

وقد أعلن الرئيس أنور السادات فى خطابه الذى ألقاه فى أول مايو ١٩٧١ فى عيد العمال عن مبادرة السلام تضمن الآتى :

تقدمت بمبادرة مصرية فى خطابى يوم ٤ فبراير تشير إلى إمكانية فتح قناة السويس للملاحة العالميه مقابل إنسحاب جزئى للقوات الإسرائيلية وللإيضاح فإن الجمهورية المتحدة تعود فتؤكد تصورها على النحو التالى :

١ — بمجرد بدء الانسحاب الجزئى ، وهو المرحلة الأولى من الانسحاب الشامل فإن الجمهورية العربية على استعداد للبدء فى تطهير قناة السويس .

٢ — مع التنفيذ العملى لذلك فإن الجمهورية العربية سوف تقبل مد وقف

إطلاق النار لمدة محددة يتمكن فيها السفير جونار يارنج من وضع الجدول الزمنى لتنفيذ قرار مجلس الأمن .

٣ — أن القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة سوف تعبر قناة السويس لتتولى مسئوليتها الوطنية على الضفة الشرقية للقناة .

ولكن الجمهورية العربية المتحدة ، حرصا منها على السلام سوف تكون على استعداد لأن تقبل ترتيبات عملية تحقق الفصل بين القوات المتحاربة ، وذلك خلال فترة وقف إطلاق النار المحددة ، وهى الفترة التى ستعطى للسفير جونار يارنج ، لكى يتولى فيها وضع جميع بنود حل الأزمة ، وجدول تنفيذها الزمنى وأولها الانسحاب الكامل من كل الأراضى العربية فى سوريا والأردن وغزه وسيناء .

فإذا انتهت هذه الفتره إلى تقدم ملموس فإن القوات المسلحة المصرية يكون لها الحق فى الاحتفاظ بحرية العمل على أساس من الالتزام الكامل المبدئى والقانونى بضروره التحرير الشامل لكل الاراضى العربية المحتلة ·

٤ — أن الجمهورية العربية المتحده ترفض رفضاً كاملا أى مناقشة حول نزع سلاح سيناء ولكنها وفق قرار مجلس الأمن على استعداد لقبول مناطق منزوعة السلاح بشرط أن تكون عن جانبى الحدود .

٥ — أن الجمهورية العربية المتحده لا تسمح لأى طرف من الاطراف أن يتحدث معها فى شأن وجود إسرائيلى فى شرم الشيخ مهما كانت صورته ..
وكان رد إسرائيل أنها ترفض انسحاب قواتها المسلحة من الضفة الشرقية للقناه وعادت مائير تعلن « أنها ترى أن يكون الاتفاق على إعاده فتح قناه السويس

منفصلا لاصلة له على الاطلاق بمهمة السفير يارنج ولا مباحثات الدول الكبرى».

وهكذا تبين للمجتمع الدولى كافة تعنت إسرائيل وتصميمها على اغتصاب الأراضى بالقوة وتجاهلها الحقوق المشروعة لغيرها وعدم احترامها لقرارات المنظمات الدولية وسعيها دائماً لتجميد الموقف وفرض الأمر الواقع فى المنطقة بالعدوان . . وبذلك أهدرت إسرائيل فرصة أخرى من فرص تحقيق السلام .

(٦) دعوة مصر لعقد دورة طارئة لمجلس الأمن فى يونية ١٩٧٣

اجتمع مجلس الأمن فى ٢٦ يوليو ١٩٧٣ وأصدر قرار واضح بأدانة إسرائيل وإجبارها على تنفيذ قرار مجلس الأمن السابق رقم ٢٤٢ وحصل القرار على موافقة ١٣ دولة من الدول الأعضاء فى مجلس الأمن بينما امتنعت الصين عن التصويت لرغبتها فى إصدار قرار واضح بأدانة إسرائيل وإجبارها على تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ أما الولايات المتحدة فقد استخدمت الفيتو لتحطيم المشروع.

وتحققت مصر من كل هذه المباحثات والمبادرات إلى أنه لا فائدة ترجى من إسرائيل وكان لا بد من أعداد سياسى لعزل إسرائيل دوليا والعمل على حل القضية بالطريق السلمى فإذا فشلت هذه الجهود يصبح لا مفر من المعركة لتحرير الأرض المغتصبة بالقوة لتحقيق السلام العادل المنشود .

الباب الثالث

الاعداد للمعركة

لقد استنفذت مصر كل الوسائل السياسية والدبلوماسية لتحريك القضية وكان قرار استخدام العامل العسكرى ... وليد اقتناع القيادة السياسية والعسكرية بأننا لن نخرج من مأزق « اللا حرب واللا سلم » إلا بالقوة المسلحة ... كوسيلة أخيره لإقناع إسرائيل بعدم جدوى استمرار العدوان ، واستمرار احتلال الأراضى العربية بالقوة ... أو تجاهل الحقوق المشروعة للعرب الفلسطينيين .

القرار التاريخى

وبرغم التحرك السياسى الواسع النطاق الذى كان جارياً قبل أكتوبر فقد كانت تحركات أخرى من أجل الإعداد لساعة الصفر وقرار الحرب .

إن القائد أنور السادات وضع فى حسابه منذ اللحظة الأولى كل التحركات السياسية والعسكرية وأضاف إلى تقديراته جميع الافتراضات المتوقعة ... لم يترك شيئاً للاحتمال أو للمصادفة أو للتكهن ، كان يريد كل الخطط والأمور واضحة ومحسوبة وكان فى اجتماعات المجلس الأعلى للقوات المسلحة يناقش أدق التفاصيل وكان فى لقائه مع وزير الحربية وقادة الأسلحة يضع تصوراته للموقف ويعطى توجيهاته ... ومضت لحظات صمت بعد أن أعطى القادة تمام استعداد قواتهم لتنفيذ المهمة ثم قال لهم الرئيس أنور السادات .

« الحمد لله أننا وصلنا إلى هذه اللحظة لنضع اللمسات الأخيرة على العمل ونقول للعالم : أننا أحياء ويسترد شعبنا ثقته فى نفسه وفيكم ، وأنا واثق أن كل

فرد فى قواتنا المسلحة سيؤدى واجبه كاملا لإحساسه بمسئولياته تجاه وطنه وسأتحمل معكم المسئولية كاملة تاريخيا ومعنويا وماديا .. وفى نفس الوقت فإننى أثق ثقة كاملة فيكم وبأنكم ستتصرفون بكل ثقة واطمئنان وحرية .

واتخذ الرئيس أنور السادات القرار السياسى باستخدام القوة العسكرية كما استعدت القوات المسلحة لشن عمليات تعرضية رئيسية ضمن إطار استراتيجية شاملة ومباشرة بغرض تغيير موازين الموقف السياسى والعسكرى فى الشرق الأوسط .

حدد صانع القرار قراره العظيم نتيجة معرفة واقعة بأن الموقف هو أفضل وقت وأن أبعاد الواقع المحيطة به تبدو مناسبة ومن خلال تجاربه العريضة عبر الجولات العربية الإسرائيلية وعبر السياسة المصرية والعربية وتحت الاصرار على بلوغ الهدف حدد صانع القرار قرار الحرب .

وكان الهدف العسكرى هو هزيمة تجميع قوات العدو الاسرائيلى فى سيناء والهضبة السورية والاستيلاء على مناطق ذات أهمية استراتيجية تهيىء الظروف المناسبة لفرض الحل السياسى العادل للمشكلة .

وكانت الخطة الهجومية المشتركة تنفيذ تعاون القوات المصرية مع القوات المسلحة السورية والتى تقوم فيها مصر بالاقتحام المدبر لقناة السويس وتدمير خط بارليف والاستيلاء على رؤوس كبارى بعمق ١٠ — ١٥ كيلو متر على الضفة الشرقية للقناة وتكبيد العدو أكبر خسائر ممكنة والاستعداد لتنفيذ أى مهام قتالية أخرى تكلف بها فيما بعد . أما سوريا فتشن الهجوم وتخرق دفاعات العدو بالجولان وتجزىء تجمعه وتدمر قواته وتصل إلى الخط — نهر الأردن — الشاطىء الشرقى لبحيرة طبرية .

٢ — تقديرات الموقف بالنسبة لنا وللعدو :

أجرت القيادة العامة عديد من التقديرات والدراسات ووضعت فى الاعتبار جملة عناصر أساسية وكان أهمها :

١ — تحديد الاسلوب المتوقع للقيادة العسكرية الاسرائيلية واستراتيجيتها وتكتيكاتها :

لقد استوعبت القيادة العسكرية المصرية خلال السنوات الست الأخيرة كل الدروس المستفادة من حرب يونيو ١٩٦٧ وتجنبت جميع الأخطاء والثغرات ووضعت أصابعها على نقاط الضعف من جيش العدو الاسرائيلى ، وذلك من خلال دراسات متفهمة وواعية للاستراتيجية المسيطرة على المؤسسة العسكرية الاسرائيلية .

لقد قامت الاستراتيجية العسكرية للجنرالات الاسرائيلية منـذ البداية على أساس :

أن تنقل المعارك باستمرار خارج إسرائيل وأن تبعدها بأى وسيلة عن العمق الاسرائيلى وذلك بحكم صغر مساحة الأراضى المحتلة ومجاورتها لدولة عربية معادية لوجودها ... كما أن من أهداف الاستراتيجية العسكرية عدم التنازل عن أى شبر من الأراضى التى احتلتها فى مراحل مختلفة لأن كل كسب من وراء الاحتلال بالقوة تعتبره فيما بعد حقاً تاريخياً وعمقاً إضافياً تدافع عنه بقوة السلاح .

ومن هنا فإن الاستراتيجية الاسرائيلية تعتمد على الهجوم كركيزة لحركتها ويعطى جنرالات « ماتسكال » اهتمامهم الأول للعمليات الهجومية ولا يعتبرون الدفاع إلا مرحلة انتقالية إلى هجوم آخر ، ولذلك فإن القوات الاسرائيلية لا تتخلى عن أى شبر من الأراضى التى احتلتها إلا بسبب الهزيمة والاضطرار .

وفى هذا الاتجاه ... اتجاه الهجوم — كانت الاستعدادات تجرى داخل إسرائيل ومنها :

أجرت إسرائيل فى العام الماضى مناورات عسكرية فى صحراء سيناء وصفت بأنها أضخم مناورات فى تاريخها واستمرت ثلاثة أيام ونصف شهدتها جولدا مائير وكبار السادة العسكريين وقالت عنها وكالة الأنباء الفرنسية أنها مناورات تستهدف اختبار أساليب جديدة فى القتال وتحدث عنها الجنرال ديفيد العازر رئيس الأركان . بأن التركيز فيها كان على أحدث أنواع الأسلحة والمعدات الأمريكية التى استوعبتها إسرائيل أخيرا ونقل راديو إسرائيل عن العازر قوله « إن الذين شاهدوا المناورة الكبرى يعرفون الآن أن الجيش الاسرائيلى مستعد للحرب » .

وفى ١٤ سبتمبر ١٩٧٣ قالت صحيفه (التايمز) فى مقال افتتاحى أن الاشتباك الجوى بين سوريا وإسرائيل فى اليوم السابق (١٣ سبتمبر) يمكن أن يكون الدافع إليه أن إسرائيل أرادت انتهاز فرصة لتذكر العرب بتفوقها الجوى الشامل ويمكن أيضاً أن يكون تصرف إسرائيل بمثابة إنذاراً لسوريا والأردن من النتائج التى يمكن لها توقعها إذا حاولت تحويل الجبهة الشرقية إلى حقيقة واقعة .

(ب) جمع المعلومات الدقيقة عن العدو وتقييم قدراته تقييما واقعيا :

أصبحت خطط العدو الإسرائيلى معروفة ومكشوفة أمام القيادة العسكرية المصرية وعلى كل المستويات ... وجرت دراسات متطورة ودقيقة لأسلوب تفكير العدو الإسرائيلى وطريقة تخطيطه وعمله العسكرى وأصبح كل مقاتل مصرى على دراية واسعة وإلمام كامل بالعدو الذى يواجهه فى المعارك .

كما أن التدريبات العسكرية للعدو تقوم معظمها على الهجوم الخاطف وقد يكون السبب أن الاسرائيليين لم يتعودوا على الدفاع من قبل سواء فى حرب ١٩٥٦ أو فى حرب ١٩٦٧ والدفاع بالنسبة لهم يعتبر بمثابة النقطة القاتلة نظراً

لامكانياتهم البشرية المحدودة وعدم إمكان استمرار التعبئة العامة لفترة تزيد على خمسة عشر يوماً .

وفى تنفيذ العمليات الهجومية يعتمد جيش العدو الاسرائيلى تطبيقاً لاستراتيجية قيادة الماتكال — على خلق السيطرة المستمرة فى أرض المعارك وخاصة بالطيران والدبابات . بمعنى أن هذين السلاحين هما أساس حركته ومحورها .

ولقد كان التفكير العسكرى الاسرائيلى يتصور دائماً أن الاستراتيجية العسكرية المصرية والعربية عموماً تقوم على أساس الدفاع وليس الهجوم والامساك بزمام المبادأة وكان جنرالات « ماتكال » يضعون تقديراتهم ويرتبون خططهم طوال الحروب التى عاشتهـا المنطقة منذ ١٩٤٨ وحتى ما قبل ٦ أكتوبر بهذه الحسابات الموضوعة مقدماً لحركة الجيوش العربية ،

وحتى فى حالة الرد من جانب القوات المصرية على أية عملية هجومية إسرائيلية فقد كانوا يتصورون — وعلى رأسهم الجنرال موشى ديان — أن الرد سوف يكون محدوداً ومحصوراً فى داخل دائرة الدفاع ... وهكذا يمكن تصور مدى تأثير عنف المفاجأة بخطة الردع الشاملة والفورية التى أعطى الرئيس أنور السادات الأمر بتنفيذها .

(جـ) اهدار نظرية الحدود الآمنة ودراسة الظروف الطبوغرافية والجوية المعركة :

كان الهدف الأول أمام المخطط العسكرى هو إهدار نظرية الأمن القومى الاسرائيلى أكذوبة « الحدود الآمنة » (وحتمية الاحتفاظ بالمبادأة) والقدرة والردع وضرورة مواجهة العرب فرادى ... وضمان مؤازرة قوة عظمى كحليف موثوق بنجدته فى كل وقت .

ولقد فرضت حرب يونيو ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل المساحات الشاشعة من الأراضى العربية أن تأخذ جزئياً بمبدأ الدفاع ولـكن ذلك لم يكن يعنى التخلى عن المبدأ الأساسى لاستراتيجيتها وهو مبدأ الهجوم وتؤكد ذلك صحيفة «جروزاليم بوست» تقول ... إن إنشاء خط بارليف فى عام ١٩٦٩ بأقوى حصون الدفاع عن إسرائيل ضمن الأخذ بمبـدأ الدفاع داخل حدودنا الجديدة الآمنة ... ولا يعنى أبداً أن إسرائيل تخلف عن استراتيجية الهجوم أو الدفاع الوقائية .

ويعكس هذا الإحساس حسب تعبير موشى ديان (لا يوجد شىء يمزق نفوسنا أكثر من خسارة ولو جندياً واحداً اننا لا نحتمل ولو هزيمة واحدة) وقول « بيترجروس» مراسل « النيويورك تايمز » فى تل أبيب أن الإسرائيليين يعتبرون سلاحهم الفعال يتمثل فى كلمة الهجوم لأنهم يعتقدون أنهم إذا هزموا فى معركة فستـكون تلك نهاية الدولة الصهيونية .

ويتبلور مفهوم الحدود الآمنة فى الفـكر العسكرى الإسرائيلى فى ضرورة تأمين المجال البرى والجوى والبحرى لإسرائيل لضم مساحات واسعة من الأراضى والمياه العربية يحقق الاستناد إلى مانع طبيعى منيع بعيداً عن إسرائيل يمكن الدفاع عنه بأقل قدر من القوات وأن يكون ضخماً بحيث يؤثر تأثيراً نفسياً على القوات العربية المواجهة .

(د) خط بارليف :

وقد أراد العدو أن يجعل من المانع المائى الذى تشكله قناة السويس سـداً منيعاً يحول بين جيوش مصر وأرض مصر فى سيناء فلم يكتف برفع الساتر الترابى حتى وصل فى بعض القطاعات إلى ٢٥ متراً ارتفاعاً بل قام بإزاحته غرباً حتى لامس حافة القناة تماماً بزاوية ميل ٤٥° ليضع أمام المقاتل المصرى مزيداً من

العقبات ثم أقام داخل هذا الساتر وفوق قمته وإلى الخلف منه عدة خطوط دفاعية محصنة ... تشكل فى مجموعها منطقة دفاعية من أقوى المناطق الدفاعية التى عرفها التاريخ وقد أطلق إسم « خط بارليف » على الخط الأول منها الذى تكلف إنشاؤه ٢٣٨ مليون دولار أى يقرب من نصف تكاليف السد العالى .

ولا تعتبر هذه المنطقة الدفاعية من الناحية العسكرية دفاعاً مجهزاً فقط بل هى منطقة حصينة على امتداد قناة السويس من شرق بور فؤاد شمالا حتى رأس مسلة على خليج السويس جنوباً وبعمق يمتد إلى الشرق حوالى ٣٠ — ٣٥ كيلومتر حتى مناطق المضايق وتحتوى هذه المنطقة الحصينة والتى تناهز مساحتها ٥٠٠٠ كيلو متر مربعاً على نظام كامل من التحصينات الهندسية والسواتر الصناعية والموانع القوية وحقول الألغام المضادة للدبابات والأفراد وتخترقها طرق طولية وعرضية للمناورة بالقوات كما تنتشر بها المستودعات والمخازن وورش الإصلاح .

وتستند المنطقة الحصينة إلى موانع طبيعية قوية تمتد فى جميع الاتجاهات فإلى الغرب توجد قناة السويس وإلى الشرق يقع خط المضايق الجبلية وإلى الشمال البحر الأبيض المتوسط وإلى الجنوب هضبة العجمة الجبلية وخليج السويس .

ويتكون الخط الأول وهو « خط بارليف » من ٢٢ موقعاً حصيناً تضم ٣١ نقطة قوية تبلغ مساحة كل نقطة منها حوالى ٤٠٠٠ متر مربع أو أكثر وهو عبارة عن منشأة هندسية معقدة تتكون من عدة طوابق تغوص فى باطن الأرض وتعلو حتى تصل إلى قمة الساتر .

ويتكون الطابق الواحد من عده دشم (غرف) من الأسمنت المسلح القوى بقضبان السكك الحديدية وألواح الصلب ويفصل كل طابق عن الآخر طبقة من

القضبان الحديدية والخرسانه المسلحة والأتربة والأحجار ويبلغ سمك هـذه الطبقة مترين .

وقد جهزت كل دشمة بعدة فتحات تمكنها من الاشتباك فى جميع الاتجاهات هذا فضلا عن دشم أخرى مجهزه لأسلحة المدفعية والدبابات وتتصل جميع التجهيزات ببعضها البعض عن طريق خنادق مواصلات عميقة مبطنة بألواح الصلب وشكائر الرمل .

وملاجىء الدبابات فى حصون خط بارليف أعدت بطريقة خاصة ... أنها تقف فى أسفل الملجأ تحت الأرض بعيده عن متناول النيران .. ولكن أمامها منزلق يتدرج إلى فوق الأرض ومن حولها أكثر من منزلق آخر بحيث عند ما تشترك الدبابة فى القتال فإن عليها أن تتحرك فوق المنزلق ليظهر مدفعها الكبير يطلق نيرانه لتعود فى لحظة عبر المنزلق إلى مكمنها المختص تحت الأرض وتتكرر هذه الصوره حتى لا يستطيع أن يرصد المكان الذى تنطلق منه نيران مدفعية الدبابة وحتى إذا لاحظ أحد مكان النقطة وهى تعد من النقط الضعيفة نسبياً فى الموقع فإن الدبابة تستخدم عده منزلقات وفى اتجاهات مختلفة بقصد الإرباك .

وقد وفرت هذه التحصينات والأعمال الهندسية المختلفة وقاية للنقط القوية ضد القنابل حتى ١٠٠٠ رطل أو يزيد .

ولزيادة مناعة النقط الحصينة أحاطها العدو بنطاقات كثيفة من الأسلاك الشائكة وحقول الألغام المضادة للدبابات والأفراد والتى بلغ عمقها حوالى ٢٠٠ متراً .

كما جهز العدو بعض النقط بخزانات الوقود ومواد النفط . ويخرج منها مواسير إلى القناة ليتسرب منها الوقود طبقاً لنظرية الأوانى المستطرقه لتغطية سطح القناه

ولاشعالها حتى تتحول مياهها إلى سطح هائل من اللهب ترتفع ألسنته الحارقة لأكثر من المتر وتصل درجة حرارته ٧٠٠ درجة مئوية .

وتتعاون هذه الدشم مع بعضها فى انتاج النيران المتقاطعة والمائلة ويصل عددها إلى ٢٤ ملجأ ثقيل للأفراد والمعدات ٢٦ دشمة للرشات ٤ دشم للأسلحة المضادة للطائرات ، وعدد من مصاطب الدبابات والأسلحة المضادة للدبابات المجهزه بسواتر لحمايتها من الأمام والأجانب .

ويصل بين كافة الدشم والملاجىء خنادق عميقة تكفل لأفراد الحصن التحرك تحت الأرض بطريقة مختفية .

وهذه الملاجىء والمخابىء مجهزة للوقايه من الأسلحة الكيماوية وغازات الحرب وتتوفر بها سبل الراحة ووسائل التهوية والترفيه والإضاءة والتدفئة والاتصال التليفونى بالعائلات فى الخلف .

ويخرج من الحصن مواسير تخترق بطن الساتر الترابى لتلامس صفحة الماء وتتصل بخزانات وقود خاصة فى الخلف يمكن اشعالها فى حالة اقتحام المصريين للقناة فتحيل صفحتها إلى شعلة من نار لا تنطفىء ولا تبقى ولا تذر .

وبالحصن معدات الاسعاف الأولى وطبيب معالج وبه أماكن الاستحمام بالمياه الساخنة والباردة ودورات مياه ومطابخ وصالة عرض أفلام سينمائية ومقصف ومنتدى للاجتماعات والنشاط الاجتماعى . وكل شيء داخل الموقع يشير إلى أنه أعد بحيث يستطيع من بداخله أن يبقى أسابيع كاملة وربما شهوراً دون أن يحتاج لشيء من الخارج . كميات كبيرة جداً من الذخيرة والتموين مخزن رئيسى مركزى ضخم للمياه بالإضافة إلى مياه كل جناح .. كميات من الطعام الجاف تكفى ٣٠ فرداً لمدة شهر على الأقل.. ثم أجهزة اللاسلكى والراديو وأدوات التسلية وكتب ومجلات للقراءة وبعض صناديق المرطبات وعلب العصير .

وبين الخط الأول على ضفة القناة الذى سبق شرحه وخط المضايق الجبلية أنشئت القوات الإسرائيلية خطين دفاعيين آخريين هما الخط الثانى والثالث ويبعد الخط الثانى حوالى ٣٠٠ — ٥٠٠ متراً عن الخط الأمامى ويتركز فى الاتجاهات الأكثر صلاحية لعبور القناة وقد أنشىء هذا الخط بنفس مواصفات الخط الأول وإن كان أقل امتداد واتصالا وهو مجهز أساساً لاحتلاله بالقوات المدرعة الموجودة على الأجانب وفى الخلف أما الخط الثالث فيمر على مسافة تتراوح بين ٣ — ٥ كيلو مترات من القناة على بعض الاتجاهات الهامة وعلى جانب الطرق الرئيسية المؤدية إلى العمق وبين هذه الخطوط وإلى الخلف منها حتى خط المضايق أنشأ العدو مجموعة من التلال والسواتر الصناعية وجهزها كى تحتل الدبابات ليصد بها هجوم القوات المصرية أو يستخدمها كخطوط فتح لشن الهجمات المضادة ويقع أهمها على بعد يتراوح ما بين ١٢ — ٢٠ كيلو متر شرق القناة .

من ذلك كله نجد أن قناة السويس وخط بارليف لم يكونا مجرد مانع حصين فحسب بل مانع فريد ليس له مثيل فى العالم .

هـ — القدرة على الردع :

ومن أهم المفاهيم الرئيسية لنظرية الأمن الإسرائيلى وهو قائم على رفض الانتظار لحين وقوع الضربة الأولى من الجيوش العربية إيماناً بفكرة (الضربة السابقة) والاعتماد على القوة الجوية المتفوقة وأخيراً ضرب أى هجوم بضربات برية مركزة بقوات مدرعة كثيف فى ساعاته الأولى .

و — مواجهة العرب فرادى :

قرر مجلس رئاسة الجمهوريات فى العاشر من يناير سنة ١٩٧٣ تعيين الفريق أول أحمد اسماعيل قائداً عاماً للقوات المسلحة الاتحادية وعلى ذلك أوكل إلى هيئة

عمليات القيادة العامة الاتحادية دراسة الموقف العسكرى على الجبهتين السورية والمصرية والتنسيق بينهما وحتى لا ينفرد العدو بالتركيز على إحدى الجبهتين وتحرمه من العمل ضد الجبهة العربية الواحـدة كما اعتاد فى أغلب جولاته العدوانية السابقة .

وفى ٢٤ سبتمبر ١٩٧٣ قالت مجلة « تايم » الأمريكية أن مؤتمر القاهرة لدول المواجهة الثلاث ، أكد اهتمام الرئيس أنور السادات ليس فقط باعادة تلاقى دول المواجهة معاً بل لإحياء الجبهة الشرقية بالفعل .

وظل الاعتماد الرئيسى للقيادة الاسرائيلية على المنطقة الحصينة وقلاع خط بارليف بصفة خاصة ولذا لم تأل جهدا أو مالا أو خبرة لتحويله إلى مانع يستحيل اقتحامه وقد قال الجنرال دافيد اليعازر رئيس أركان الجيش الاسرائيلى عن خط بارليف أنه سيكون مقبرة للجيش المصرى « غير أن الجندى المصرى أفسد رأى هذا القائد المغرور وقلب كل موازين القيادة الاسرائيليه وحساباتها العسكريه رأسا على عقب ، بدرجة أن كبار الضباط الاسرائيليين فى سيناء اضطروا إلى الاعتراف بهذه الحقيقة وقالوا « إن المصريين واجهونا باستراتيجية جديدة لم نعرفها من قبل » .

(٣) الخطة :

١ — المفاجأة .

المفاجأة من أهم عوامل النصر فى المعركة وكان لتحقيقها أهم الأمور الجوهريه التى شغلت بال القيادة المصرية لفترة ولقد نجحت القيادة فى تحقيقها سواء على المستوى الاستراتيجى أو التعبوى أو التكتيكى .

وكان من العوامل الرئيسية التى حققت المفاجأة وضع خطة محكمة وشاملة فى

كل من مصر وسوريا للخداع الاستراتيجى لخداع العدو عن احتمال استخدام القوات المسلحة فى عمليات هجومية قريبة والاحتفاظ بسرية العمليات الهجومية والتوقيت المحدد لبدء الهجوم .

وقد تم خداع العدو بالتنسيق من جهود وزارات الأعلام والخارجية والحربية بالإيحاء للعدو بأن قواتنا تواصل استكمال استعداداتها الدفاعية ورفع كفاءتها القتالية وتنفيذ تدريبها ومناوراتها العادية .

ت — اختيار انسب التوقيتات لعملية العبور :

وقد أختير شهر أكتوبر لاعتدال الطقس فى الجبهتين المصرية والسورية وتميزه بليل طويل حتى يمكن استغلال ساعاته فى إتمام عبور القوات .. وبه تزدحم الأعياد الإسرائيلية والدينية وهى عيد الغفران وعيد المظال وعيد التوراة وقد أمكن الاستفادة من هذه الأعياد والمناسبات التى تؤثر على الموقف العسكرى للعدو ويأتى شهر رمضان المبارك خلال هذا الشهر بما له من تأثير معنوى على قواتنا فضلا عما يمكن تحقيقه من مفاجأة استراتيجية بشن الهجوم فى شهر رمضان شهر الصيام الأمر الذى لا يتوقعه العدو .

وأخيراً فهو أفضل أشهر السنة بالنسبة للأحوال الجومائية المناسبة للعمليات البحرية .

وقد أختير يوم السادس من أكتوبر حيث أنه يوم سبت وعطلة نهاية الأسبوع الأسبوع ويوافق ١٠ رمضان حيث القمر مناسب ومضىء من غروب الشمس حتى منتصف الليل .

وقد أختير ساعة (س) وقت بدء الهجوم المناسب الذى يوفر عدداً محدوداً من ساعات النهار تمكن القوات السورية من تنفيذ مهمتها الحيوية الأولى وهو

الاستيلاء على خط هام من مرتفعات الجولان ويوفر للقوات الجوية السورية والمصرية الوقت الكافى لتوجيه ضربة جوية مركزة فى ضوء النهار ولا توفر للعدو الفرصة الكافية للرد على ضربتنا الجوية قبل آخر ضوء اليوم الأول للعمليات وأن يمكن إسقاط معدات العبور الثقيلة فى مياه قناة السويس بمجرد هبوط الظلام على أن يبدأ تركيبها فى ضوء القمر ، بحيث يبدأ العبور عليها بعد غروب القمر فى منتصف الليل .

جـ – التمهيد للعبور :

كان على القيادة المصرية أن تفحص كل المشاكل وتعالجها لتحقق للمقاتل المصرى إظهار كفاءته وقدرته الفائقة وأن يصل سليما هو وسلاحه إلى الضفة الشرقيه ويعبر القناة فى وجه سد من اللهب والنيران ويتسلق الساتر الترابى العالى ويدمر قلاعه القوية ويرفع علم مصر خفاقا فوق الضفه الشرقية للقناة .

ولقد أمكن التغلب على تلك المشاكل بدفع بعض الأفراد من قوات الصاعقة فى عمق العدو لاغلاق مواسير النابالم بالأسمنت والاستيلاء بسرعة على المواد الملتهبة لإخماد النار فوق سطح الماء أو منع اشتعالها أصلا وتم فتح الممرات فى الساتر الترابى على الضفة الشرقية لعبور الدبابات والأسلحة الصغيرة بمضخات المياه التى أطلق عليها اسم « مدافع المياه » وكان الأمر يتطلب فتح ٨٥ ممراً تم فتحها جميعاً خلال ٣ — ٥ ساعة .

تقتحم المجموعة الأولى من القوات تحت ساتر من نيران المدفعية وأسلحة الرمى الأخرى وابتكرت الأدوات والأجهزة لتسهيل عبور الجنود بمعداتهم المبتكرة وزود جنود الموجات الاولى بأكبر قدر من الاسلحة الخفيفة والذخيرة المضادة للدبابات وتدريب أطقم المدافع على فكها وحملها بالايدى وتشكيل

مجموعات اقتناص الدبابات ودفعها تحت ستر نيران المدفعية قبل اقتحام القناة بالقوات الرئيسية لتتوغل داخل مواقع العدو وتقيم الكمائن على طرق تقدم دباباته وتمنعها من الاقتراب صوب القناة .

د — التجهيز الهندسى للعبور :

كان على المهندسين أن يعدوا أنفسهم للاشتراك فى تنفيذ قرار العبور مهما كانت الصعاب التى تقابلهم فبدأوا بشبكة للطرق بلغت جملة أطوالها أكثر من ألفى كيلو متر لتأمين تقدم قواتنا إلى القناة ومعها وحدات الكبارى.وتم تجهيز ساحات ومنازل اسقاط مهمات العبور فى مياه القناة بطول المواجهة من السويس جنوبا حتى شمال القنطرة .

وقام المهندسين بإعداد الحجم الكافى من معدات العبور ومهماته وقد تم تدبير ألفى وخمسمائة قارب لعبور المشاه فى المرحلة الأولى لحماية الكبارى وتأمين رؤوس الكبارى وقامت بتدريب وحدات العبور على إنشاء وتشغيل الكبارى والمعدات والناقلات البرمائية، وتدريب القوات علىالعبور بالقوارب والكبارى ووسائل العبور الاخرى وتدريب نحو ثمانين وحدة صغرى من وحدات المهندسين على فتح الممرات فى الساتر الترابى تدريباً مشتركا مع وحدات العبور وذلك لمستوى عال من الكفاءة فى إنشاء المعابر المتكاملة سواء كانت معابر كبارى ، أو معابر معديات ، أو معابر ناقلات برمائية .

هكذا غطت الاعمال المجيدة التى قامت بها قوات المهندسين العسكريين استعداداً ومساهمة منهم فى المعركة .. حرب رمضان .

هـ — أعداد القوات المسلحة

وضعت سياسة حكيمة لإعداد القوات المسلحة استغرق تنفيذها فترة طويلة

وركزت على مجموعة من اللزوميات لإعادة الحيوية والإيجابية إلى القوات وتنقية معنوياتها من شوائب الماضى وكان أبرزها هو :

١ — حتمية القتال

اقناع كافة القوات أن القتال أمر حتمى لا مفر منه ولا حل دونه مصدقا للآية الكريمة « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم »

وكانت جولات الرئيس السادات العديدة وزيارات وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة المتتالية لتفقد القوات أثرها الكبير فى تحقيق هذا الهدف .

٢ — الثقة بالسلاح :

تدعيم ثقة الرجال فى سلاحهم وتمكن بذلك المقاتل المصرى فعلا أن يجد ذاته وأن يواجه بسلاحه أقوى أسلحة العدو فيفتك به وبها .

٣ — كفاءة التنفيذ :

نجاح أى تخطيط يتوقف على كفاءة التنفيذ لذلك كان التدريب الفنى على مهام العمليات أمرا ضروريا ، كما كان استيعاب السلاح ورفع قدرة المقاتلين على السيطر الكاملة عليه أمراً حيوياً .

٤ — واقعية التدريب :

تركز الاهتمام على واقعية التدريب واختيار الميادين القريبة الشبه إلى أقصى حد بظروف وطبيعة المهمة التى تواجه القوات .

و — التنسيق مع الجبهة السورية :

فى أول أبريل ١٩٧٣ تم تنظيم التعاون على الجبهة السورية واعتمد القائد

العام للقوات المسلحة الاتحادية أسلوب القيادة والسيطرة على الجبهتين وطرق تبادل المعلومات بينهما وتلا ذلك عدة اجتماعات للتخطيط العام للضربة الجوية السورية المصرية المركزة ضد إسرائيل .

وفى أغسطس ١٩٧٣ تم بثغر الاسكندرية واحد من أهم مؤتمرات التخطيط والتنسيق وأطولها إذ اجتمع القائد العام للقوات المسلحة الاتحادية برؤساء أركان القوات المسلحة السورية والمصرية وقادة الأفرع الرئيسية ورؤساء هيئات العمليات المصرية والسورية والاتحادية لمناقشة مختلف العوامل المؤثرة على تحديد درجة استعداد القوات المسلحه للعملية الهجومية ويوم بدء الهجوم بالنسبة للجبهتين .

وفى الثالث من أكتوبر توجه الفريق أول/أحمد اسماعيل إلى دمشق وبصحبته اللواء بهى الدين نوفل حيث اجتمع بزميله وزير الدفاع السورى اللواء / مصطفى طلاس وقيادته وتم الاتفاق على اللمسات النهائية للعملية الهجومية « بدر » على الجبهتين المصرية والسورية طبقاً للخطط الموضوعة والتوقيتات المحـــددة .

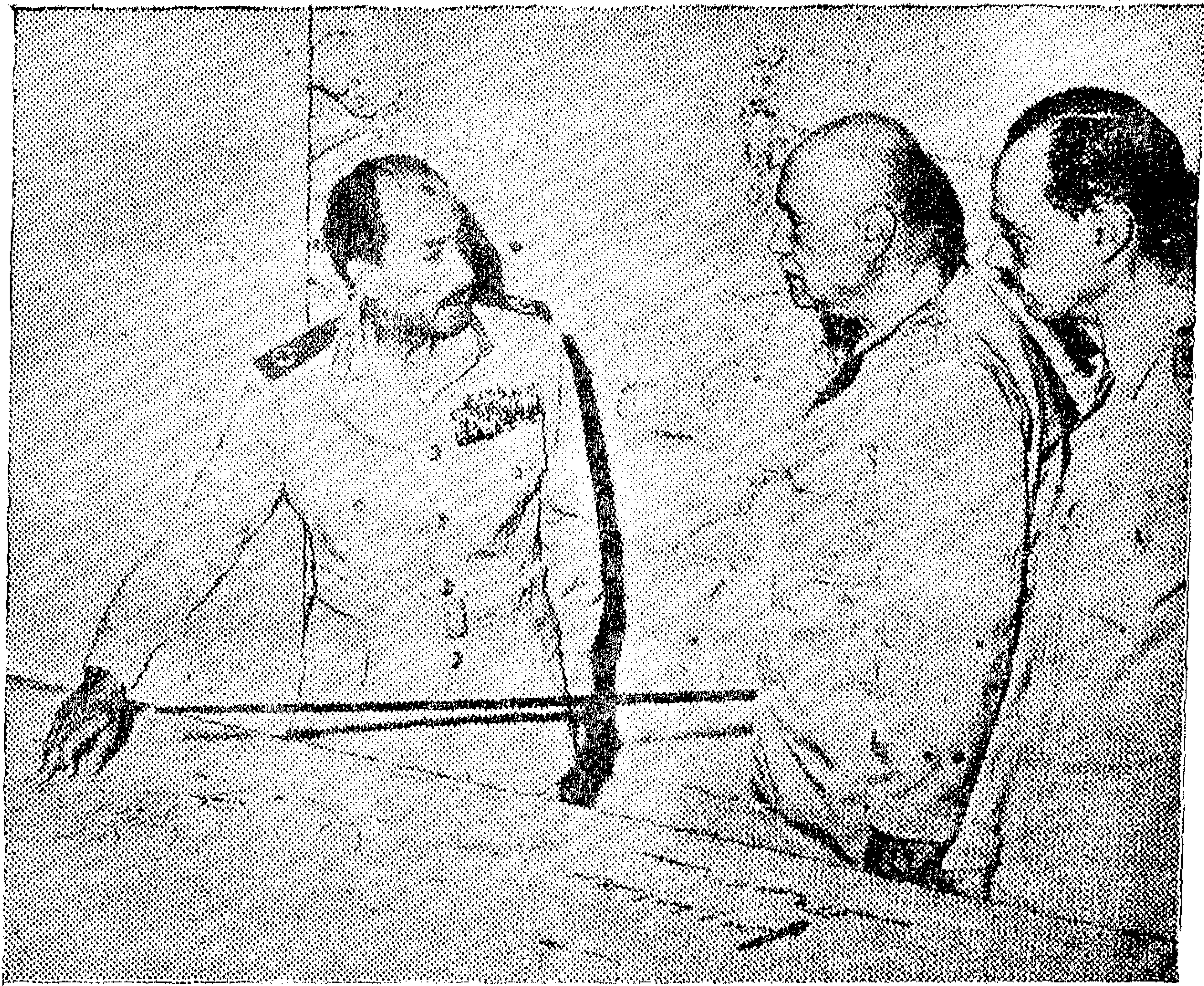
وفى الظهيره استقبل الرئيس حافظ الأسد القائد العام للقوات المسلحة الاتحادية واعتمد له العملية الهجومية الاستراتيجية « بدر » لتبدأ الساعة ١٤٠٥ يوم ٦ أكتوبر ثم قفل الفريق أول / أحمد اسماعيل عائداً إلى القاهرة ليضع اللمسات الأخيرة لمعركة المصير .

٤ — الهدف من اختيار وتوحيد ساعة بدء الهجوم :

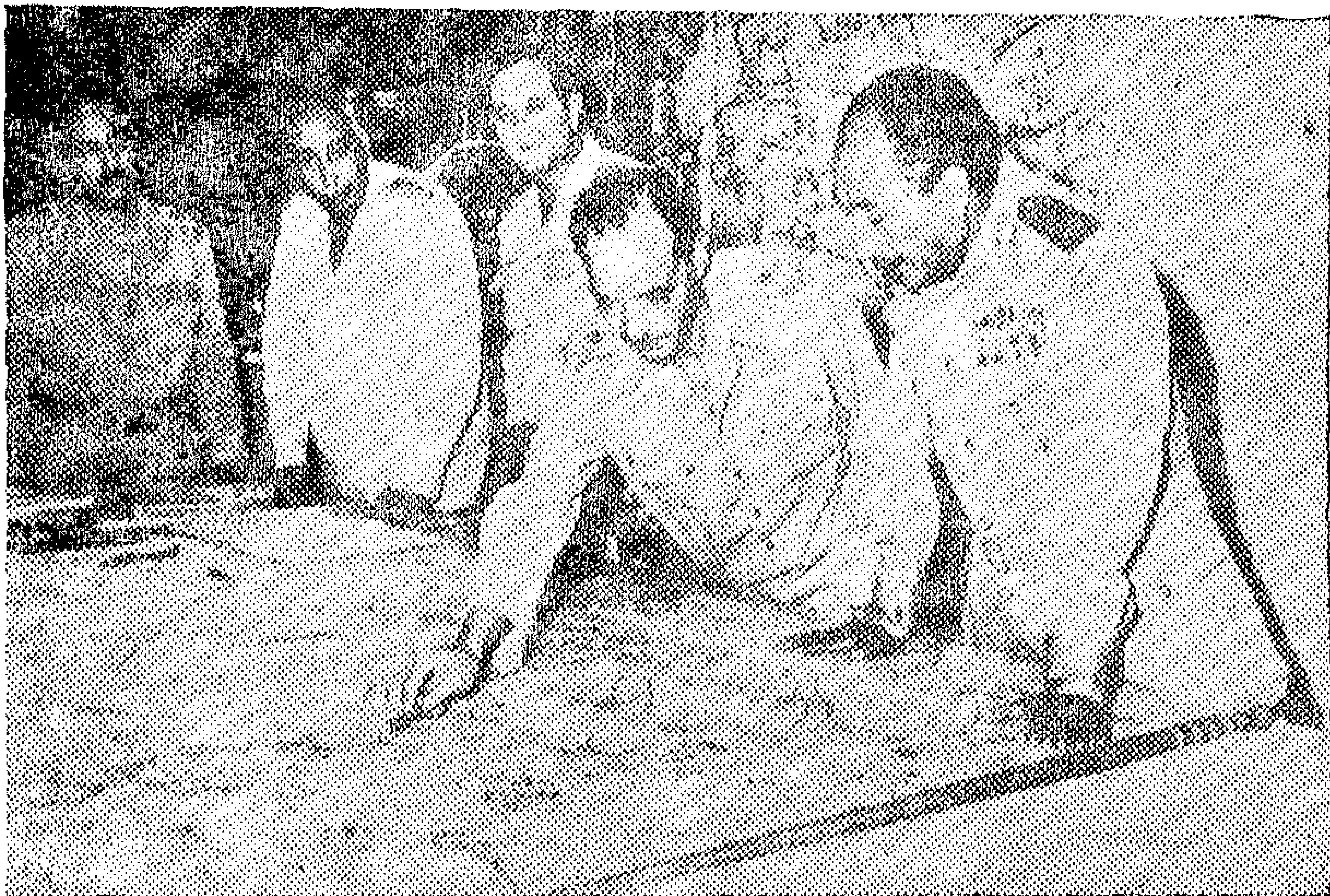
الهدف من اختيار الوقت المناسب فى ساعات النهار هو أن تتمكن القوات السورية من تنفيذ مهمتها الحيوية الأولى التى يتضمن اجتيـاز خندق مضاد

للدبابات. حفرة العدو على طول امتداد الجبهة ثم تستولى على خط. هام من مرتفعات الجولان وذلك فى ضوء النهار وأن تتوفر للقوات الجوية السورية والمصرية الوقت الكافى لتوجيه ضربة جوية مركزة وأن تتاح لها فرصه تكرارها قبل آخر ضوء إذا تتطلب الموقف ذلك .

وفى نفس الوقت لا توفر للعدو الفرصة الكافية من ضوء النهار لتركيز قواته الجوية والرد على ضربتنا الجوية قبل آخر ضوء اليوم الأول للعمليات وبذلك تحرم العدو من رد الفعل المؤثر قبل صباح اليوم التالى .

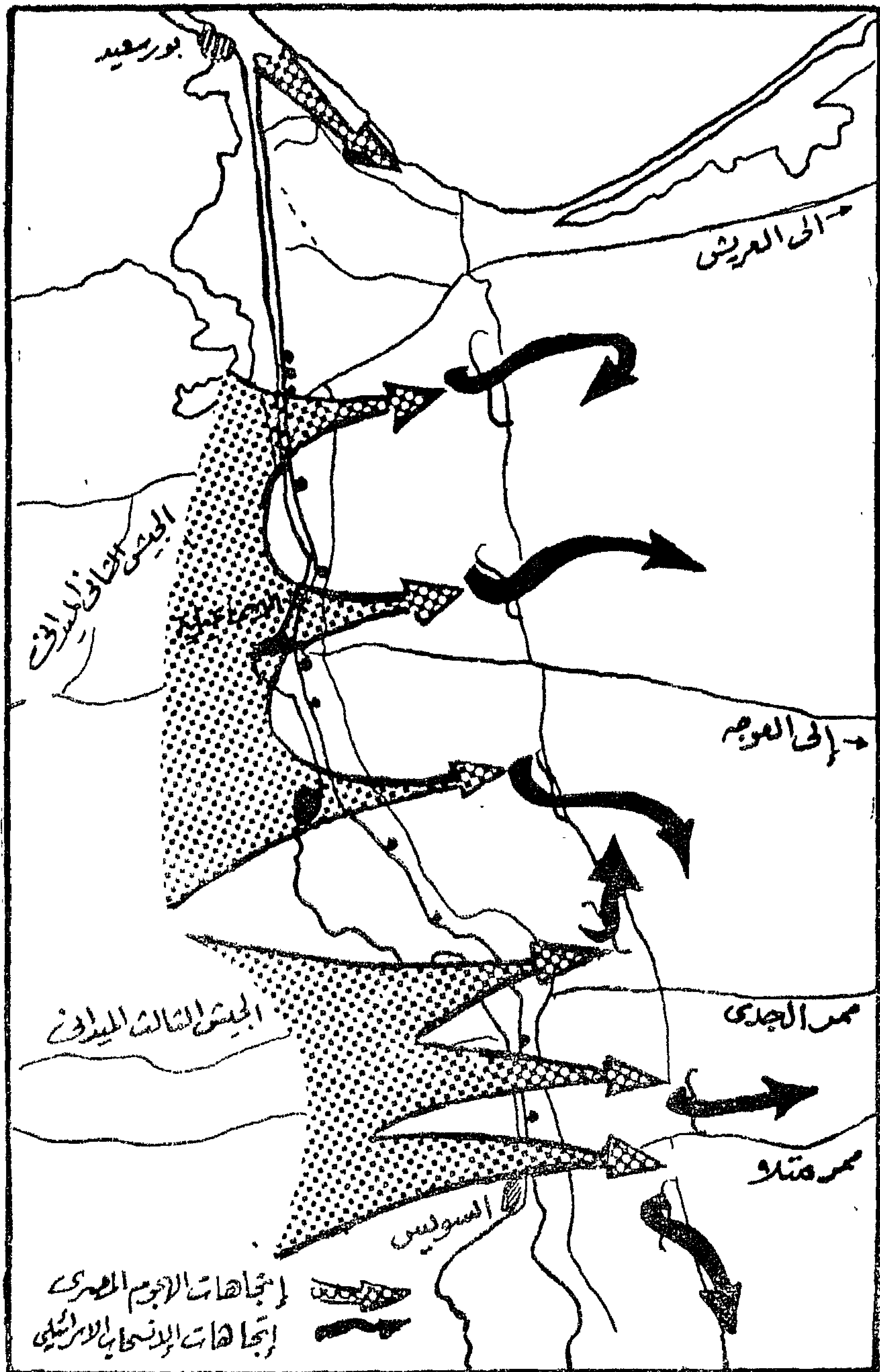


فى غرفة العمليات بالقيادة العامة المصرية وقف الرئيس أنور السادات القائد الأعلى يتابع بنفسه تطورات الموقف العسكرى على الجبهة وبجواره المشير أحمد اسماعيل وزير الحربية والفريق عبد الغنى الجمسى رئيس الأركان



داخل غرفة العمليات يتابع الرئيس أنور السادات أكبر معارك الدبابات التى اشتركت فيها ثلاثة آلاف دبابة من الجانبين ويستمع الى تقرير على الخرائط من الفريق الجمسى

خريطة الهجوم المصرى على خط بارليف تبين قطاعى الجيش الثانى والثالث





فرحة النصر على وجه جنودنا الأبطال

الباب الرابع

بدء المعركة

أتمت القوات المسلحة لجمهورية مصر العربية جميع استعداداتها واتخذت جميع أعمال المراحل التحضيرية والتنفيذية للمعركة من تكديس وتشوين المعدات والذخائر والإمدادات والتجهيز مسرح العمليات وتدريب وإعداد القوات والقيادات واتخذت القوات أوضاعها الملائمة لشن الهجوم .

ومنذ الصباح الباكر ليوم ٦ أكتوبر المجيد تزايد الاستعداد العسكرى فقد قام المهندسين العسكريين بفتح الثغرات فى مواقعنا على الضفة الغربية على طول المواجهة لتسهيل تقدم قواتنا لاقتحام قناة السويس واحتلت الصواريخ أرض / أرض التكتيكية مواقعها وعادت دوريات الاستكشاف وكذا الجماعات الخاصة التى دفعت لاحباط تحضيرات العدو لإشعال سطح القناة بالوقود الملتهب وذلك بعد أن قصت الخراطيم وسدت المواسير بالأسمنت وأغلقت المحابس والصنابير وقد تمت هذه العملية بنجاح ولم يفلح العدو فى إشعال حريق واحد فوق سطح القناة ..

وفى مركز قيادة القوات المسلحة المصرية وضعت آخر اللمسات استعداداً لبدء العمليات ووصل الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة إلى مركز قيادة العمليات واتخذ مكانه على رأس هيئة القيادة العامة فى القاعة الرئيسية وجلس عن يمينه الفريق أول أحمد إسماعيل وعلى يساره

الفريق سعد الشاذلى وعن قرب منه اللواء محمد عبد الغنى الجمسى وأشارت عقارب الساعة إلى الساعة ١٣٣٠ يوم ٦ أكتوبر .

٦ اكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣

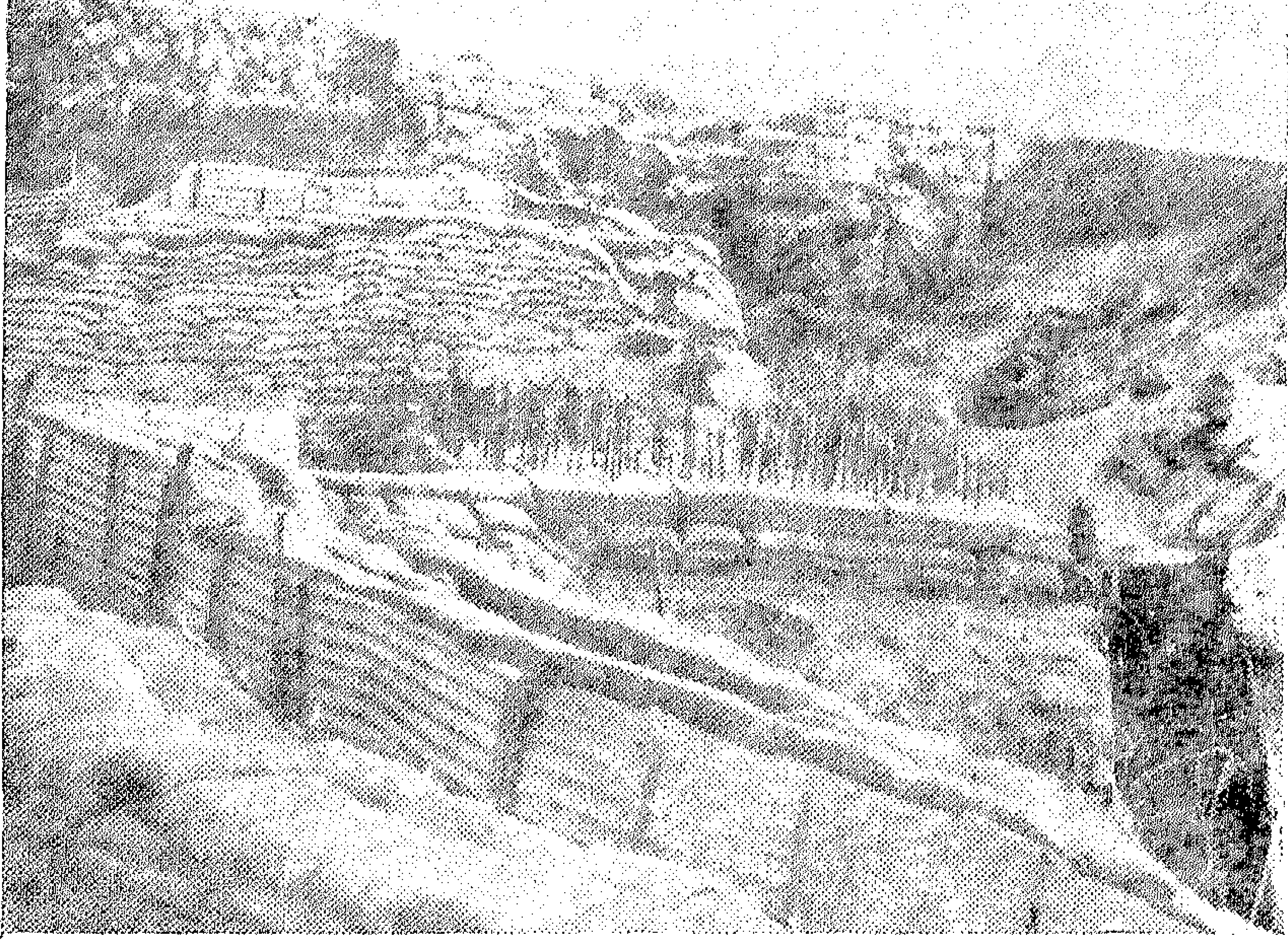
كانت الساعة الثانية وخمس دقائق ساعة بدء الهجـــــوم من بعد ظهر ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وعندها عبرت طائرات سوريا ومصر خطوط المواجهة مع إسرائيل .. فعلى الجبهة المصرية انطلقت مائتا طيارة مصرية تشق عنان السماء فى طريقها المرسوم فى عمق سيناء ..

وكانت هى الساعة التى أراد العرب أن يبدأوا فيهـا الجولة الرابعة مع إسرائيل .. وقد أسفرت الضربة الجوية المركزة عن تدمير ثلاث مطارات وقواعد جوية وعشرة مواقع صواريخ هوك وثلاثة مراكز قيادة وسيطرة واعاقة الـكترونية بالإضافة إلى عدد من محطات الرادار ، وموقعى مدفعية بعيدة المدى وثلاث مناطق شئون إدارية وكافة حصون العدو شرق بور فؤاد ..

وفى نفس الوقت هدرت نيران أكثر من ألفى مدفع على طول الجبهة بين مدفعية ميدان ومدفعية متوسطه وثقيله ، ومدفعيات وهاونات وتشكيلات ووحدات المشاة والمدرعات ولواء صواريخ تـكتيكية متوسطة المدى أرض / أرض .. ولمدة ٥٣ دقيقة كاملة ، راح عدد كبير آخر من المدافع يطلق نيرانه بالتنشين المباشر المحـكم التصويب على دشم العدو وأهدافه على خط بارليف ونقطه الحصينة وتحت ستر هذه النيران الـكثيفة القاتلة أخذت جماعات الصاعقة فى عبور مياه قناة السويس لبث الألغام والشراك فى مصاطب دبابات العدو وتقيم الـكمائن على طرق اقتراب المدرعات إلى القناة لشل حركتها وتمنعها من التدخل فى عملية الاقتحام الوشيكة .

مراحل القتال

وعلى امتداد ٢٣ يوماً من القتال الضارى النشط فيما بين الساعة الثانية وخمس دقائق يوم ٦ أكتوبر انطلقت طائرات العرب تشق عنان السماء وهدرت مدافع العرب تدك حصون إسرائيل وحتى الساعة الحادية عشر ظهر يوم ٢٨ أكتوبر٧٣ عندما توقفت نيران الجولة الرابعة بين العرب واسرائيل انقسم القتال طبقاً لحجمه إلى ٦ مراحل :



ترك جنود العدو آلياتهم المدرعة ومواقعهم الهجومية الهندسية
بعد أول هجوم بالقوات المصرية



بعض الأسرى من الجنــود الاسرائيليين



أمام قيادة العدو فى القطاع الأوسط لسيناء
الرئيس السادات والمشير أحمد اسماعيل

الفصل الأول

المرحلة الاولى ولمدة أربعة أيام

فيما بين ٦ ، ٩ أكتوبر تشرين الأول ١٩٧٣

وتم خلالها اقتحام قناة السويس واحتلال خط بارليف الحصين وقلاعه القوية والاستيلاء على رؤوس الكبارى للألوية ثم الفرق ثم الجيوش الميدانية وتعزيزها .

بدأت هذه المرحلة بتوجيه الضربة الجوية المفاجئة المركزة العربية وبالتمهيد النيرانى الكثيف على كل من جبهتى القتال واستمرت المدفعية تصب نيرانها على قلاع خط بارليف الحصين ونقطة القوية وتجمعات دبابات العدو وقيادته .

وفى الساعة ١٤٢٠ بدأت الموجات الأولى لخمس فرق مشاه وقوات قطاع بور سعيد فى اقتحام قناة السويس مستخدمة حوالى ألف قارب مطاط وبعد عدة دقائق وضع ثمانية آلاف — جندى أقدامهم على الضفة الشرقية للقناة وهم يصرخون بملء حناجرهم .. الله أكبر .. الله أكبر وبدأوا فى تسلق الساتر الترابى المرتفع ، واقتحام دفاعات العدو الحصينة ، وهم يحملون أسلحتهم الشخصية ، والأسلحة الخفيفة والمضادة للدبابات .

وسرعان ما رفرفت أعلام مصر فوق سيناء الحبيبة فارتفع أولها فى الساعة ١٤٣٠ فى نطاق هجوم الجيش الثالث الميدانى ثم فى الساعة ١٤٣٧ فى نطاق هجوم الجيش الثانى الميدانى وفى نفس الوقت كانت الكتائب البرمائية تعبر البحيرات المرة من الجنوب . وبحيرة التمساح عند الإسماعيلية .

وسقطت أول حصون العدو القلعة رقم ١ فى منطقة القنطرة شرق فى الساعة ١٤٤٦ واستمرت القلاع تتهاوى وحتى الساعة ١٥١٠ كانت عناصر دفاعنا الجوى قد أسقطت للعدو أربع طائرات فى الجبهة .

وقد قامت وحدات المهندسين العسكريين بفتح الممرات اللازمة فى الساتر الترابى وذلك تحت ستر قوات المشاه ونيران المدفعية وأتمت فتح أول ممر فيها فى زمن قياسى لم يتجاوز الساعة ثم استكملت فتح باقى الممرات على طول الجبهة فى الساعة ١٥٢٥ ونجحت قواتنا فى إقامة عدد كبير من المعديات كما أنشأت ١٠ كبارى ثقيلة و ١٠ كبارى مشاة وبدأ تدفق الدبابات والمعدات الثقيلة من غرب القناة إلى شرقها وسار العمل بدقة أكثر مما توقعه أحد وثبتت الخطة كفاءتها وحتى الساعة ١٥٢٩ كانت عناصر دفاعنا الجوى قد أسقطت للعدو سبع طائرات بين فانتوم وسكاى هوك .

وفى نفس الوقت كانت وسائل دفاعنا الجوى قد حطمت للعدو ١١ طائرة فى الجبهة المصرية وبعد ٤٠ دقيقة ارتفع هذا العدد إلى ١٣ طائرة مما أزعج كثيراً قائد القوات الجوية الجنرال بنيامين بيليد الذى أمر طياريه فى الساعة ١٧٠٠ بتحاشى الاقتراب من القناة لأقل من ١٥ كيلو متر شرقاً وقبل آخر ضوء من السادس من أكتوبر كانت عشرات من طائرات الهليكوبتر المصرية تعبر قناة السويس وهى تحمل مجموعات من قوات الصاعقة صوب أهدافها المخصصة لها على طول الجبهة وعلى عمق وصل إلى ٣٠ — ٤٠ كيلو متر وقد أنزلت تلك القوات بالعدو خسائر جسيمة وحرمت مدرعاته من حرية الحركة وفى الساعة ١٧١٠ وقع أول ضابط للعدو أسيراً فى يد قواتنا فى منطقة جسر الحوش شمال الإسماعيلية .

وفى أقل من ست ساعات .. وبالدقة فى الساعة ١٩٣٠ أتمت الفرق الخمس

المشاه وقوات قطاع بور سعيد اقتحام قناة السويس على مواجهة ١٧٠ كيلو متر بقوة ٨٠ ألف جندى من أعز أبناء مصر وذلك فى ١٢ موجه متتالية استخدمت فيها قوارب الاقتحام المطاط ووسائل العبور والاقتحام الأخرى وأتمت الاستيلاء على ١٥ نقطة قوية للعدو وحاصرت باقى النقط القوية كما تمكنت قواتنا من الاستيلاء على رؤوس الكبارى بعمق حتى ٣ — ٤ كيلو متر وفى الساعة ٢١١٥ كانت عناصر دفاعنا الجوى قد أسقطت للعدو ٢٧ طائرة على جبهة مصر ... وهكذا دمرت قواتنا المسلحة فى أقل من ست ساعات خط بارليف الدفاعى وحطمت حصونه التى استمر العدو يتغنى بها كل السنوات الماضية وغسلت عار الهزيمة فى حرب الأيام الست وحطمت أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر وتهاوت نظريات — وسقطت عقائد وتوارت استراتيجيات وانكشف الزيف لمزاعم الصهيونية وعن نظريات الغزو والتوسع الإسرائيل وأمن إسرائيل والحدود الآمنة والدراع الطويل وحصانة خط بارليف الرهيب وكل الأكاذيب والافتراءات التى نقلتها أجهزة الأعلام الصهيونية عن تل ابيب . إن معارك الشرف والبطولة ما زالت مستمرة والكتابة عنها صعبة .. لأن القلم يعجز عن أن يصور كيف استطاعت القوات المصرية فى لحظات أن تعبر فى زوارق وأن تقيم رؤوس جسور وأن تستولى على استحكامات يصل ارتفاعها إلى أكثر من عشرين متراً فى مواجهة حاجز ومانع آخر طبيعى هو قناة السويس نفسها .

قصة هذه المعركة الخالدة فى تاريخ المنطقة العربية .. وفى تاريخ الحروب كلها ولقد حاول موشى ديان أن يخفف من وقع الصدمة على الجيش الإسرائيلى الذى فقد الخط كله فى ساعات ... فقال « إن هذا الخط ليس سوى قطعة من الجبن فيها من الثقوب أكثر مما فيها من الجبن .

ولكن خط بارليف لم يكن قطعة من الجبن .. فهذا الخط نفسه هو الذى

قال بارليف عنه فى عام ١٩٧١ أنه متأكد أن مصر إذا استأنفت القتال فلن تتمكن من تحقيق أى عبور لاستحالة اجتياز خط الدفاعات الإسرائيلية (بارليف) المقام على امتداد الضفة الشرقية للقناة كما أن قواتها لن تتمكن على الإطلاق من عبور قناة السويس بسبب ما يشكله هذا الخط من خطر على القوات التى تقوم بالعبور .

وهذا الخط هو الذى قال عنه الجنرال إبراهام آدان مدير المدرعات الاسرائيلية عام ١٩٦٩ حيث قال إن الاستحكامات التى أقامتها إسرائيل على الضفة الشرقية للقناةوالمسماه خط بارليف قد غيرت الموقف كله إلى صف إسرائيل وأضاف آدان نفسه قائلا أنه فى استطاعة القوات الإسرائيلية أن تطلق النار أو لا تطلقها وفقاً لمشيئة القوات الإسرائيلية ما دامت قواتنا فى حماية تحصينات خط بارليف الذى برهن على فاعليته تحت وطأة نيران المدفعية المصرية فى حرب الاستنزاف . وموشى ديان نفسه الذى وصف خط بارليف بالجبن لقد أعلن من قبل فى عام ١٩٦٩ أن عمليات العبور المصرية إذا حدثت فلن تؤثر على قبضة إسرائيل الحازمه على خط بارليف .

وعن خط بارليف المنيع يقول الناقد العسكرى باولو بترونى فى مجلة أنابيلا الأسبوعية الإيطالية الصادرة فى ٣٠ أكتوبر . . « أن خط بارليف الذى شيدته إسرائيل على غرار خط ماجينو قد تحطم تحت ضربات القوات المصرية تماماً كما سقط خط ماجينو منذ ٣٤ عاماً .. لقد فر الجنود الإسرائيليون من هذا الخط بعد أن كانوا يجلسون فى خنادق وهم يلتقطون أنفسهم وقد علت القذارة أبدانهم وشحبت وجوههم .. لقد فرت فلولهم من الجحيم الذى أطلقه عليهم الهجوم المصرى المفاجىء .

المقارنة بين خط بارليف وخط ماجينو

خط بارليف

أقامه الجيش الإسرائيلى على الضفة الشرقية لقناة السويس داخل الساتر الترابى وفوق قمته وإلى الخلف منه عدة خطوط دفاعية تشكل فى مجموعها منطقة دفاعية من أقوى المناطق الدفاعية التى عرفها التاريخ . وقد أطلق إسم «خط بارليف» على الخط الأول فيها الذى تكلف إنشاؤه ٢٣٨ مليون دولار ، أى ما يقرب من نصف تكاليف السد العالى .

من ذلك نجد أن قناة السويس وخط بارليف لم يكونا مجرد مانع حصين فحسب ، بل مانع فريد ليس له مثيل فى العالم وليست هناك خبرة سابقة فى التاريخ العسكرى لعبور مثله والذى قال عنه الجنرال دافيد إليعازر رئيس أركان الجيش الإسرائيلى عن خط بارليف « إنه سيكون مقبرة الجيش المصرى » غير أن الجندى المصرى قد أفسد رأى هذا القائد الإسرائيلى المتعجرف الذى عاد بعد الحرب ليعترف بكفاءة الجندى المصرى وبأسه فقال عنه « إن أكبر مفاجآت هذه الحرب كانت روح الجندى المصرى العالية وكفاءته » .

قامت القوات المصرية المسلحة بالهجوم على طول مواجهة القناة على خط بارليف بعد عبور المانع المائى وإختراق الساتر الترابى الذى يبلغ ارتفاعه حوالى ٢٥ متراً وفى أقل من ست ساعات دمرت خط بارليف وحطمت حصونه التى استمر العدو الإسرائيلى يتغنى بها كل السنوات الماضية وغسل عار الهزيمة فى حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ وهو حرب الأيام الست ، التى لم تكن القوات المسلحة سببها بل ضحيتها . وحطمت أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر .

ولنعد الان الى خط ماجينو

لقد كان أقوى مانع أمام القوات الألمانية كانت موانع التقدم الدبابات أو

المشاة أو المدرعات بشكل عام تمتد فى هذا الخط أميالا وأميال كما كان خط ماجينو ممتداً فى باطن الأرض . . فيه محطات كهربائية كاملة تحت الأرض . . وبه كافة وسائل الحياة وكافة إمكانيات إدارة المعارك ووقف تقدم القوات المهاجمة .

وكان اقتحام خط ماجينو فى نقطة واحدة ثم اخترق ولم يهاجم بالمواجهة كما حدث فى خط بارليف وأدى سقوط خط ماجينو إلى تغيير دفة الحرب وإلى تقدم القوات الألمانية لاحتلال فرنسا ذلك لأن اقتحام خط ماجينو أدى إلى عزل القوات الفرنسية فى الشرق . . أى شرق فرنسا عن القوات المتحالفة الأخرى كلها فى بلجيكا .

ولقد جاء سقوط هذا الخط الحصين مفاجأة مذهلة للحلفاء وحينما اقتحم الكولونيل جنرال « هى نزجوردیان » الألمانى خط ماجينو بالفرقة المدرعة العاشرة فى الجيش الألمانى وقف الرجل ليكتب فى مذكراته إنها لمعجزة . .

وحينما اقتحمت القوات المصرية المسلحة أكبر مانع عسكرى فى تاريخ الحروب فى العصر الحديث واستولت على خط بارليف الإسرائيلى فى أقل من ست ساعات من بدء الاقتحام بخسائر قليلة فى المعدات والأرواح علق المحررون العسكريون فى أنحاء العالم كله .. أنها أكثر من معجزه .

وقد تكبد القائد الألمانى خسائر عالية فى اقتحام خط ماجينو فقال حول اقتحامه « كانت الوحدات المتقدمة من الفرقة الثامنة للدبابات البانزر هى التى تقدمت تحت وابل النيران من الخطوط الفرنسية مع عدم كفاية تغطية المدفعية وكانت القوات فى انتظار أول فتحة فى خط ماجينو .. ولكن خسائرنا كانت عالية جداً خاصة ونحن لا نحصل على غطاء جوى لأن الطيران الألمانى كان مشغولا بمهام أخرى فى جبهات بعيدة » .

هذا ما قاله القائد الألماني جورديان .. عن اختراق خط ماجينو الفرنسي الشهير ترى ما الذي كان يمكن لهذا القائد أن يقوله عن عبور القوات المصرية المانع المائي واستيلائها على خط بارليف .

إن جورديان لم يعلق ولكن المحررين العسكريين الغربيين في لندن وباريس وواشنطون كتبوا الكثير عن خط بارليف .

٧ اكتوبر « تشرين الاول » ١٩٧٣

وقبل أن يبزغ فجر اليوم التالي كانت القوات المصرية قد عززت مواقعها شرق القناة بأعداد كبيرة من المدرعات والمدفعية والأسلحة الثقيلة ونجحت قواتنا خلال السابع من أكتوبر من تعميق رؤوس الكبارى حتى ٨ كيلو متر شرقاً في المتوسط كما قامت قوات الجيش الثاني والثالث الميدانيين بمعاونة القوات الجوية وصد هجمات العدو المضادة طيلة نهار ٧ أكتوبر .. كما قامت سرية ميكانيكية برمائية ومعها بعض الدبابات الفردية في الساعة ٨١٠ صباح ٧ أكتوبر صوب مضيق ميتلا بينما اتجهت سرية أخرى صوب مضيق الجدى وتابعت السريتان تقدمهما وواصلت هجومهما ضد أهداف العدو الخلفية فباغتت السرية الأولى موقعاً للرادار في منطقة ممر متلا الساعة ١٣٥٠ ونجحت السرية الثانية في مباغتة مطار تمادا ونجحت فعلا في الوصول إليه في الساعة ١٠١٠ من صباح الثامن من أكتوبر .

وقبل أن ينتصف ليل ٧/٨ أكتوبر كانت الفرقة ١٨ المشاة قد حررت مدينة القنطرة شرق وأتمت احتلال جميع قلاع العدو وحصونه في نطاق هجومها سبع قلاع ونقط قوية .

٨ اكتوبر « تشرين الاول » ١٩٧٣

وطوال نهار ٨ أكتوبر استمر عبور الدبابات والأسلحة الثقيلة فى نطاق الجيش الثالث بالرغم من تركيز العدو وجهوده لتدمير الكبارى هناك .. كما استمر عبور المدفعية والاحتياطيات فى نطاق الجيش الثانى كما استمر عبور الأسلحة المقاتلة والخدمات والتشكيلات المهاجمة وانضمت إلى وحداتها تباعاً .. ونجحت قوات الجيش الثانى والثالث فى صد جميع الهجمات المضادة المعادية وكبدتها خسائر كبيرة فى الدبابات والأفراد وفى نهاية الثامن من أكتوبر تمكنت الفرق المشاة الخمس من إنشاء رؤوس الكبارى المقررة بعمق ٨ — ١٠ كيلو متر .

٩ — اكتوبر تشرين الأول ١٩٧٣ :

وخلال التاسع من أكتوبر أتمت القوات المسلحة تحقيق المهمة المباشرة (الأولية) بنجاح حيث قامت (الفرق المشاة الخمسة) بتوسيع وتعزيز رؤوس الكبارى المحددة لها كما نجحت فى صد هجمات العدو المضادة المركزة التى بلغ إجمالى القوات التى اشتركت فيها ثلاثة ألوية مدرعة وثلاث كتائب دبابات وأوقعت قواتنا بالعدو خسائر فادحة .

وقامت الفرقة ١٨ مشاه بقيادة العميد أركان الحرب فؤاد عزيز غالى بإتمام القضاء على بقايا العدو فى مدينة القنطرة شرق — ثانى مدن سيناء وأعلنت تحرير المدينة ورفعت أعلام مصر عليها .

ونجحت قوات الفرقة ١٢ مشاه بقيادة العميد أركان الحرب حسن أبو سعده وبالتعاون مع قوات الفرقة ١٨ المشاة ، والاحتياطى المضاد للدبابات للجيش الثانى الذى دفعه العميد أركان الحرب محمد عبد الحليم أبو غزالة قائد مدفعية الجيش الثانى فى هذا الاتجاه — بناء على أوامر اللواء محمد سعد الدين مأمون قائد الجيش الثانى

نجحت تلك القوات فى صد ضربة مضادة قوية للعدو شنها بلواءين مدرعين وكتيبة دبابات ودمرت قواتنا جزءاً كبيرا من هذه القوات المعادية ، وأسرت أعدادا أخرى منها .

وخلال تلك الهجمات قامت قوات الفرقة الثانية المشاة بتدمير لواء مدرع كامل للعدو هو اللواء ١٩٠ المدرع وأسرت قائده وذلك فى الساعة ١٠٠٠ يوم التاسع من أكتوبر .

وبنهاية التاسع من أكتوبر تم توحيد رؤوس كبارى الفرق لتشكل كل فرقتين رأس كوبرى واحد على مستوى الجيش بعمق ١٠-١٢ كيلو مترا كالآتى :

راس كوبرى الجيش الثالث :

من الفرقة ١٩ المشاة بقيادة العميد أركان الحرب يوسف عفيفى والفرقة ٧ المشاة بقيادة العميد أركان الحرب أحمد بدوى .

راس كوبرى الجيش الثانى :

من الفرقة ١٦ المشاة بقيادة العميد أركان حرب عبد رب النبى حافظ ، والفرقة ٢ المشاة ، الفرقة ١٨ المشاة فقد قامت بتعزيز الخط المحدد لها على الاتجاه الشمالى المستقل أمام مدينة القنطرة .

كما قامت الفرق المشاة الخمسة بدفع مجموعات أمامية مدعمة للسيطرة على طرق الاقتراب إلى رؤوس الكبارى ، وكانت أكثرها نجاحاً المجموعة المتقدمة التى دفعت من فرقة العميد أركان الحرب فؤاد عزيز غالى والتى استولت على بعض معدات سليمة (دبابات سنتريون وم ٦٠) بعد أن فر العدو وتركها .

وبهذا يمكن القول بأن الجيشين الثانى والثالث الميدانيين قد حققا المهمة المرسومة لهما فى التوقيت المحدد وذلك رغم المصاعب والعراقيل التى واجهتهما .

وقد قامت مختلف الاسلحة المقاتلة والقوات المتخصصة بأعمال الشجاعة والبطولة والتى ساهم عملها فى اقتحام وتأمين قناة السويس واختراق خط بارليف والاستيلاء على مواقعه الحصينة .

فعن المدفعية المصرية .

أتمت القوات المصرية الاستعداد لاطلاق النيران طبقا للخطة فى الصباح الباكر ليوم ٦ أكتوبر بعد أن دخلت آخر عناصر الصواريخ التكتيكية أرض / أرض إلى مواقعها وتأهبت الصواريخ التعبوية لتوجيه ضرباتها الموجهة إلى العدو .

وقدم مدير المدفعية اللواء محمد سعيد الماحى تمام استعداد المدفعية والصواريخ أرض / أرض إلى القائد العام فى مركز القيادة الرئيسى .

وأصدر القائد العام الاسم الرمزى لبدء التمهيد النيرانى . . فأمر مدير المدفعية بالضرب على جميع وسائل المواصلات التليفونية واللاسلكية . وكرر كل قادة المدفعية على مختلف المستويات الأمر فى نفس التو اللحظة حتى وصل خلال ثوان معدودة إلى كافة مواقع المدفعية على طول مواجهة قناة السويس .. واشتعلت بذلك حرب رمضان ببدء تنفيذ التمهيد النيرانى للمدفعية والصواريخ فى لحظة واحدة على الجبهة الجنوبية فى مصر وعلى الجبهة الشمالية فى سوريا وذلك فى الساعة ١٤٠٥ يوم ٦ أكتوبر .

وسقطت على مواقع العدو وقلاعه بالضفة الشرقية للقناة فى الدقيقة الأولى من التمهيد النيرانى ١٠٫٥٠٠ آلاف دانة مدفعية بمعدل ١٧٥ دانة فى كل ثانية .

وتوالت البلاغات عن مدى تأثير النيران والخسائر التى أحدثتها بالعدو وعن نجاح المدفعية فى فتح الثغرات المخططة فى مواقع الاسلاك الشائكة والألغام ، على الميل الأمامى للساتر الترابى ، وحول النقط القوية والحصون والقلاع المعادية .

وتابعت المدفعية إطلاق نيرانها الكثيفة القوية على النقط الحصينة والقلاع المعادية حتى وصلت القوات المخصصة للأقتحام إلى مسافة حوالى ٢٠٠ متر منها حيث قامت قواتنا المشاه والصاعقة باقتحامها وتدميرها أو حصارها . . وبذلك أمكن لنيران المدفعية أن تصل إلى العدو فى أعماقه ، بعد أن كان يظن أنه فى مأمن منها لبعد المسافة .

وعن قوات الصاعقة .

فمنذ اللحظة الأولى لبدء القتال كانت جماعات من الصاعقة تعبر بقواربها المطاط مياه القناة على طول امتدادها من بور سعيد شمالا إلى السويس جنوبا وكان لها شرف رفع أول مجموعة من الأعلام على روابى سيناء الحبيبة .

وانقض رجال الصاعقة والمشاه على مواقع العدو الحصينة فى هجمات مكثفة ، فحطموا أسطورة الجيش الذى لا يقهر . ودار القتال الضارى الشرس داخل القلاع والحصون ، واشتبك الخصوم بالسلاح الأبيض وبالأيدى وكانت الغلبه لجند مصر .

وقبل آخر ضوء كانت أعداداً كبيرة من طائرات الهليكوبتر قد فرغت حمولتها من رجال الصاعقة فى عمق سيناء شمالا وجنوبا . بين جبالها وأوديتها وبعد ساعات قليلة من إنطلاق الشرارة الأولى كان رجال الصاعقة ينقضون على أهدافهم فى عمق العدو وينجزون مهامهم المحددة .

ففى الشمال قاتل رجال الصاعقة فى مواجهة الجيش الثانى والثالث فى عمق سيناء فواجهوا دبابات العدو بأسلحتهم الخفيفة المضادة للدبابات وقنابلهم اليدوية بل ألقوا بأنفسهم فى طريق تقدم العدو وعلى ظهورهم الألغام المضادة للدبابات كى تنفجر فوق أجسامهم مدرعات العدو .

وفى عمق سيناء استمرت قوات الصاعقة فى التمسك بالمضايق الجبلية والممرات ، فمنعت قوات العدو من المناورة إلا بخسائر جسيمة .. ونسبق الحوادث قليلا لنتذكر كيف أن وحده من الصاعقة ظلت تتمسك بمضيق سدر من يوم ٦ إلى يوم ٢٢ أكتوبر فحرمت بذلك العدو من اجتياز هذا المضيق لمدة ١٦ يوماً ، حتى جاءها الأمر بالارتداد فعادت لتنضم إلى باقى قوات الجيش الثالث .

أما فى جنوب سيناء فقد أقام رجال الصاعقة قواعدهم فى وديانها واستمروا ينطلقون فى غاراتهم على أهداف العدو فى مناطق أبو رديس وبلاعيم وأبو زنيمه والطور فبثوا الذعر فى قلوب العدو كما نسفوا ودمروا مستودعات البترول ومنشآته فى تلك المنطقة فحرموا العدو من بترول سيناء ونجحت بذلك قوات الصاعقة فى جذب وحصر جزء كبير من قوات العدو فى جنوب سيناء مما خفف الضغط عن قواتنا فى الشمال أثناء إنشاء رؤوس الكبارى .

وعن المهندسين العسكريين .

لم يكن من المستطاع اقتحام قناة السويس وإنشاء رؤوس الكبارى شرقها دون الاعمال البطولية التى قام بها رجال المهندسين العسكريين فإن الإنجاز الذى قاموا به يشبه الإعجاز .

ففى الساعة ١٤٢٠ من السادس من أكتوبر ١٩٧٣ العظيم عبرت الموجة الأولى من القوات المهاجمة قناة السويس ومعها عناصر من المهندسين العسكريين لتأمين مرور المترجلين فى حقول الالغام المعادية ثم عادت القوارب لتنقل الموجات التالية .

ثم تلا ذلك مباشرة عبور عناصر أخرى لتحديد محاور الثغرات فى الساتر

الترابى وتجهيز الأرصفة للمعديات والكبارى .. وعبرت بعد ذلك مجموعات فتح الممرات من المهندسين ومعها مضخات المياه القوية .. وفى خلال ساعتين من انطلاق الشرارة الأولى كان حجم قوات المهندسين العسكريين التى عبرت القناة والتى راحت تعمل فوق سطح الساتر الترابى وفوق صفحة القناة ، قد تجاوز ١٥ ألف مقاتل من المهندسين العسكريين من مختلف التخصصات .

وفى الموجة الثانية عبرت ثمانون وحدة هندسية فى قواربهم الخشبية المحملة بالأفراد والطلمبات والخراطيم وخلافها من مهمات فتح الممرات فى الساتر الترابى وتم إنشاء عشرة كبارى ثقيلة وعشرة كبارى مشاة وعدد كبير من المعديات مما أتاح لدباباتنا ومعداتنا وأسلحتنا الثقيلة أن تعبر ضفة القناة وتصل إلى رؤوس الكبارى فى الوقت المناسب .

وجدير بالذكر أن معظم الكبارى أصيبت وأعيد إصلاحها أكثر من خمس مرات .. وقد ضرب العميد أركان الحرب أحمد حمدى نائب مدير المهندسين العسكريين وقائد أحد ألوية الكبارى المثل الأعلى فى التضحية والفداء إذا استشهد وهو يشارك أفراد أحد الكبارى فى إصلاحه .. ولم يقتصر دور المهندسين العسكريين على إنشاء المعديات والكبارى بل قاموا ببذل مجهود كبير فى الاستيلاء على رؤوس الكبارى وتعزيزها وذلك بالتعاون مع باقى الأسلحة المشتركة فى صد هجمات دبابات العدو برص الألغام فى مواجهة مدرعات العدو لحصر مناوراتها وإيقاف تحركاتها .. ويكفى أن نذكر أن قوات المهندسين العسكريين قد رصت حوالى مليون لغم مضاد للدبابات خـــــلال حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .

الفرقه ١٦ مشاة احدى الفرق الخمس التى اقتحمت القناة :

ويقول اللواء عبد رب النبى حافظ قائد الفرقة عن بدء الهجوم يوم

٦ أكتوبر أنه دفع قبل بدء الاقتحام مجموعات تأمين إلى الضفة الشرقية مكونة من عناصر مسلحة بأسلحة خفيفة مضادة للدبابات ورشاشات لتأمين المنطقة وتهيئة أنسب الظروف للانساق الأولى من التجميع الرئيسى للفرقة لتحقيق المهام المكلفة بها . . وتأمين مصاطب الدبابات فى العمق القريب والاستيلاء على الخطوط النيرانية المجهزة قبل أن تحتلها العدو .

وكان العدو قد اختار هذه الخطوط فى مواقع ومناطق حاكمة ومسيطرة تماماً لهذا كان قراره بضرورة الاستيلاء عليها بأسرع ما يمكن وقبل أن ينتبه العدو أو يسرع باحتلالها .

وعندما ظهرت طائراتنا فى السماء متجهة إلى أهداف العدو فى سيناء ارتفعت معنويات الجنود . . وكانت عودة هذه الطائرات دليل نجاح الضربة الجوية المركزة وكان هذا أول بادرة نجاح وزعت التفاؤل فوق مسرح العمليات .. وبدأ التمهيد النيرانى المدفعيه الذى هيأ أنسب الظروف لقيام القوات بالاقتحام .

البرمائيات :

وعندما حانت ساعة الصفر كان الرجال يشقون طريقهم بالالاف فوق سطح القناة من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية مستخدمين بالإضافة إلى القوارب المطاطية ناقلات الجنود البرمائية .

لقد أقام العدو التجهيزات الهندسية لمنعنا من استخدام هذه المركبات إذن فلنستخدمها كمفترة كوسيلة من وسائل النقل لزيادة معدل تدفق القوات وفعلا تمكنت القوات من إكمال اقتحامها للقناة فى وقت أقل مما كان مخططاً واستطاعت أن تحقق أول مفاجأة تكتيكية أخرى بعبور عناصر مدرعة ذات تسليح خاص مع بدء عملية الاقتحام فى منطقة يعرف العدو أنها غير صالحة لاستخدام هذا النوع من معدات القتال .

وكان لوصول هذه المدرعات البرمائية شرقا وقع شديد على العدو وكانت سبباً فى شل تفكيره ومنعه من القيام بهجمات مضادة قوية خلال اليوم الأول للقتال .

وشرح القائد سبب استخدامه هذا النوع من البرمائية فيقول كنت أخشى الهجمات المضادة من اتجاه اليسار والطريق الأوسط خاصة أن احتياطيات العدو مركزة فى هذه المنطقة فقررت دفع جزء من هذه الوحدة للاستيلاء على طريق الإسماعيلية الشط عند منطقة النخيل رقم ٢ على أن تؤمن باقى القوة الجانب الأيسر للفرقه وصد أى هجمات مضادة للعدو وفعلا نجحت السرية فى الإستيلاء على طريق الاسماعيلية الشط وقطعته وتمكنت باقى القوة من تحقيق مهمتها بنجاح تام .

وكان القائد خلال المرحلة الأولى للقتال يحتاج إلى مثل هذه القوة كاحتياطى للمناورة بها فى أى اتجاه مهدد .

عبور القادة :

كان التخطيط يقضى وجود القادة باستمرار وسط جنودهم للسيطرة المباشرة وإدارة المعركة اعتماداً على متابعة أحداث أرض المعركة وليس على التقارير والبلاغات فالقائد الذى يرى يستطيع أن يتخذ القرار فوراً . . والقرار فى الوقت المناسب من أهم عوامل كسب المعركة ونتيجة لنجاح قوات الفرقة فى الوصول شرقاً فى وقت مبكر عبر القادة مبكرين أيضاً عن التوقيتات المحددة فى الخطة ... خلال نصف ساعة كان كل قادة الكتائب وسط رجالهم شرقاً . . وخلال الساعة الأولى كان كل قادة الألوية يديرون معاركهم من الشرق .. وقبل أن تستكمل الساعة الثامنة بعد ساعة الصفر كان قائد الفرقة ١٦ ومعه طاقم قيادة مصغر على الضفة الشرقية .

وإذا شئنا التحديد فقد وصل القائد إلى حافة المياة الساعة الرابعة وخمس دقائق وعبر الساعة الرابعة وعشرين دقيقة . وتسلق القائد ومجموعته وقد كان نتيجه اندفاع القادة للأمام زيادة نسبة الخسائر بينهم .... ولكنه فى نفس الوقت كان العامل الحاسم الذى أدى إلى تحقيق السيطرة على المعركه الهجوميـة بطريقة فعالة .

الفعل ورد الفعل :

خلال هذه المرحلة حاول العدو التدخل ضد عملية الاقتحام لاحباطها بواسطة:

١ — النقط القوية ، وكان للعدو فى قطاع عمل الفرقة نقطتان فى الدفرسوار ونقطة قوية فى تل سلام على البحيرات تؤمن نقطتى الدفرسوار .

٢ — الاحتياطيات القريبه .

٣ — مدفعية الميدان البعيدة المدى الموجودة فى العمق .

٤ — القوات الجوية .

وقد وضعت الخطة الهجومية رد فعل العدو فى الاعتبار .

وكانت هناك إجراءات مضادة هى :

اولا : اسكات وحصار النقط القوية لمنع تدخلها أو الانسحاب منها وكذلك قطع الإمدادات عنها وعدم مهاجمتها فى هذه المرحلة .. حيث أن هذه النقط كان مصيرها السقوط إن عاجلا أو آجلا والتركيز بالجهد الرئيسى ينبغى أن يوجه لصد هجمات وضربات العدو المضاده ثم الاستيلاء على هذه النقط كمرحلة ثانية .

ثانيا : استخدام أطقم اقتناص الدبابات ووحدات الصاعقة بكثرة واختيار

مناطق عملها بدقه لتأخير تقدم احتياطيات العدو ومنعها من التأثير المبكر على عملية إنشاء وتأمين رأس الكوبرى .

ثالثا : تأخير رد فعل العدو بواسطة نيران المدفعية الكثيفة .

رابعا: مواجهة قوات العدو الجوية بواسطة عناصر الدفاع الجوى الموجوده ضمن التشكيل وقوات الدفاع الجوى غرب القناه .

وفعلا نجحت هذه الإجراءات فى إحباط محاولات العدو ومنعها من التأثير على الهجوم المصرى .

وخلال ٣ ساعات كان التجميع الرئيسى للفرقة عدا العناصر المدرعة والمركبات قد أتم عملية اقتحام وعبور القناة ، وتمكنت الفرقة من الوصول إلى خطوط المهمه المباشرة — والتمسك بها انتظار لباقى الوحدات التابعة لها .

بدء الهجوم المضاد :

ومع آخر ضوء يوم ٦ أكتوبر قام العدو بهجوم مضاد بالاحتياطيات التكتيكيه على كلا جانبى الفرقة بقوة تتراوح بين ٢٠ — ٢٥ دبابة مدعمة بعناصر ميكانيكيه ومن كل اتجاه .

وتمكنت عناصر المشاه المترجلة المدعمة بالأسلحة المضادة للدبابات وبالتعاون مع الصواريخ المضاده للدبابات ونيران المدفعيه الغير مباشرة من صد الهجوم وتدميره تماماً . . واضطر العدو إلى سحب باقى قواته إلى الخلف . : وحصلت الفرقة على أول أسير وكان أحد أفراد طاقم عربة مدرعة تضم ١٧ فرداً قتلوا جميعاً بعد تدميرها بواسطة صاروخ مضاد للدبابات ولم يبق حياً سواه .

وبعد أن نجح المهندسون فى فتح الثغرات بالساتر الترابى وإنشاء الكبارى والمعديات بدأت الوحدات المدرعة فى عبور القناه .

يقول اللواء عبد رب النبي « إن دور المهندسين كان حيوياً جداً ونجاحهم في تنفيذ مهمتهم هو نجاح للمعركة » .

وعندما بدأ يوم ٧ أكتوبر اليوم التالي للقتال كان العـدو ما يزال في مرحلة عدم الاتزان واتسمت هجماته المضـادة بالضعف وكانت قراراته ارتجالية وبدا واضحاً أن العدو لا يعرف بالتحديد أين يوجه ضرباته لاتساع مواجهة الهجوم والمفاجأة وأساليب الخداع سواء بالمناورة بالـكباري والمعديات واستخـدام الـكباري الهيكلية والهجوم بخمس فرق مشاة في نفس الوقت وانتشار وحدات الصاعقة والمفارز المتقدمة في عمق سيناء أدى إلى « برجلة » قيادات العدو وفقدانها القدرة على توجيه ضربات مركزة ضد هدف محدد سواء بالمدفعية أو الطيران .

وساعدت إيجابية قواتنا ووضوح الهدف أمامها على فشل العـدو في تحقيق أهدافه .

التقت الفرقتان

لقد ساعد على هذا الفشل كما يرى القائد لواء عبد رب النبي إلى الآتي :

- تأثير نيران المدفعية غير المباشر على مدفعيات العدو .
- كفاءة الدفاع الجوي وارتفاع حجم خسائر العدو في الطائرات .
- استخدام الدخان لإخفاء عبور باقي القوات .

واستمر تدفق القوات شرقاً خاصـة الدبابات والمدفعية والعربات المدرعة والمركبات وحاولت قوات العدو البرية خوض معارك تعطيلية لمنع قواتنا الزاحفة من تطوير الهجوم ، ومع استكمال تشكيل قتال الفرقة من الدبابات والعربات

المدرعة والدفاع الجوى يوم ٨ أكتوبر اليوم الثالث للقتـال ، بدأت الفرقة فى تطوير هجومها ونجحت فى الوصول إلى خطوط المهمة النهائية لها .

وأمكن لها تحقيق الاتصال مع القوات الأخرى التى تعمل شمـال الاسماعيلية على جانبها الأيسر .

وكانت هذه القوات هى الفرقة الثانية المشاة التى يقودها العميد .. وقتئذ — حسين أبو سعده .

وكونت الفرقتان رأس كوبرى كبير يضم قطاعى شمال وجنوب الإسماعيلية وهو ما يطلق عليه رأس كوبرى جيش .

العدو يستعيد اتزانه

ويمكن القول أن ضوء القمر خلال هذه الليلة وكانت ليلة ١٢ رمضان ساعد رجالنا على وقف وصد وتدمير العدو وقد تمكنت بعض دبابات العدو من التسرب داخل خطوط قواتنا لمسافة لا تتجاوز ٦٠٠ متر فتصـدت عناصر المشاة بالأسلحة الخفيفة المضادة للدبابات ونجحت فى تدميرها وكان هذا أول هجوم مضاد له وزن كبير وكان مؤشراً إلى انتهـاء فترة عدم الاتزان التى سادت العدو وبدء مرحلة جديدة تتسم قرارات العدو فيها بالتعقل والدراسة والتخطيط .

وأصبح واضحاً أيضاً أن هدف العدو هو تدمير رؤوس الـكبارى وإعادة القوات إلى ما كانت عليه وكانت معركة مساء ٨ أكتوبر مؤشراً يقود إلى استنتاج أن العدو يستعد لتوجيه ضربة رئيسية خلال ساعات ضد الفرقة ١٦ المشاة .

وخلال ليلة ٨ — ٩ أكتوبر تمـكنت قوات الفرقة من الاستيلاء على نقطتى الدفرسوار باقتحامها من الخلف وبعد قتال مشرف بدأ الهجوم على النقطتين

فى نفس الوقت وبعد الاستيلاء على النقطة الشمالية سقطت النقطة الجنوبية وتم أسر ٣٧ فرداً وسقط الباقون من أفراد العدو قتلى .

واعتباراً من يوم ٩ أكتوبر بدأ العدو فى تحويل الهجمات المضادة إلى ضربات مضادة بحجم لواء مدرع فأكثر لتحقيق أهدافه وكانت معركة الفرقة الكبيرة مع العدو صباح يوم ٩ أكتوبر .

شغل العدو بمواجهة الفرقة بالكامل والتى تصل إلى أكثر من ٢٠ كيلو متر بحوالى ٦٠ دبابة فى مجموعات .

وبدا واضحاً أمام القائد أن هذا لا يمكن أن يكون هجوم العدو الرئيسى واستنتج أن العدو يريد أن تحرك الفرقة احتياطياتها فى اتجاه هذه الدبابات لماذا ؟ .

وكانت الإجابة التى توصل إليها القائد . . أن العدو بعد أن حشد لواءه المدرع رقم ٦٠٠ فإنه يريد أن يوجه به ضربة قوية فى قطاع ضيق لا يتجاوز عدة كيلومترات لتحقيق التفوق على قواتنا فى هذا القطاع وبهذه الضربة يستطيع الاختراق والوصول إلى المياه وتدمير رأس الكوبرى وحتى يمكن توجيه هذه الضربة بنجاح فإنه يريد سحب الاحتياطى بعيداً حتى لا يجد القائد أمامه احتياطيات يدفعها لمواجهة الهجوم ..

وأصدر القائد تعليمات إلى الوحدات للاحتفاظ بالاحتياطيات إلى آخر لحظة وكان واثقاً أن الدفاعات الأولى قادرة على تدمير عناصر العدو الموجودة فى المواجهة .

وفعلا صدقت توقعات القائد وبدأ العدو هجومه الرئيسى الساعة التاسعة صباحاً بحجم لواء مدرع كامل يضم ١١٠ دبابة بالإضافة إلى الدبابات الستين الموجودة فى مواجهة الفرقة .

موجات الهجوم تتكسر

شن العدو هجومه للاختراق فى منتصف تشكيل قتال الفرقة واستغل القائد حشد المدفعية بالإضافة إلى خطوط النيران لإلحاق أكبر قدر من الخسائر بالعدو ولكن العدو استمر فى هجومه متحملا هذا القدر من الخسائر .

فى هذه اللحظة حرك القائد الاحتياطى وبالتعاون مع العناصر المدرعة أمكن للفرقة صد الهجوم المضاد وتدمير اللواء المدرع المعادى رقم ٦٠٠ وخسر العدو عدداً يتراوح بين ٨٠ — ٩٠ دبابة ولم يتمكن من اختراق رأس كوبرى الفرقة وتوقف الهجوم فى الساعة الرابعة والنصف مساء .

وفى الساعة السابعة مساء تلقى القائد برقية من الفريق أول أحمد إسماعيل « أبلغكم شكرى على ما أبديتموه مع رجال الفرقة من بطولات فى معركة التصدى لهجوم اللواء الإسرائيلى المضاد اليوم وهزيمته مع أطيب تمنياتى أدعو لكم بالنصر »

وعاود العدو الهجوم صباح يوم ١٠ أكتوبر على منتصف تشكيل قتال الفرقة وبعد صد هذا الهجوم جدد هجومه المضاد على اللواء اليمين بقوة ٤٠ دبابة كما هاجم الجناح الأيسر لهذا اللواء فى نفس الوقت وأمكن صد الهجوم وبعدها شن العدو عدة هجمات مضادة على اللواء اليسار بقوة ٥٠ دبابة مدعمة بعناصر مشاة ميكانيكية وفشل العدو مرة أخرى .

وبدأت الفرقة طوال الأيام التالية فى صد هجمات العدو المضادة المماثلة التى يحاول بها تحقيق بعض الأهداف المحلية .

وعندما ينتقل اللواء عبد رب النبى حافظ من متابعة أحداث معارك الفرقة التى تحملت العبء الأكبر فى مواجهة الجيش الثانى إلى الحديث عن نتائج معركة أكتوبر فإنه يرى ٥ نتائج رئيسية .

- هدمت نظرية الأمن الإسرائيلي
- أعادت للجندي العربي مكانته
- ازالت الهالة المحيطة بالجيش الإسرائيلي
- ساعدت العرب على اكتشاف مدى تأثير الأسلحة التي في حوزتهم خاصة البترول .
- لفت أنظار الدول العربية للاهتمام بالتسليح من ناحية الكم والنوع

ويرى القائد المنتصر أن الدروس المستفادة من المعركة هي :

- بروز الجندي المشاة واستعادته لمكانته في المعركة الحديثة .
- تأكيد مبدأ أن المعركة الحديثة هي معركة أسلحة مشتركة .
- أكدت حتمية وجود القادة في الأمام مع جنودهم .
- ضرورة العناية بالقادة الأصاغر لأنهم هم الذين يقاتلون فعلا .
- ضرورة وأهمية الاستطلاع وأهمية تنفيذه بجرأة وشجاعة في أعماق العدو فعلى هذه المعلومات يتوقف قرار القائد .
- ميكنة كل القوات ضرورة في معارك الصحراء :
- التخطيط الجيد والمبكر والوصول بالتخطيط إلى أدق التفاصيل .
- استخدام المدفعية في حشود لتأثيرها الكبير على العناصر المدرعة .
- ضرورة وجود احتياطي قوى في يد القائد باستمرار .

ولقد تأكد أن القائد الذي يدفع احتياطيه أولا يخسر المعركة .

والقائد المنتصر رغم اعتزازه بأنه من المشاة فإنه يذكر بالفخر :

دور كل الأسلحة التى شاركت فى المعركة .. ويشيد ببطولة وبسالة الجندى المصرى وقد لفت نظره فى ميدان القتال أن معظم دبابات العدو المصابة كانت مواسيرها فى اتجاه الشرق أى أنها أصيبت وهى تحاول الفرار . . وبالعكس فإن كل الدبابات المصرية المصابة مواسيرها فى اتجاه الشرق أى أنها أصيبت وهى تواصل الهجوم .

الفصل الثانى

المرحلة الثانية من (١٠–١٣) أكتوبر تشرين الأول ١٩٧٣

توقفت القوات المدة من (١٠ — ١٣) أكتوبر حيث تحولت لتعزيز الخط المستولى عليه وتأمين رؤوس كبارى الجيوش وتعزيز المعابر على قناة السويس.

وقد قام العدو خلال هذه الوقفة بعشرات الهجمات المضادة لايقاف تدفق القوات المصرية إلى الشرق أو عزل قواتنا التى اتمت العبور عن قواعدها فى الغرب ولقد بذل العدو كل تلك الجهود بفضل الامدادات الجديدة من الأسلحة الأمريكية المتطورة التى أنهالت عليه من ترسانة الولايات المتحدة وتم تفريغها فى مطار العريش رأسا بواسطة أطقم أمريكية متخصصة اعتباراً من ١٠ أكتوبر والأيام التالية وتكبدت إسرائيل خسائر كبيرة فى الطائرات والدبابات والأسلحة والمعدات والأفراد . . كان من الممكن أن تكون فادحة بالنسبة لها لولا إسراع أمريكا بنجدتها وتعويض خسائرها بالجسر الجوى المشهور وقد أمكن لقواتنا أسر عدد من دبابات العدو ومعداته وأسلحته سليمة وحدث هذا لأول مرة فى تاريخ العسكرية الصهيونية .

وقد وصف وزير الدفاع الأمريكى جيمس شليزنجر تلك الامدادات التى أنهالت على إسرائيل بأنها « قد استنفذت بشكل خطير المخزون الأمريكى من الأسلحة والمعدات بالقدر الذى سوف يرغم حكومة نيكسون على طلب زيادة ميزانية الدفاع لعام ١٩٧٤ » .

ولم تكن الوقفة التعبوية فترة سكون ولكنها كانت فترة نشاط كبير

فخلال هذه الفترة أمكن لقواتنا أن تدمر للعدو ما يناهز ٥٠٠ دبابة فضلا عن الآف الأفراد . كما تم الاستيلاء تماما على حصون العدو وقلاع خط بارليف واستسلم آخر موقع له وهو النقطة القوية فى لسان بور توفيق وأسر ٣٧ فردا به منهم ٥ ضباط وذلك فى الساعة ١٢٤٥ يوم ١٣/أكتوبر .

وعن القوات الجوية :

فقد بذلت قواتنا الجويةخلال المرحلة الأولى للعمليات الهجومية نشاطاً كبيرا إذ قدمت المعاونة لباقى أفرع القوات المسلحة ونفذت ٢٧٦٥ طلعة/طائرة فى المهام التالية :

١ — تنفيذ الاستطلاع الجوى لصالح القوات المسلحة .

٢ — توجيه الضربة المفاجئة سعت ١٤٠٥ يوم ٦ أكتوبر ضد مطارات العدو ووسائل دفاعه الجوى ومراكز قياداته ومصادر نيرانه البعيدة .

٣ — مهاجمة مطارات العدو ومواقع الصواريخ ومحطات الرادار ومركز القيادة والشوشرة وجميع الأهداف الحيوية .

٤ — إبراز قوات الصاعقة ومجموعات الاستطلاع خلف خطوط العدو على طرق الاقتراب الرئيسية نحو القناة وعلى إمتداد الساحل الشرقى لخليج السويس .

٥ — حماية الأهداف الحيوية مثل المعابر والمطارات والقواعد الجوية بالمقاتلات وبالتعاون مع قوات الدفاع الجوى وقد تمكنت قواتنا الجوية خلال تلك المرحلة من إسقاط ٢٢ طائرة للعدو فى اشتباكات جوية عنيفة .

٦ — إنزال الخسائر باحتياطات العدو المتقدمة للقيام بالهجمات المضادة ومعاونة الجيوش الميدانية أثناء تنفيذها مهامها التعبوية وذلك بقصف الأهداف البرية التى تعترض طريق تقدمها .

قوات الدفاع الجوى :

أما قوات الدفاع الجوى فقد قامت بتوفير الحماية المستمرة للقوات البرية شرق وغرب القناة طوال فترة قتالها ، كما قامت بتوفير الحماية والوقاية للقواعد الجوية مما أدى إلى فشل العدو فى تحقيق هدفة ، سواء بتدمير طائراتنا على الأرض أو تعطيل مطاراتنا وقواعدنا الجوية كما حدث عام ١٩٦٧ .

وقد شكلت قوات الدفاع الجوى مظلة نيرانية ودرع واق من هجمات العدو الجوية ضد قواتنا وأهدافنا تلك الهجمات التى بلغ إجمالها ٢٥٠٠ طلعة/ طائرة ضد الجبهة المصرية فقط وتمكنت قوات الدفاع الجوى من إسقاط ١٠٣ طائرة خلال نفس المرحلة وذلك خلاف ما تم إصابته وسقط بعيدا أثناء عودته إلى مطاراته فى عمق سيناء أو قلب إسرائيل .

القوات البحرية

وإستهلت القوات البحرية نشاطها القتالى مع بدء العمليات الحربية فقامت بتنفيذ المهام الموكولة إليها والتى تضمنت الآتى .

١ — مقاومة أعمال قتال الجيوش الميدانية فى منطقة البحر الأحمر مع الاستعداد لصد أعمال العدو المتوقعة .

٢ — تدمير قطع العدو البحريه فى عرض البحر .

٣ — التعرض لخطوط مواصلات العدو البحرية .

٤ — تسديد الضربات ضد موانى ومراسى العدو وأهدافه الساحلية فى سيناء .

٥ — تأمين النطاق التعبوى بالبحرين الأبيض والأحمر وتنظيم الدفاع عن القواعد ونقط تمركز البحريه .

وقد اشتركت القوات البحرية فى التمهيد النيرانى بالمدفعية الساحلية والصواريخ

فى قطاع بورسعيد وقصفت تجمعات العدو فى رمانه وشرق بور فؤاد ورأس برون على ساحل البحر الأبيض المتوسط وشرم الشيخ ورأس سدر ورأس محمد ورأس مسلة على ساحل خليج السويس والبحر الأحمر . وقامت القوات البحرية بمهاجمة مراسى العدو فى بلاعيم بالضفادع البشرية .

وقامت بصد هجمات تشكيل بحرى معادى من ٣ أهداف بحرية ومجموعة قوارب وطائرات هليكوبتر وذلك بواسطة مدافعيتنا الساحلية اليقظة فى رأس السادات وقد بلغ اجمالى خسائر العدو البحرى فى هذه المرحلة :

تدمير ٥ ــ ٦ طائرة هليكوبتر ، ٢ ــ ٣ لنش متوسط (صواريخ ومدفعيه) وهدف بحرى متوسط يحتمل أن يكون ناقلة جنود وإغراق سفينة تجارية وإسقاط ٣ طائرة مقاتلة قاذفة وتعطيل حفار بترول .

١٠ أكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣ :

خسرت القوات الاسرائيلية فى اليوم العاشر من « تشرين الأول » للقتال ١٥ دبابة من طراز سنتوريون الانجليزى وإيه أم إكس الفرنسية تركتها أطقمها سليمة تماما وفرت خلال المطاردة التى قامت بها قواتنا أمس لموحدات العدو فى القطاعين الشمالى والجنوبى من الجبهة .

كذلك فقد سلاح الجو الاسرائيلى يوم ١٠ أكتوبر ١٠ طائرات تم تدميرها فى الجو غير طائرتين إصابتهما وسائل دفاعنا الجوى وقد سقط ٤ من هذه الطائرات قريبا من إحدى قواعدنا الجوية المتقدمة وقبل أن تتمكن من قصف القاعدة .

وفى ذلك اليوم تركزت المعارك فى القطاعين الشمالى والجنوبى فى سيناء فى

مطاردات ـ واسعة قامت بها مدرعاتنا تدعمها قصفات المدفعية المصرية المركزة لعدد من قولات العدو المدرعة .

وفى القطاع الجنوبى وعلى طريق تقدم قواتنا ، اصطدمت المدرعات المصريه مع عدد من دبابات العدو فى معركه تصادمية شرسة جرى فيها القتال دبابه لدبابة . وقد إستطاعت قواتنا أن تبدد القول الاسرائيلى المدرع فلولا مشتته بعد أن دمرت عددا من دباباته بينما فرت بعض أطقم الدبابات تاركة أسلحتها سليمة .

وقد تم الاستيلاء على ٣ دبابات سنتريون وست مدافع نصف بوصة وعدد من الهاونات غير عشرات من الرشاشات الصالحة للاستخدام .

العدو يغير قياداته وسط المعركة :

أعلنت الحكومة الاسرائيلية إجراء تغييرات كبيرة فى أعلى المناصب داخل القيادة الاسرائيلية باستدعاء ٦ من الجنرالات السابقين من الاحتياط إلى الخدمة العسكرية . وقد تسلمو أعمالهم بالفعل منذ صباح اليوم (١٠ أكتوبر) وقد شملت هذه التغييرات مواقع رياسة الاركان وقيادة الجبهة الجنوبية (جبهة سيناء) وقيادة سلاح الطيران .

وترى الدوائر العسكرية التى تتابع سير المعارك فى ميادين القتال عن قرب ـ أن هذه التغييرات الجوهرية فى المناصب القيادية العليا فى اسرائيل وسط المعركة ذات دلالات لها أهميتها ومغزاها وأن الحكومة الاسرائيلية قد اتخذت قرار التغيير ـ رغم دلالاته الخطيرة « لمواجهة التطورات التى حدثت فى ميادين القتال خلال الأيام الاربعة الأولى للحرب » .

١١ أكتوبر « تشرين الاول » ١٩٧٣ :

دارت فى المنطقة الوسطى من الجبهة المصرية اليوم « ١١ تشرين الأول »

أعنف معارك الدبابات منذ أن عبرت قواتنا المدرعة إلى سيناء يوم ٦ أكتوبر المجيد . . ولقد بدأت المعركة عندما دفع العدو يوم ١٠ أكتوبر وقبل أن تغيب شمس النهار أعداد كبيرة من دباباته فى محاولة لوقف تقدم قواتنا فى القطاع بعد أن تكسرت طوابيره المدرعة خلال محاولاته فى القطاعين الشمالى والجنوبى من الجبهة .

وخلال الصدام الشرس للدبابات فى المنطقة الوسطى والتى استمرت المعركة ٤ ساعات استطاعت خلالها قصفات المدفعية المركزة أن تساند نيران الدبابات المصرية ، وأن تشتت فى نهايتها هجمة الطابور المدرع الإسرائيلى الذى انسحبت فلول قواته إلى داخل سيناء ، بينما انطلقت دباباتنا تطارد بقايا القوات الهاربة والتى فقدت فى صدام الساعات الأربع ٢٥ دبابة وعربة مجنزرة .

غير أن العدو عاد مرة أخرى يوم ١١ أكتوبر ليدفع دباباته فى نفس المحور ، محاولا أن يفك قبضة رجالنا من فوق مواقعها الجديدة ومن جديد دارت معركة تصادمية شرسة بين المدرعات المصرية والمدرعات الاسرائيلية على حين كانت مدفعيتنا تمزق هجوم الطابور المدرع الجديد فى الوقت الذى قامت فيه قاذفاتنا المقاتلة تحميها المقاتلات بقصف تجمعات العدو فى مواجهة قواتنا ، حيث دمرت له ٢٠ دبابابة ومدفعا ذاتى الحركة .

وطبقا لتصريحات مصدر عسكرى مصرى مسئول ، فإن العدو وقد قذف خلال الايام الستة الماضية إلى سيناء ١٠٠٠ دبابة اشترك فيها فى القتال ٨٠٠ دبابه تم تدمير ٤٠٠ دبابابه منها حتى يوم ١١ تشرين الاول .

١٢ اكتوبر « تشرين الاول » ١٩٧٣ :

تركز القتال البرى يوم ١٢ « تشرين الاول » فى المنطقة الوسطى من الجبهة

حيث يدور باعتراف كل المعلقين العسكريين الاجانب أشرس صدام للمدرعات عرفه تاريخ الحروب وقد استطاعت القوات المدرعة المصرية تعاونها مقاتلاتنا القاذفة أن تدمر من تشكيلات العدو المدرعة التى حاولت التصدى لتقدم قواتنا شرقا ١٣ دبابة و ١٩ عربة مدرعة وقد انسحبت باقى فلول الطابور الاسرائيلى المدرع مذعورا تجاه الداخل فى سيناء بعد أن قصفت نيران قواتنا الجزء الأكبر منه وخلفته فوق رمال سيناء كتلا من دمار محترق .

ولقد كان أبرز نتائج معارك الدبابات التى استمرت فى القطاع الأوسط طوال الأيام الثلاثة الماضية أن غطت دبابات العدو المحترقة بجثث قتلاها مساحات شاسعة من الصحراء بينما تناثرت جثث قتلاه من المشاة الميكانيكيين أشلاء فوق الصحراء وقد أسفرت المعركة عن ٢٠٠ قتيل وجريح من أفراد العدو .. كما استطاع جنودنا أن يستولوا على دبابتين من طراز باتون وأسرت طاقميهما .

ومن مكان ما فى صحراء سيناء كتب « فيلكس بولو » مراسل وكالة الأنباء الفرنسية والذى يصحب القوات الاسرائيلية « لا يزال المصريون يحتفظون بالمبادأة فى اليوم السابع للحرب ، يدفعون إلى كل مكان فى سيناء قوات الكوماندوز داخل الخطوط الاسرائيلية على مسافة تجاوز ٢٠ كيلو متر شرقى القناة .

ثم قال « لقد تمكنت أكثر من فرقة من أن تقيم استحكاماتها على هذا البعد من عمق سيناء ، بينما تخرج الكوماندوز المصرية المسلحة جيدا لتصد دبابات العدو وأفراده » وأضاف المراسل الفرنسى يقول « أن الجنرال الاسرائيلى كالمان قائد إحدى الفرق بالقطاع الشمالى من جبهة سيناء ، قد صرح له بأن

الـكوماندوز المصريين يدخلون سيناء بواسطة الهليكوبتر وفى القوارب وعلى الاقدام . . . يدخلون بكل السبل وعبر كل المناطق » .

١٣ اكتوبر « تشرين الاول » ١٩٧٣ :

كانت أبرز التطورات التى طرأت على الجبهة المصرية يوم ١٣ تشرين الأول ـ كما ذكرت التصريحات التى خرجت من تل أبيب . • هو توغل قوات الـكوماندوز المصريين وراء خطوط دفاع العدو الجديدة .

وطبقا للتصريحات التى أعلنها يوم ١٢ أكتوبر الجنرال الاسرائيلى كالمان قائد القطاع الشمالى فى سيناء ، فإن قوات الـكوماندوز المصرية المزودة بأحدث الأسلحة منتشرة الآن فى مواقع كثيرة من سيناء .

وقال القائد الإسرائيلى ـ وهو يتحدث إلى الصحفيين الأجانب ـ أن الـكوماندوز المصريين يدخلون سيناء بكل السبل . فى القوارب وبطائرات الهليكوبتر وعلى الأقدام وأن هدفهم هو تدمير أكبر قدر من مدرعاتنا وقطع طرق الأمداد إلى مواقعنا .

كتب هنرى ستانهوب المراسل العسكرى لصحيفة « التايمز » البريطانية التقرير التالى « الأمر المؤكد أن الجيش الاسرائيلى قد أخفق حتى الآن فى إيجاد طريقة فعاله لايقاف تدفق التعزيزات المصرية عبر القناة . فلا يزال المصريون يدفعون قواتهم ومعداتهم عبر الجسور الأحدى عشر التى أقاموها والتى لم تستطع الطائرات الاسرائيلية تدمير أى منها ولا يزال الجيش المصرى مستمر فى تطبيق تـكتيكاته الذى يهدف إلى إضعاف طاقة الجيش الاسرائيلى وإجهاده مع العمل على أن تـكون المواقع المصرية منيعة » .

الفصل الثالث

المرحلة الثالثة فى قتال سيناء ولمدة يوم واحد

يوم ١٤ أكتوبر تشرين الأول ١٩٧٣

وتم فيها تطور الهجوم شرقاً نحو مضايق سيناء القريبة بهدف تخفيف ضغط قوات العدو البرية والجوية على الجبهة السورية الشقيقة وجذب جهد العدو الرئيسى نحو سيناء حتى لا يركزه على القوات السورية كأسبقية أولى وذلك لعوامل عدة يأتى على رأسها قرب القتال — هناك من الأراضى الإسرائيلية .

الأمر الذى يهدد العمق الإسرائيلى بصورة مباشرة .

واتضح للقيادة المصرية جلياً من هبوط وتيرة هجمات العدو المضادة واضمحلال حجمها على الجبهة المصرية فى نهاية المرحلة الأولى أن العدو سوف يكتفى بتثبيت الجبهة المصرية وذلك بصفة مؤقتة لحين إيقاف التهديد السورى وتصفيته قبل أن يحول مجهوده الرئيسى صوب الجبهة المصرية .

ولاجبار العدو على نقل جهوده صوب سيناء تقرر التعجيل بقيام القوات المصرية بالضغط شرقاً على العدو فى سيناء مبكراً عما كان مخططا لها من قبل ولذلك تقرر أن يقوم الجيشان الميدانيان الثانى والثالث بتطوير الهجوم شرقاً بجزء من قواتهما .. مع استمرار تمسكهما فى نفس الوقت برؤوس الكبارى .. ولقد استخدمت مفارز صغيرة الحجم نسبياً ولكنها ذات قوة نيران كبيرة خارج التكوين الأصلى للفرق المشاة الخمس .

وفى الساعة ٦١٥ يوم ١٤ أكتوبر وجهت القوات الجوية ضربة جوية ضد

أهداف العدو الهامة فى سيناء ، كما تم تنفيذ ضربة بالصواريخ التكتيكية أرض/أرض متوسطة المدى ضد مراكز سيطرة العدو ومحطات الإعاقة الإلكترونية .

وفى نفس الوقت فتحت نيران أكثر من ٥٠٠ مدفع ميدان متوسط وثقيل وعربة إطلاق صواريخ واستمرت النيران تنهمر فوق رؤوس العدو ومواقعه لمدة ١٥ دقيقة كى تمهد الطريق أمام القوات المهاجمة وبدأت المفارز المصرية المدرعة والميكانيكية الهجوم ساعة ٦٣٠ يوم ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ على النحو التالى :

— بقوة لواء مدرع وكتيبة ميكانيكية فى اتجاه ممر متلا الجبلى .

— بقوة لواء ميكانيكى فى اتجاه مضيق الجدى .

— بقوة لواءين مدرعين فى اتجاه المحور الأوسط .

— بقوة لواء مدرع فى اتجاه المحور الشمالى .

وقد وجه العدو نيران عنيفة من أسلحته المضادة للدبابات الأمريكية ووجه قواته الجوية لإيقاف تقدم هجوم قواتنا كما ركز نيران مدفعيته الثقيلة على مواقع صواريخ دفاعنا الجوى . وبالرغم من المقاومة العنيدة للعدو تمكنت قواتنا من التوغل داخل أوضاع العدو لمسافة تتراوح من ١٢ — ١٥ كيلو متر وأوقعت بالعدو خسائر كبيرة وذلك بفضل شجاعة وإقدام المقاتل المصرى .

ورجحت كفة قواتنا فأسرع العدو يحول جهد قوته الجوية من الجولان إلى سيناء وحرك جزء من قواته الاحتياطية والاستراتيجية وخاصة من المدرعات اتجاه سيناء وازدادت ضراوة المعارك حده على امتداد يوم ١٤ أكتوبر وبذلك خفف العدو الضغط كثيرا على جبهة سوريا لتحوله باهتمامه وقدرته نحو الجبهة المصرية .

الفصل الرابع

المرحلة الرابعة من ١٥ — ١٧ أكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣

بعد نجاح القوات المصرية فى تخفيف الضغط عن جبهة سوريا وظهور بوادر انتقال اهتمام العدو من الجولان إلى سيناء .. اتضح للقياده المصرية أن الولايات المتحدة زادت من دعمها لإسرائيل فكانت لا تعوضها عن خسائرها فقط بل تمدها بالأسلحة والمعدات الحديثة وأهمها الدبابات والصواريخ الحديثة المضاده للدبابات ، وصواريخ الشرايك والقنابل التلفزيونية ووسائل الشوشره والإعاقة الإلكترونية .

قرر الفريق أول أحمد إسماعيل تدعيم رؤوس الكبارى وتقويتها وتحويلها إلى صخره تتحطم عليها أمواج دبابات العدو التى توقع القائد العام أن القيادة الإسرائيلية سوف تدفع بها فى هجمات وضربات مضادة قوية خلال الخامس عشر من أكتوبر .

وصح ما توقعته القيادة المصرية إذ نشط العدو فحشد فى مواجهة رؤوس الكبارى حوالى ٩ ألوية منها ٦ لواء مدرع وبعض الكتائب المستقلة من المشاه والدبابات والأسلحة الأخرى علاوة على احتياطيه وقواته الجديدة التى استمر فى تشكيلها فى الخلف والتى شملت لوائين مدرعين ولوائين ميكانيكيين ولواء مظلات .

وركز العدو خلال الفترة من ١٥ إلى ١٧ أكتوبر بشدة الهجمات والضربات المضاده ضد رؤوس الكبارى على طول المواجهة ووجه جهوده الرئيسية بصفة خاصة ضد الجانب الأيمن للجيش الثانى الميدانى (اللواء الأيمن للفرقة ١٦ المشاه).

وألقى العدو بقوات جديده إلى المعركة مستغلا فيض الأسلحة الأمريكية التى أصبحت تصل إليه فى العريش بدلا من ميناء حيفا توفيرا للوقت فأمكنه أن يدفع أربعة ألوية مدرعة جديده لتعويض الخسائر الفادحة التى ألحقناها به أثناء ضرباته المضاده ضد ذلك القطاع الضيق من خط الجبهة .. لقد دفع العدو فى هذه المرحلة حوالى ١٢٠٠ دبابة هاجمت معظمها القطاع الأيمن للجيش الثانى الميدانى وتحطم خلال هذا القتال العنيف جزء كبير منها ومنى العدو بهزيمة سوف تبقى مرارتها فى حلقه لسنوات طويلة قادمة .

إلا أن العدو تمكن خلال الفتره من ستر عبور بعض القوات الصغيره عبر الطرف الشمالى للبحيرات المره عند مطار الدفرسوار المهجور مستغلا ظلام ليلة ١٥/١٦ أكتوبر بهدف تحقيق كسب معنوى يغطى به آثار الأعمال الحربية المجيـده للقوات المسلحة المصرية والسورية ... ويرفع به من معنويات الجيش والشعب الإسرائيلى التى كانت قد تدهورت وقتئـــذ حتى وصلت إلى الحضيض تماماً ..

وعلى الضفة الغربية للقناة قامت القوات الإسرائيلية المتسللة صباح السادس عشر من أكتوبر بالتسرب صوب مواقع الصواريخ المضادة للطائرات وهاجمتها بالنيران من بعد وأسكتت البعض منها وأحدثت بذلك ثغرة فى نظام دفاعنا الجوى استغلتها قوات العدو الجوية فى مهاجمة مؤخر قواتنا وستر أعمال القوات المدرعة المتسللة ، التى اصطدمت ببعض القوات المصرية فتمكنت من تدمير جزء

من دبابات العدو ، وأجبرت الباقى على الاختفاء فى منطقة الأحراش حول الدفرسوار ... ودفع العدو فى مواجهة الثغره على الجانب الشرقى للقناه بقوات مدرعة جديدة بلغ حجمها أكثر من أربعة ألوية مدرعة (أى حوالى ٤٠٠ — ٤٥٠ دبابة) للقيام بهجمات مضاده ضد اللواء الأيمن للفرقة ١٦ المشاه المستبسل طوال الفترة من ١٥ إلى ١٩ أكتوبر حتى تمكن فى النهاية من دفع اللواء الأيمن للفرقة ١٦ المشاه نحو الشمال مسافة ٨ — ١٠ كم .

وكانت القيادة المحلية فى موقع التسلل على يقين من قدرتها على القضاء على باقى قوة التسلل المعادية .. ولهذا دفعت قوة كلفتها بالقضاء عليها ، إلا أن العدو استمات فى فتح الثغره وتدعيمها وألقى بكل ثقله الجوى ضد أعمال قواتنا البرية غرب القناه والتى كانت قد حرمت من غطائها الجوى بالصواريخ على النحو الذى فصلناه آنفاً .

وعلى هذا استمر العدو يعزز قواته تدريجياً فى الغرب مبتدئاً باستخدام المعدات البرمائية ثم المعديات ... وبعد أن تمكن من دفع العناصر الأمامية للواء الأيمن للفرقة ١٦ المشاه شمالا ... أنشأ كوبرى استخدمه فى عبور قواته إلى الغرب إلا أنه كان فى متناول مدفعيه الجيش الثانى بل والمدفعية بعيده المدى للجيش الثالث وبفضل التعاون الوثيق بين قائد مدفعية الجيش الثالث (العميد أركان حرب منير شاش) أمكنهما أن يحولا معبر الكوبرى إلى جحيم مستمر .

ودفع العدو ثمناً غالياً لتلك المغامره ... (إذ تحولت منطقة الدفرسوار شرقى وغربى القناه إلى مقبره لمدرعاته وأفراده بل مقبرة لوحدات كاملة من تنظيمه الميدانى .

وركزت قوات العدو الجوية جهودها بعد أن حدثت الثغرة فى نظام الدفاع

الجوى فتمكنت من إنقاذ فلول العدو المبعثرة هنا وهناك بين الأشجار واحتمت تلك القوات الميؤوس من وضعها داخل القرى والحدائق والأحراش وتجنبت الدخول فى قتال جدى مع القوات المصرية التى استمرت فى البحث عنها واصطيادها وتدمير ما تجده منها .

وقامت قواتنا الجوية خلال هذه المرحلة بألف وخمسين طلعة / طائرة لحماية الأهداف الحيوية والقوات البرية وصد الهجمات المركزة التى حاول العدو توجيهها مرتين ضد بعض المطارات والقواعد الجوية دون نجاح وكذا حماية قطاع بور سعيد .

ويكفى دفاعنا الجوى فخرا أنه قد دمر للعدو ٤٤ طائرة خلال هذه المرحلة واستمرت القوات البحرية فى تنفيذ مهامها فى البحرين الأبيض والأحمر فقامت بقصف منطقة رأس سدر باللنشات المسلحة وصدت محاولات العدو الكثيره للاقتراب من منطقة بور سعيد وبعض مراسينا على البحر الأحمر ، كما دمرت مجموعة من الضفادع البشرية حاولت مهاجمة بعض القطع البحريةفى ميناء بور سعيد وأغرقت القوات البحرية خلال نفس الفترة لنش مسلح للعدو وأصابت لنش آخر بعطب جسيم . واستمرت غواصاتنا ومدمراتنا فى فرض سيطرتها على مياه البحرين الأبيض والأحمر وقطع مواصلات العدو البحرية وغلق موانيه .

لماذا غامر العدو بدفع قواته فى الثغرة غرب القناة :

كان العدو يعلم أن قرار وقف النيران على وشك الصدور . . وبالتالى سوف يكون سريانه ضماناً له فى مغامرته التى بدت ملامح فشلها تلقى ظلالها الكئيبة على موقفه العام .. ولهذا قرر العدو الاستمرار فى المغامرة رغم ما حاق به من خسائر ليخفف ولو قليلا من لوعة الهزيمة ويرفع ولو بقدر محدود من المعنويات المنهاره فى الجبهة وفى عمق الدولة .

الرئيس أنور السادات يكشف سرا خطيرا عن تصفية الجيب الاسرائيلي :

وقد جاء في صحيفة الأهرام في العدد الصادر يوم ٢٩ مارس ١٩٧٤ أن الرئيس أنور السادات أدلى بحديث هام إلى الصحفية اللبنانية علياء الصلح عن أحد أسرار معارك أكتوبر المجيد فقال سيادته « أنه وقع بعد قرار وقف إطلاق النار بشهرين في استراحة القناطر الخيرية وأثر اجتماع ٨ ساعات للمجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية قرار باستئناف الهجوم المصري لتصفية الجيب الإسرائيلي غرب القناة ولم يكن باقياً بعد القرار سوى إشارة بدء القتال » .

يوم ١٥ أكتوبر « تشرين الاول» ١٩٧٣ :

استمرت القوات المصرية في تعزيز قبضتها على المواقع الجديدة في عمق سيناء والتي تمكنت منها خلال الهجمة الشاملة التي شنها الجيش المصري فجر يوم ١٤ تشرين الأول على طول الجبهة وفي عمق محاورها الثلاثة الأساسية :

وفي نطاق المحاور الثلاثة للجبهة — الشمالي والأوسط والجنوبي — دخلت قواتنا المدرعة بعد أن تمركزت في مواقعها الجديدة في قتال محلي استمر طوال النهار ضد مواقع العدو الأمامية على طول الجبهة على حين اندفعت خلف خطوط العدو جماعات « الكوماندوز » تهدف إلى إحداث أكبر قدر من الارتباك في صفوفه وتدمير إمداداته .

وكان أكثر هذه الاشتباكات عنفاً على المحور الساحلي « الشمالي » لسيناء حيث دار صدام عنيف بالدبابات وحيث اشتركت قوات « الكوماندوز » المصريين في غاره مفاجئة على أحد مواقع العدو الحصينة في المنطقة . وبينما كانت مقاتلاتنا القاذفة تقصف طابوراً مدرعا للعدو فأوقفت تقدمه ودمرت له ٦ دبابات و٣ عربات مجنزره و٢٠ عربة إدارية .

يوم ١٦ أكتوبر « تشرين الاول » ١٩٧٣ :

كسرت قواتنا المدرعة فى سيناء يوم ١٦ « تشرين الأول» تعاونها موجات من قاذفاتنا المقاتلة أكبر هجوم مدرع إسرائيلى مضاد قامت به قوات العـدو فى سيناء منذ أن بدأت معارك ٦ أكتوبر الماضى .

وقد استطاعت قواتنا المـدرعة أن تدمر جزءا كبيرا من أرتال مدرعات العدو التى كان قد حشدها فى هجومه المضاد على المحور الأوسط من الجبهة المصرية على حين انسحبت باقى المدرعات الإسرائيلية مخلفة وراءها عدداً من الدبابات المحترقة .

وفى نفس الوقت الذى كانت تدور فيه معارك الدبابات بالقطاع الأوسط قام العدو بإغارة يائسة على بعض المواقع غرب القناة بعد أن تسلل عبر البحيرات المرة بسبع دبابات برمائية فى الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر أمس .

وقد تمسكنت المدفعية المصرية من أن تدمر ثلاثاً من الدبابات السبع التى صبت عليها قواتنا صمماً من النار الـكثيفة على حين تطارد قواتنا الدبابات الباقية .

وقد بدأت الموجة الأولى للهجوم المضاد بعد منتصف ليلة ١٥ «تشرين الأول» واستمرت طوال يوم ١٦ أكتوبر وقد استطاعت قواتنـا أن تـكسر موجة الهجوم الأولى وأن توقع فى الحصار طلائع مدرعات العدو وأن تدمر منها ٢١ دبابة .

غير أن العدو عاد بعد ظهر يوم ١٦ أكتوبر ليدفع مرة أخرى بأرتال مدرعاته فى موجة ثانية من الهجوم فى نفس المحور الأوسط حيث دارت معارك شرسه بالدبابات والمدفعية البعيدة المدى اشتركت فيها المقاتلات الجوية المصرية مع طائرات العدو التى كانت تشـكل الحماية الجوية لأرتاله المدرعة وأسقطت منها ١١ طائرة على حين لم يفقد سلاحنا الجوى سوى طائرتين .

وعلى باق جبهات القتال وفى عمق الدلتا استطاعت وسائل دفاعنا الجوى تعاونها مقاتلاتنا الجوية أن تسقط أمس للعدو ٣٤ طائرة لم ينج من طياريها سوى اثنين فقط تم أسرهما .

يوم ١٧ أكتوبر « تشرين الاول » ١٩٧٣ :

دارت فى يوم ١٧ أكتوبر أعنف معارك الدبابات التى شهدتها الجبهة المصرية منذ بدء القتال فى القطاع الأوسط الذى حاول العدو فى خلال موجات كثيفة من أرتاله المدرعة تدعمها مقاتلاته القاذفة ، الضغط على مواقع قواتنا فى هذا القطاع .

وقد وصف المراقبون العسكريون المعارك التى تدور فى هذا القطاع والتى تتكبد فيها العدو الآن خسائر كبيرة من دباباته وعرباته المدرعة بأنها أكثف وأشد صدام جرى بين القوات المدرعة المصرية والقوات الإسرائيلية حتى الآن .

وقال بعض المراقبون أن المعركة التى تدور فى القطاع الأوسط والتى حشد لها الجانبان أعداداً كبيرة من المدرعات ، معركة أساسية فى القتال الذى تركز طول يوم ١٧ أكتوبر على جبهة سيناء .

الفصل الخامس

المرحلة الخامسة من (١٨ - ٢٢) أكتوبر « تشرين الأول » ١٩٧٣ :

يوم ١٨ أكتوبر (تشرين الاول)

إن المعارك التى تدور على أرض سيناء تتميز بالشراسة والعناد ، حيث يحاول العدو بكل طاقاته وقف تقدم القوات المصرية . وقد لوحظ أن العدو لم يعد يهتم بالخسائر فى المعدات والافراد رغم فداحتها ، وهو يدفع باستمرار بقوات جديدة فى المعركة لتحل محل القوات التى تدمرها الدبابات والمدفعية المصرية .

وبدأ العدو فى هذه المعركة إستخدام الصواريخ المضادة للدبابات من طراز « س . س ١١ » وكذلك طائرات الهليكوبتر حاملة الصواريخ المضادة للدبابات مستعينا من الخلف بالمدفعية الثقيلة طراز ١٧٥ ملليمترا - وبالرغم بما يستعين به العدو من أسلحة أساسية وأسلحة مساعدة فإن قواتنا تلحق به خسائر جسيمة سواء فى العتاد أو الأفراد نتيجة مباشرة لدقة نيران الدبابات المصرية والصواريخ المصرية المضادة للدبابات وتقوم المدفعية المصرية بدور رئيسى فى صب جحيم من النيران على مواقعه مباشرة لحرق كل أهدافها وتفجرها . وكانت القيادة العامة للقوات المسلحة قد أصدرت فى الساعة الثالثة والثلث من يوم ١٨ أكتوبر البيان التالى :

«لا يزال القتال دائرا منذ صباح أمس بين قواتنا وقوات العدو المدرعة بعنف وضراوة فى القطاع الأوسط من الجبهة . وقد نجحت قواتنا بمعاونة القوات

الجوية وقصفات المدفعيـة المركزة فى أحداث خسائر كبيرة وفادحة فى قوات العدو .

« وكان هدف العدو طوال ليلة أمس ومنذ صباح اليوم التسلل عبر البحيرات المرة فى منطقة محدودة ، محاولا القيام بعمليات للقوات ، وتقوم قواتنا حالياً بمحاصرته وأنذرته إما بالتسليم أو القضاء عليه .

« وقد حاولت طائرات العدو صباح اليوم الهجوم على تشكيلاتنا فى الجبهة لتعطيل تقدمها فتصدت لها وسائل دفاعنا الجوى واسقطت منها اثنى عشر طائرة كما تم أسر أربعة طيارين .

« كما تصدت بحريتنا لقطع العدو البحرية التى حاولت قصف المنشآت المدنية فى بور سعيد ودمرت إحداها وأجبرت الباقى على الفرار .

يوم ١٩ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ :

أعلنت البيانات العسكرية المصريه اليوم أن قواتنا تواصل حصارها حول القوات المتسللة إلى الضفة الغربية للقناة عبر البحيرات المره وأنها قد قامت بتدمير أجزاء منها فى منطقة الدفرسوار وأنها لا زالت تشتبك معها بعنف بهدف تصفيتها .

وكان العدو قد أحاط عمليات تسلله إلى الضفة الغربية بهالة من الدعاية فى داخل إسرائيل وخارجها طوال اليومين الماضيين ، على الرغم من أنها كانت محاصرة فى جيوب تقوم القوات المصرية بتصفيتها .

وقد كتب ترومبيد لتون المحرر العسكرى لجريدة « نيويورك تايمز » يقول: « صرح المراقبون العسكريون فى واشنطن بأنهم لا يرون أن فى قدرة القوة الإسرائيلية غرب القناة أن تحدث تأثيراً غير عادى على سير المعارك ، ذلك أنها محاصرة فى النهاية بدفاعات مصرية كثيفة كما أنها تحت ضغط القوات المصرية

التى تنشر مواقعها غرب القناة فى المسافة ما بين القناة ووادى النيل والتى تقوم الآن بحصارها وضربها بالإضافة إلى أن المصريين قد أثبتوا أنهم قادرون على الحرب بمهارة وضراوة ، ويتمتعون بروح معنوية عالية ، الأمر الذى يزيد من صعوبة إرباكهم بعملية كوماندوز محدودة خلف خطوط قتالهم ووسط حشد كبير من قواتهم غرب القناة » .

وفى الساعة ٧٫٤٠ يوم ١٩ أكتوبر ١٩٧٣ صدر البلاغ العسكرى التالى عن القيادة المصرية « ما زالت المعارك مستمرة بعنف وقوة على المحور الأوسط من جبهة القتال وقد اشتركت فيها قوات ضخمة من المدرعات والمشاة الميكانيكية ومدفعية الميدان والمدفعية المضادة للدبابات . وقد تكبد العدو خلالها خسائر جسيمة فى المعدات والأرواح . وما زالت المعارك مستمرة حتى الآن » .

كما أن قواتنا ما زالت مشتركة بعنف مع عناصر العدو والتى تسللت إلى الضفة الغربية للقناة عبر البحيرات المرة .

وقد واصلت قواتنا الجوية طوال اليوم قصف تجمعات العدو من الدبابات والعربات ، واشتبكت مع طائرات العدو فى معارك جوية عنيفة دمرت منها ثلاث طائرات وتم أسر أحد طياريها برتبة رائد .

وقد أفاد الطيار الأسير بأن إسرائيل قد وصلتها أخيراً قبل أسره مباشرة ٣٥ طائرة فانتوم من الولايات المتحدة الأمريكية بطياريها الأمريكيين .

يوم ٢٠ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ :

أجمع المراسلون العسكريون على أن العالم لم يشهد حتى الآن حربا طاحنة بالمدرعات بالعنف الذى تدور به معارك القطاع الأوسط من جبهة سيناء بسبب

حشد المدرعات الكثيف فى المعركة والذى يعتبر أضخم تجمع من الأسلحة المدرعة عرفها ميدان القتال .

وقد أعطى الجنرال شمويل جونين القائد الإسرائيلى لجبهة سيناء صوره للمعركة فى تصريح أدلى به لمراسل وكالة « الأسوشيتدبرس » من مقر قيادته فى سيناء قال أن القوات المصرية تشن هجمات مضاده كثيفة جداً على شكل موجات وراء موجات وأضاف : « أنهم يقاتلون بشراسة انتحارية فى أعنف رد على تحركاتنا » .

وقال جونين « أنهم يفعلون كما فعل الصينيون فى كوريا ، يهاجمون بموجات وراء موجات ويحاربون بعناد شديد » .

وصدر البيان العسكرى المصرى فى الساعة الثانية و ٤٥ دقيقة فى يوم ٢٠ أكتوبر يتحدث عن المعركه الدائره فى الدفرسوار لتصفية القوات المتسللة .

قال البيان « أن وحداتنا الخاصة بالتعاون مع قواتنا البرية ونيران المدفعية خلال المعارك التى دارت خلال اليومين فى منطقة المحور الأوسط والدفرسوار تمكنت من تكبيد العدو خسائر فادحة فى المعدات والأفراد . وما أمكن حصره منها حتى الآن (ساعة صدور البيان) تدمير ٨٥ دبابة و ٥٦ عربة نصف جنزير وأسر أطقم كاملة من أفراد بعض الدبابات) .

ولما قام العدو اليوم باختراق مجالنا الجوى فى القطاع الجنوبى من الجبهة تصدت له وسائل دفاعنا الجوى وأسقطت له عشر طائرات وتم أسر أثنين من طياريها .

وعندما حاول طيران العدو الهجوم على بعض مطاراتنا فى شمال الدلتا تصدت له قواتنا الجوية ودارت معارك جوية عنيفة أسفرت عن تدمير خمس

طائرات أخرى للعدو من طراز ميراج . وبذا تصبح خسائر العدو فى الطائرات اليوم ١٥ طائرة حتى الآن .

يوم ٢١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ :

جرت طوال اليوم فى سيناء وفى منطقة الدفرسوار أضخم المعارك وأعنفها بين تشكيلاتنا البرية وقوات العدو . وقد سيطرت القوات المصرية على القتال طوال اليوم بثبات وثقة واستطاعت بالهجمات المضادة المتوالية التى شنتها أن تكسب أجزاء جديدة من الأرض فى سيناء .

وقد أذيعت البيانات العسكرية المصرية فى يوم ٢١ أكتوبر ١٩٧٣ وبيانها كالآتى :

أذيع فى السادسة و ١٠ دقائق « دارت بعد ظهر اليوم معارك جوية عنيفة بين طائراتنا وطائرات العدو دمرنا له فيها ٩ طائرات وأمكن أسر ٣ من طياريها منهم ٢ فى حالة خطيرة . وقد أصيب لنا ٤ طائرات وتمكن ٣ من طياريها الهبوط بالمظلة سالمين فى مواقع قواتنا .

وقامت وسائل دفاعنا الجوى بإسقاط ٧ طائرات معادية منها ٥ هيلكوبتر كانت تحاول إمداد القوات المحصورة فى الدفرسوار وقد حققت قاذفاتنا المقاتلة القاذفة مهامها فى ضرب أهداف العدو .

هذا وما زالت الاشتباكات قائمة شرق القناة بين قواتنا وقوات العدو وقد تمكنت قواتنا من تكبيد العدو مزيداً من الخسائر الفادحة فى المعدات والأفراد خلال معارك اليوم .

وسنوافيكم بتفصيلاتها فى البيان المقبل .

وأذيع فى الساعة التاسعة و ٢٥ دقيقة البيان التالى :

دارت طوال اليوم أضخم وأعنف المعارك بين تشكيلاتنا البرية وقوات العدو شرق القناة وفى منطقة الدفرسوار وقد سيطرت قواتنا على هذه المعارك فى ثبات وثقة وكبدت العدو خسائر كبيرة فى معداته وأفراده .

كما قامت قواتنا بعدد من الهجمات المضادة ضمت بعدها أجزاء جديدة من الارض شرق القناة وتمكنت من أسر عدد من أطقم الدبابات المعادية .

وتقدر خسائر العدو فى هذه المعارك طوال اليوم وحتى ساعة إعداد هذا البيان ما يلى :

تدمير ٧٠ دبابة — تدمير ٤٠ عربة مجنزرة — إسقاط وتدمير ٢٥ طائرة منها ١٢ طائرة هليكوبتر — أعداد كبيرة من القتلى والجرحى والأسرى .

يوم ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ :

شهدت الجبهة المصرية طوال الساعات الاثنى عشرة التى سبقت وقف إطلاق النار أعنف قتال بكل الأسلحة منذ بدء المعارك يوم ٦ أكتوبر فقد صوبت القوات المصرية كميات هائلة من النيران على مواقع العدو تعادل ما أطلقته من قبل طوال عدة أيام . فإن خسائر إسرائيل فى الأفراد وفى العتاد بين السادسة و ٥٢ دقيقة صباحا (وهو الوقت الذى أصدر فيه مجلس الأمن قراره بوقف إطلاق النار) والسادسة و ٥٢ دقيقة مساء (وهو موعد وقف النار) يعادل خسائرها على مدى خمسة أيام على الأقل أثناء معارك الدبابات وهى فى ذروتها .

وقد تمكنت القوات المصرية فى معارك اليوم (٢٢ أكتوبر) من طرد القوات الإسرائيلية من بعض مواقعها الدفاعية، كما تمكنت من تحطيم كل هجماتها المضادة .. وفى منطقة الدفرسوار قامت القوات المصرية البرية والجوية بهجمات

مدمرة بلغت فى عنفها حداً يفوق كل توقعات العدو، وأصبحت قوات العدو مبعثرة فى عدة مواقع متفرقة .

وفى نفس الوقت تصاعدت العمليات الجوية فوق الجبهة بينما كانت وحدات الأسطول المصرى مشتبكة مع العدو فى البحرين الأبيض المتوسط والأحمر .

وقد أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة فى الساعة ٥٫٤٥ دقيقة مساء البيان الحربى الآتى :

قامت تشكيلاتنا الجوية من قاذفاتنا المقاتلة والقاذفات الثقيلة فى منتصف ليلة أمس بدك تجمعات العدو من الدبابات والعربات شرق القناة وفى منطقة الدفرسوار وكبدته خسائر ضخمة فى المعدات والأفراد .

وعلى الساحل الشمالى أمام بور سعيد دارت معركة بحرية مساء أمس بين عناصر من بحريتنا وتشكيل بحرى معاد حاول الاقتراب من سواحلنا بمعاونة طائراته الهليكوبتر وقد أسفرت المعركة عن تدمير ثلاث قطع بحرية للعدو وإصابة طائرتين هيلكوبتر وانسحب باقى التشكيل المعادى شرقاً دون أن يحقق هدفه .

كما حاول تشكيل بحرى معاد آخر مكون من ثلاث وحدات بحرية الاقتراب من سواحلنا على البحر الأحمر بعد منتصف ليلة أمس فتصدت له عناصر من بحريتنا ودمرت له وحدتين وفرت الأخرى دون أن تحقق هدفها .

واعتباراً من أول ضوء صباح اليوم (٢٢ أكتوبر) تقوم تشكيلات من طائراتنا المقاتلة وقاذفاتنا المقاتله فى أعمال قتالها فى سيناء و الدفرسوار وذلك بقصف مواقع تجمعات العدو فأحدثت بها خسائر متتالية تفوق أضخم الخسائر التى تكبدها العدو فى أى يوم منذ بداية القتال .

وعندما حاولت طائرات العدو مهاجمة قواتنا تصدت لها وسائل دفاعنا الجوى ودمرت له ١٢ طائرة .

هذا وما تزال المعارك مستمرة بمنتهى العنف والشراسة حتى ساعة إعداد هذا البيان وخلال المرحلة الخامسة والتى دارت فيها أعمال القتال النشطة على الضفة الغربية لقناة السويس بصفة أساسية.

وخلال تلك الفترة (١٨ — ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣) قامت قواتنا الجوية بتنفيذ حوالى ٢٥٠٠ طلعة / طائرة بغرض حماية القوات البرية والقواعد والمطارات كما استمرت قوات الدفاع الجوى فى توفير الحماية للأهداف الحيوية بالدولة وصد هجمات العدو الجوية التى اشترك فيها ما يربو على ٢٤٠٠ طلعة / طائرة خلال هذه الفترة .

وتمكنت قواتنا الجوية خلال هذه الفترة من إسقاط ٣٢ طائرة وقد تمكنت قوات الدفاع الجوى من إسقاط ٧٠ طائرة خلال هذه المرحلة .

الفصل السادس

المرحلة السادسة

من (٢٣ — ٢٨) أكتوبر تشرين الأول ١٩٧٣

انفجر الموقف فى منطقة قناة السويس فى قتال عنيف بعد وقت قصير ـ لم يزد على ساعات محدودة من وقف إطلاق النار ، وذلك بعد أن تلقت القوات المعادية فى الدفرسوار إمدادات جديدة أثناء الليل وحاولت صباح يوم ٢٣ أكتوبر التحرك إلى خطوط جديدة غرب القناة .

يوم ٢٣ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ :

اشتعل القتال على طول الجبهة المصرية بعد توقف محدود لم يستمر لأكثر من ساعات حيث دار منذ الساعات الأولى من صباح يوم ٢٣ أكتوبر معارك عنيفة لم تهدأ طوال النهار بالمدرعات والمدفعية والطائرات .

وقد استمرت القوات الإسرائيلية فى انتهاك قرار وقف إطلاق النار طوال يوم ٢٣ أكتوبر وحتى ساعة متأخرة من الليل حيث واصلت إطلاق نيرانها على مواقع القوات المصرية فى شرق وغرب القناة مستخدمة فى عدوانها أعداداً كبيرة من الطائرات ، سقط منها ٧ طائرات غير عدد كبير من الدبابات والعربات .

وأعلن المتحدث العسكرى المصرى فى الساعة العاشرة إلا خمس دقائق من صباح يوم ٢٣ أكتوبر أنه ليس ممكناً السكوت على احتلال القوات الإسرائيليه لمواقع جديدة تهدد أمن القوات المصرية . وأن القوات المصرية اضطرت

لاستخدام القوة لضرب القوات الإسرائيلية فى المواقع التى احتلتها بعد إيقاف إطلاق النار .

وأذيع فى الساعة العاشرة مساء يوم ٢٣ أكتوبر البيان الآتى :

استمر انتهاك قوات العدو لقرار وقف إطلاق النار طوال اليوم ، حيث واصلت إطلاق نيرانها على مواقع قواتنا شرق القناة وغربها واستخدمت فى عدوانها أعداداً كبيرة من الطائرات والدبابات والمدفعية ، فتصدت لها قواتنا ودارت معارك جوية وبرية عنيفة اشترك فيها تشكيلات من طائراتنا ودباباتنا ومدفعيتنا ووسائل دفاعنا الجوى ، وقد خسر العدو فى هذه المعارك سبع طائرات طوال اليوم ، منها ثلاث طائرات ميراج وأربع طائرات فانتوم وعدداً كبيراً من الدبابات والعربات بالإضافة إلى خسائر فى باقى المعدات والأفراد ولا يزال القتال مستمر حتى ساعة إعداد هذا البيان .

الشعب يشترك فى القتال غرب القنال :

تقرر بتوجيه من السيد الرئيس أنور السادات اشتراك قوات المقاومة الشعبية والجيش الشعبى فى مختلف أنحاء مصر مع زملائهم من قوات المقاومة الشعبية والجيش الشعبى بمنطقة غرب القناة ، فى شرف قتالهم المتلاحم والمؤازر للقتال البطولى الذى يقوم به جيشنا العظيم ضد العدو الإسرائيلى ، ذلك العدو الذى نقض موافقته على قرار مجلس الأمن بإيقاف القتال المصطحب بالانسحاب من الأراضى العربية المحتلة قبل أن يمضى على تعهده يوم واحد .

يوم ٢٤ أكتوبر (تشرين الأول) :

التحام الشعب والجيش دفاعاً عن السويس . . استمرت قوات العدو فى أعمالها القتالية طوال يوم ٢٤ أكتوبر ، حيث قامت تشكيلات من مقاتلاته

وقاذفاته وبموجات كثيفة بشن الغارات الجوية على مواقع قواتنا فى القطاع الجنوبى شرق القناة بينما دفع من الدفرسوار بمجموعات من دباباته غرب القناة فى اتجاه مدينه السويس محاولا اقتحامها .

وقالت رسالة عاجلة من مندوب « الأهرام » بالسويس أن القوات المصرية وسكان المدينه والفلاحين وجميع المقيمين فى المدينة خرجوا للدفاع عن مدخل المدينة بقوة وبسالة وأنهم جميعاً تمكنوا من مطاردة عملية الحصار وأن المدينة تحت السيطرة الكاملة لقواتنا المتلاحمة مع شباب المقاومة والسكان .

وفى شرق القناة لم تتمكن قوات العدو خلال هجماتها المتكررة طوال اليوم على القطاع الجنوبى من أن تكسب أى شىء من رؤوس الجسور المصرية « وأكد تصريح المتحدث العسكرى المصرى أن كل الجسور الممتدة إلى قواتنا شرق القناة سليمة »

وكانت محاولات العدو قد تركزت خلال اليومين الماضيين غرب القناة فى أن ينتشر بقواته فى اتجاه الجنوب على شكل مفارز من دباباته التى أخذت مواقع متداخلة مع قواتنا التى اشتبكت معها فى قتال عنيف .

وخلال المعارك العنيفة التى دارت على طول هذا الامتداد مع مفارز دبابات العدو استطاع العدو بمعونة كثيفة من قواته الجوية ، أن يمكن بعضاً من مفارزه من التسرب جنوباً فى اتجاه ميناء الأدبية غير أن محاولاته لاقتحام المدينة لم تنجح ، وتم تدمير ١٣ دبابة له خلال تصدى قواتنا لهذا الهجوم .

وقد أعطى البيان الأول الذى أصدرته القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية صباح يوم ٢٤ أكتوبر صورة كاملة للموقف على الجبهة المصرية شرق وغرب القناة .

● فى شرق القناة : تسيطر القوات المصرية على ٣ آلاف كيلو متر مربع تمتد بطول ٢٠٠ كيلو متر وبعمق داخل سيناء يتراوح ما بين ١٢ — ١٧ كيلو متر بما فيها مدينة القنطرة شرق وتستمر الإمدادات إلى جميع هذه المواقع بصورة منظمة ، دون أن تتوقف لحظة واحدة كما أن جميع معابر الجيش الثالث سليمة تماماً فى القطاع الجنوبى من القناة .

● فى غرب القناة : لا توجد أى قوات للعدو بالقطاع الشمالى ابتداء من الاسماعيلية وحتى بور سعيد ، بينما تتواجد بعض من وحداته الفرعية المبعثرة والمتداخلة بين قواتنا فى القطاع الجنوبى حتى ميناء الأدبية ، كما أنه ليس للعدو أية قوات فى أى من مدن القناة للثلاث .

وفى الساعة الثامنة مساء أعلن المتحدث العسكرى المصرى فى تصريح له أن قواتنا تقوم بمقاتلة قوات العدو فى القطاع الجنوبى غرب قناة السويس وقد التحم الجيش والشعب فى ضرب عدد من الدبابات الإسرائيلية التى هاجمت مدينة السويس وأصابت منها عدداً كبيراً وتكبد العدو خسائر فادحة .

فإذا كان العدو يحاول الانتظار بأعداد متفرقة بعد وقف إطلاق النار فإن هناك مقاومة ضارية وهجوماً مضاداً عليه ببسالة رائعة .

وفى الساعة الخامسة و ٤٥ دقيقة من بعد ظهر يوم ٢٤ أكتوبر أذيع البيان العسكرى الآتى :

نتيجة لاستمرار هجوم العدو الجوى على مواقع قواتنا شرق القناة ، فقد تصدت له طائراتنا المقاتلة ودارت معركة جوية أسقطنا للعدو فيها ثمانى طائرات من طراز ميراج .

وقد لوحظ أن بعض طائرات الميراج التى قامت بالعدوان على قواتنا اليوم تتبع القوات الجوية لإحدى الدول الأجنبية ولا يزال العدو يواصل اعتداءاته الجوية على قواتنا مواصلا بذلك انتهاكاته لقرار وقف إطلاق النار .

يوم ٢٥ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ :

موقف متوتر على الجبهة المصرية — رد محاولتين للعدو ضد مدينة السويس يسود التوتر الشديد الجبهة المصرية مهدداً بالانفجار بعد أن عادت إسرائيل يوم ٢٥ أكتوبر وانتهكت قرارى مجلس الأمن فى محاولتين لاقتحام مدينةالسويس . وقد استطاعت قواتنا المسلحة ان تكسر محاولة الاقتحام الأولى التى جرت فى ظهر اليوم وأن تدمر على مداخل المدينة الصامدة ١١ دبابة للعدو وأن تجبر باقى مدرعات العدو على الانسحاب .

كما استطاعت قواتنا أيضاً أن تصد محاولة ثانية للهجوم قام بها العدو فى المساء عندما دفع إلى مداخل المدينة عدداً من الدبابات تعاونها المدفعية والطائرات وقد اضطر العدو إلى الانسحاب مرة أخرى مخلفاً وراءه ٨ دبابات تم تدميرها وقد أكد المتحدث العسكرى المصرى فى تصريح صدر يوم ٢٥ أكتوبر رداً على ادعاءات إذاعات إسرائيل حقيقتين هامتين :

١ — أن قواتنا المسلحة على امتداد الجبهة كلها متماسكة تماماً وتتمتع بروح معنوية عالية وتقف على أهبة الاستعداد للرد على أى استفزاز من جانب العدو .

٢ — أن المقاتل المصرى الذى عبر القناة بجسارة بالغة وحطم خط بارليف ببسالة فائقة ، وغير كثيراً من المعتقدات العسكرية والإستراتيجية فى العالم ، ما زال واقفاً فى ساحة القتال واثقاً كل الثقة فى أمته وشعبه وقيادته .

طائرتان استطلاع أمريكيتان تخترقان مجالنا الجوى :

أذاع فى الساعة العاشرة و١٥دقيقة مساء يوم ٢٥ أكتوبر متحدث عسكرى مصرى البيان الآتى :

رصدت أجهزتنا اختراقين متتاليين قامت بهما طائرات استطلاع أمريكية على ارتفاع ٢٤ كيلو متر وبسرعة تماثل ثلاثة أضعاف سرعة الصوت . وقد بدأ الاختراق الأول فى تمام الساعة الواحـــــدة وثمانى دقائق من بعد ظهر اليوم عند ما اخترقت إحدى طائرات الاستطلاع الأمريكية مجالنا الجوى من شمال الدلتا . ثم اتجهت شرقاً إلى القنطرة ومنها انحرفت شمالا وعادت إلى البحر الأبيض المتوسط وقد استغرقت هذه الدورة دقيقتين .

وبدأ الاختراق الثانى بطائرتى استطلاع أمريكيتين فى تمام الساعة الثانية إلا عشر دقائق من بعد ظهر اليوم وبدأت دورتهما فى اتجاه الشرق فوق منطقة السويس ومنها إلى حلوان ثم إلى غرب القاهرة ثم اتجهتا شمالا إلى غرب الإسكندرية ومنها إلى البحر الأبيض وقد استغرقت هذه الدورة سبع دقائق .

يوم ٢٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ :

إدعاءات إسرائيل بأن الجيش الثالث يهاجمها .

ادعت إسرائيل أن قواتها فى القطاع الجنوبى من جهة السويس تعرضت لهجوم عنيف يوم ٢٦ أكتوبر بالمدفعية والدبابات من الجيش الثالث وقد نفت مصر هذا الادعاء .

كذلك ادعت إسرائيل أن القوات المصرية أغرقت ناقلة بترول إسرائيلية حمولتها نحو ٥٠ ألف طن عند مدخل خليج السويس وقد نفت مصر هذا الادعاء أيضاً وكشفت التناقص فى الادعاءات الإسرائيلية وأوضحت أن هدف العدو هو إيجاد مبرر لـكسر وقف إطلاق النار .

وقد أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة بياناً نفت فيه الادعاءات الإسرائيلية وكشفت التناقض الوارد فى البلاغات العسكرية للعدو وفى أعقاب بيان القيادة العامة أعلن المتحدث الرسمى أن مصر قامت بإبلاغ هذا الحادث إلى مجلس الأمن لتسجل على إسرائيل نواياها . كذلك استدعى وزير الخارجية المصرى بالنيابة ممثل هيئة الرقابة الدولية وأبلغه بالحادث وما ينطوى عليه من دلالات .

وفى الساعة الثامنة مساء يوم ٢٦ أكتوبر أذيع البيان العسكرى من القيادة العامة للقوات المسلحة وأعلن انتهاك إسرائيل لوقف إطلاق النار بقيامه بضربات جوية مركزة على مواقع قواتنا فى القطاع الجنوبى شرق السويس مما اضطر مواقعنا التصدى لطائرات العدو بقوة وثبات ولم تمكنها من تحقيق أهدافها .

يوم ٢٧ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ :

لم تتوقف الطلقات طوال اليوم وطوال الليلة التى سبقته عن الدوى فى مواقع كثيرة من الجبهة ، وإن كانت قد تركزت أساساً فى القطاع الجنوبى غربى القناة الممتد إلى بضعة كيلو مترات شمال مدينة السويس .

وتشير التقارير التى خرجت من الجبهة ، وكذلك التقارير القليلة التى خرجت من تل أبيب إلى أن القوات الإسرائيلية غربى القناة التى حاولت التقدم أثناء النهار إلى بعض المواقع واجهت نيراناً عنيفة من القوات المصرية . وقد ركزت الوحدات الإسرائيلية محاولاتها ضد مدينة السويس ولكنها ارتدت فى كل مرة تاركة وراءها عدداً من الدبابات والمدرعات محطمة غير خسائرها فى الأفراد ومن الأسرى .

الوحدات الأولى لقوات الطوارىء تتخذ مواقعها على الخطوط :

وقد أذاعت الأمم المتحدة فى القاهرة يوم ٢٧ أكتوبر أن قوة فنلندية تابعة

لقوة الطوارىء الدولية قد تحركت عند الظهر من القاهرة متجهة إلى السويس وتتألف هذه القوة من ٥٦ ضابطاً وجندياً واستخدمت ١٥ سيارة نقل تابعة للأمم المتحدة والجيش المصرى .

وفى القاهرة التقى السيد إسماعيل فهمى وزير الخارجية بعد ظهر اليوم مع أنديو سيلاسفو قائد قوات الطوارىء الدولية وبحث معه ضرورة تمكين القوات الدولية من أداء مهمتها فى جميع القطاعات . كما تناول البحث وضع القوات الدولية بين الخطوط فى سيناء للفصل بين القوات المصرية والإسرائيلية .

وأعلن متحدث باسم الأمم المتحدة فى القاهرة أن المجموعة السويدية التى وصلت إلى الإسماعيلية قد بدأت عملها كما أن هناك قوة قوامها ٢٠٠ نمساوى سوف تبقى كقوة احتياطية لاستخدامها وفقاً لطبيعة المهام التى ستوكل إليها .

يوم ٢٨ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ :

القتال فى القطاع الجنوبى :

وأذيع من تل أبيب أن القوات المصرية قد فتحت نيران مدافع المورتار المدافع الثقيلة عدة مرات طوال اليوم (٢٨ أكتوبر) على الوحدات الإسرائيلية فى القطاع الجنوبى من القناة . وقال البيان الإسرائيلى أن قوات مصرية قامت بعدة هجمات مضادة على المواقع الإسرائيلية وحدثت اشتباكات دامت وقتاً طويلا .

وأضاف البيان أن قاعدة لإطلاق الصواريخ المضادة للطائرات من طراز سام قد أطلقت صواريخها على طائرة إسرائيلية فوق القناة قرب المنطقة الوسطى .

وقد قدمت إسرائيل شكوى بهذه العمليات إلى قيادة قوات الطوارىء الدولية التى تعمل فى المنطقة .

معركة السويس الحقيقية كما يرويها قائد الفرقة ١٩ مشاه اثناء حرب اكتوبر :

فى المرحلة الخامسة من حرب أكتوبر ١٩٧٣ تميز القتال على القطاع الجنوبى من جبهة القناة — شرقاً وغرباً — بضراوة وعنف بالغين .

كانت آخر محاولة من جانب القوات الإسرائيلية إنقاذاً لسمعتها كقوات عسكرية ترى نفسها من الطراز الأول ، واعتبرت نفسها نموذجاً للعالم أجمع :

منذ الساعة التاسعة صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ حتى الساعة الثانية من ظهر السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ .

كانت المرحلة الخامسة من أكتوبر تغطى الفترة ما بين الساعة السادسة والدقيقة ٥٢ من مساء يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ لحظة وقف إطلاق النار والساعة العاشرة من صباح يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٧٣ . . . لحظة وصول قوات الطوارىء الدولية إلى مواقعها بين القوات المصرية والإسرائيلية خارج مدينة السويس .

نوع من القتال يسميه العسكريون « قتال ما قبل النهاية » .

وفى هذا النوع من قتال « ما قبل النهاية » فإن الطرف المهزوم يلقى فى العادة كل ثقله فى آخر محاولة لإنقاذ ماء وجهه وتحقيق أى مكاسب .. وهذا ما فعلته قوات إسرائيل ، أما الطرف المنتصر فإن رجاله فى العادة يحجمون عن القتال بعض الشىء إبقاء على أنفسهم ، وقد لاح النصر والسلام فى متناول أيديهم .. ولكن رجال الفرقة ١٩ مشاه المصرية حطموا هذه القاعدة التى سادت جميع تجارب القتال التى شهدها العالم وفعلوا العكس تماماً عند ما ألقوا بأنفسهم تطوعاً فى معمعة القتال بعد أن حققوا مهامهم القتالية شرق القناة بمهارة .

قال اللواء يوسف عفيفى الذى قاد الفرقة ١٩ مشاه أثناء حرب أكتوبر :

إن حقيقة ملحمة السويس أروع بكثير مما قيل أو تردد من قبل لأنه بصمود المدينة وبسالة الرجال تداعت استراتيجية « شارون » أكثر الرجال الإسرائيليين عجرفه ودموية وهو الذى قال قبيل الحرب بأسابيع أن قوات إسرائيل أقوى من قوة أوربا مجتمعة وهى تستطيع أن تضرب وبغير عقبة كل المدن العربية من الرباط إلى الخرطوم إلى الرياض .

ظنوها ورقــة رابحة :

لقد حاول العدو الاستيلاء على مدينة الإسماعيلية فتصدت له قوات الجيش الثانى الميدانى ووحدات الصاعقة وقوات الإبرار الجوى ومنعته من أن يخطو خطوة واحدة داخل المدينة ، عندئذ قررت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية الاستيلاء على مدينة السويس بأى وسيلة كورقة رابحة تساوم بها بعد قرار وقف إطلاق النار الذى كان قد صدر بالفعل بجانب استغلال هذه الخطوة دعائياً خاصة وأن مدينة السويس من الموانى ذائعة الصيت على الصعيد العـــــالمى ، وسميت باسمها القناه والمعركة .

ولأن هذه العملية كانت ستتم بعد قرار وقف إطلاق النار فإن العدو أعلن أنه استولى فعلا على مدينة السويس وتناولت الادعاءات ووكالات الأنباء العالمية هذا النبأ الخطير ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه قوات الجيش الثالث شرق القناة متماسكة تماماً وتسيطر على كل شبر من المنطقة .

استعدادا للقــاء :

لقد حدث أن تقدم العدو جنوبا من منطقة الدفرسوار فى اتجاه السويس مستغلا التزامنا بقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ الخاص بوقف إطلان النار — أن نجح فى تدمير بعض قواعد الصواريخ المضادة للطائرات الأمر الذى أحدث فى نظام

الدفاع الجوى عن قوات الجيش الثالث شرقى القناه فاستغل العدو هذا الموقف إلى أقصى حد وكثف من غاراته الجوية على القوات شرقى القناه بتركيز وعنف لم يحدث من قبل .

كانت الفرقة ١٩ تؤمن مساحة كبيرة من رأس الكوبرى الذى أقامته قوات الجيش الثالث شرقى القناه وقد تم بأوامر من قيادة الجيش الثالث سحب بعض الوحدات الضاربة المدعمة لها للاشتراك فى القتال غربى القناه . . ومع ذلك ظلت الفرقة تؤدى مهامها بنجاح فى سيناء ، وعند ما شعر رجالها أن العدو يهدف إلى احتلال مدينة السويس التى عاشوا فيها ودافعوا عنها سنوات طويلة قبل حرب أكتوبر ، كان القرار وتقدم الرجال تطوعا إلى قائد الفرقة يبدون رغبة ملحة فى الدفاع عن هذه المدينة التى تعنى الكثير بالنسبة لهم .. رغم أنها خارج نطاق مهمتهم القتالية .

وكعادته استجاب القائد لرغبة رجاله وقام بإعادة توزيع وحداته استعداداً لملاقاة العدو فى الشرق والغرب معا وقامت بعض وحداته باحتلال الساتر الترابى على ضفتى القتال وأسلحتهم موجهة للعدو المتوجه نحو السويس . . كما تم تلغيم الفتحات الشاطئية فى الساتر الترابى شرقى القناه ودفعت مجموعة استطلاع ليلة ٢٢—٢٣ أكتوبر إلى منطقة معسكر « حبيب الله » على الضفة الغربية للقناة لإبلاغ الفرقة بنشاط العدو فى هذه المنطقة .

ومن يوم ٢٢ أكتوبر تم توجيه بعض مدفعيات الفرقة لتغطية قطاعات معينة غربى القناة كذلك دفع مركز ملاحظة المدفعية على الساتر الترابى غرب القناة لإدارة نيران المدافع التى خصصت لتغطية هذه القطاعات ، وبالفعل اشتبكت تلك المدافع يوم ٢٣ أكتوبر ولمدة ثلاث ساعات ونصف نفذت خلالها خمس

مهام نيرانية (منها ٢ حشد نيران و ٣ مهام نيرانية بالضرب على قطاعات متفرقة) .

وفى الساعة العاشرة من صباح نفس اليوم تم تحريك سرية صواريخ موجهة مضادة للدبابات بقيادة المقاتل حسام إلى غرب القناة عابرة فوق ناقلة برمائية وتحت وابل كثيف من القصف الجوى والأرضى للعدو ، وفى الساعة الثانية والنصف من ظهر هذا اليوم احتلت تلك السرية « خط نيران » على بعد ٨ كم شمال مدينة السويس لملاقاة دبابات العدو المتجهة إلى السويس على طريق المعاهدة شرق مطار الشلوفة .

قذفة مدفعية واحدة :

وفى الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر يوم ٢٣ أكتوبر تقدم لواء مدرع إسرائيلى (١١٠ دبابه) إلى الكيلو ١٠٩ على طريق السويس وقام العدو بدفع كتيبة دبابات (٥٠ دبابة) وسرية مشاه ميكانيكية (٩ عربات جنزير) فى اتجاه المدينة ، وعند وصولها إلى منطقة المثلث شمالى المدينة كانت تنتظرها قذفة نيران قوية مفاجئة من مدفعية الفرقة كبدتها خسائر كبيرة بلغت ثمانى دبابات وتشتتت الدبابات الباقية شمالا وغربا .

وفى نفس الوقت كانت هناك ١٠ دبابات للعدو تعمل كمفرزة جانبية لتأمين اللواء المدرع الإسرائيلى على طريق المعاهده ، وعندما بدأت مهاجمة إحدى قواعد الصواريخ المضادة شرق مطار الشلوفة مستخدمة فى تلك الذخيرة شديدة الانفجار والرشاشات نصف بوصة اشتبكت سرية الصواريخ المضادة للدبابات بقيادة المقاتل حسام مع تلك الدبابات وأمكن على الفور تدمير ٤ منها وارتد

الباقى شمالا مبتعدا عن قاعدة الصواريخ المضادة للطائرات بتأثير نيران الصواريخ المضادة للدبابات واستبسال الرجال .

٢٤ أكتوبر (تشرين الأول) : مهمة حسام :

وفى الساعة ٨ والدقيقة ٣٠ من صباح ٢٤ أكتوبر تقدم العدو مرة أخرى بعشر دبابات جنوبى المنطقة نفسها على طريق المعاهدة وشمالى قاعدة الصواريخ ، ولكنه خصص ١٥ دبابة أخرى للتقدم من اتجاه الغرب إلى الشرق فى اتجاه الطريق الأسفلت ومعسكر الشلوفة وتدخل مرة أخرى المقاتل حسام وسريته التى كان قد تعطل أحد قواذفها وأمكن تدمير ٩ دبابات للعدو على محورين فاضطر إلى الارتداد شمالا مرة أخرى ولأن عربة زخيرة السرية المضادة للدبابات قد دمرت ، فقد صدرت إليها أوامر قائد الفرقة لاسلكيا بالتوجه إلى مدينة السويس والقتال بالقواذف (آر . بى . جى) التى معها حتى يعاد إمدادها بالصواريخ اللازمة وبالفعل وصلت السرية إلى السويس الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ صباحا من خلال كفر أحمد عبده ، وأخفوا قواذف الصواريخ بين مبانى المدينة ثم تفرقوا على هيئة مجموعات اقتناص دبابات عند منطقة الأربعين والمثلث ، وعند توجه إحدى المجموعات إلى المنطقة الأخيرة تبين أن العدو نجح فى التسلل منها بدبابتين وأربع عربات مجنزرة فقام رجال هذه المجموعة بإطلاق القذيفة الأولى التى سرعان ماتبعتها نيران كثيفة من بعض عناصر القوات المسلحة وقوات الدفاع الشعبي والشرطة المدنية ورجال منطقة سيناء فتحولت المنطقه إلى كتلة من النيران أسفرت عن تدمير مركبات العدو الست بمن فيها .

غارة الست ساعات :

وعاود العدو هجومه على المدينة بسريتى دبابات (٢٦ دبابة) وسرية مشاه ميكانيكى (٩ عربات جنزير) وذلك من ٣ اتجاهات :

— الجناين فى اتجاه الهاويس .

— طريق مصر السويس فى اتجاه الأربعين .

— طريق الزيتيات فى اتجاه بور توفيق .

وتمكنت المدينة الباسلة من صد هذا الهجوم رغم تعرضها للقصف الجوى المركز لمدة ٣ ساعات كاملة من الساعة الثامنة إلى الساعة الحادية عشر ، ولما كانت مجموعه مدفعية الفرقة ١٩ قد قامت بالقصف المستمر على العدو فى هذه الأثناء لمنع تقدمه جنوبا فقد نقل العدو هجماته الجوية إلى الفرقة المتمركزة فى منطقة رأس الكوبرى شرق القناة بعنف وضراوة من الساعة الحادية عشرة إلى الخامسة مساء وبتركيز خاص على منطقة الشئون الإدارية والمعابر ومرابض المدفعية المضادة للطائرات ومدفعيـــة الميدان أثناء ذلك دمرت بعض الكبارى المقامة على قناة السويس خلف الفرقة . . ولكن سرعان ما استعيض عنها بالمعديات والناقلات البرمائية .

وفى نفس اليوم ضغط العدو بدباباته وركز ضرباته الجوية على القوات المدافعة فى منطقة الترعة الحلوة من اتجاه طريق المعاهدة وطريق القناة فاضطرت إلى تعديل أوضاعها بعد معركة مريرة إلى منطقة حوض الدرس الواقعة بين قناة السويس ومدينة السويس شرقا والتى كانت تتمسك بها الفرقة لحماية ظهرها فكانت المنفذ الذى يصل قوات رأس كوبرى الجيش الثالث الميدانى بمدينة السويس .

وفى المساء وصلت إشارة من المقاتل حسام والمقاتل عزت ضابط ملاحظة المدفعية الذى كان يوجه نيران مدفعية الفرقة غربا تفيد بتماسك المدينة وتدمير

قوات العدو التى تسللت إليها والتى بلغت ١٩ دبابة ، ٩ عربات مجنزرة ، ٤ لورى وقتل ٣٩ جنديا ترك العدو جثثهم داخل المدينة وعلى مشارفها .

ولقد كان طبيعيا بعد ذلك كله أن يستخدم العدو كافة الأساليب النفسية للضغط على قوات الجيش الثالث شرق القناة بإلقاء منشورات موقعة من الجنرال « جونين » قائد الجبهة الجنوبية يطالبها فيها بالاستسلام ، وأنها قد أبلت بلاء حسنا ولا فائدة من استمرار القتال

وكان طبيعيا كذلك أن يتلقاها الجنود بازدراء وأن يحرقوها على الفور .

التهديد بمحو المدينة :

عاد العدو إلى نفس المحاولة يوم ٢٥ أكتوبر ولكن بصورة أخرى ، اتصل الاسرائيليون تلفونيا من الزيتيات بمحافظ السويس وأبلغوه أنهم يعلمون بعدم وجود مرافق صالحة بالمدينة وعدم وجود مياه أو مؤن غذائية ، وأن عليه إعلان تسليم المدينة وإلا محوها خلال نصف ساعة بالطيران والأسلحة الأخرى . .

رفض الإنذار كل الرابضين فى المدينة .

وأثار حماس المواطنين صوت الحاج حافظ إمام مسجد الشهداء الذى انطلق من خلال مكبر الصوت بالمسجد . . وأثارهم أكثر اشتراكه مع رفاقه فى نقل الذخائر .

ولكن بفضل الله و نيران مدفعية الفرقة ١٩ من الشرق وكائن إقتناص الدبابات التى وزعت فى أفضل الأمكنة انتظارا للعدو الزاحف وتصميم عزيمة الرجال تحولت المدينة إلى قلعة حصينة ترد العدو وتهزمه وتحطم الغرور الإسرائيلى .

فى الساعة الواحدة ظهر ذلك اليوم ٢٥ أكتوبر وبعد تطوير الأحداث على هذا النحو توقعت قيادة الفرقة أن العدو سيعاود هجومه مرة أخرى على

مدينة السويس وبتركيز أكبر مما سبق فبزغت مرة أخرى بين وحدات الفرقة ١٩ ورجالها تلك الرغبة الملحة فى الدفاع عن المدينة وعدم السماح للعدو باحتلالها مهما كلفهم ذلك من تضحية وعندما زادت رغبة التطوع بين رجال الفرقة ووصلت أعدادهم إلى المئات قام قائد الفرقة باختيار بعض مجموعات وكان من بينهم من هم أصلا من أبناء السويس ووقع المقاتل رضا لقيادة هؤلاء الرجال لما كان يتصف بشجاعة نادرة وفداء .. وقد تم تشكيل هذه القوه على صورة أطقم اقتناص دبابات، وتم دفعهم بواسطة اللنشات إلى غرب القناة وكانت مهمتهم الأساسية أن يرابضوا عند مداخل المدينة. ويتعاملوا مع دبابات العدو التى تحاول الاقتراب من أى اتجاه وبنفس هـــذا المعنى أرسل قائد الفرقة خطاباً إلى محافظ السويس يطمئنه فيـه بإجراءات حماية مداخل المدينة والتقاطعات والمراكز الهامة فى المدينة .

وعندما تسللت بعض دبابات العدو عن طريق الزيتيات بهدف حصار مبنى المحافظة توجه المقاتل عبـد الرحيم مع طاقمه لملاقاتهم ونجح فى تدميرهم ، فى حين كان هناك أيضاً المقاتل حسام وسريته يقاتلون مدرعات العدو بقواذف « آر بى جى » ثم كان أن تسلمت هذه السرية من ذخائر الصواريخ المضادة للدبابات وعلى الفور أخرجت القواذف والعربات التى كانت تخفيها بين شوارع المدينة . وأزقتها ودخل عنصر جديد بين خطة الدفاع عن المدينة بالإضافة إلى نيران مدفعية الفرقة الجاهزة للردع الفورى .

يومان فى محاولة الدخول :

وقد أصدر قائـد الفرقة ١٩ تعليماته يوم ٢٦ أكتوبر إلى قائـد مجموعات الدفاع عن السويس لمقابلة المحافظ وإبلاغه بأن الصواريخ المضادة للدبابات قد أصبحت جاهزة للعمل مره أخرى واطلاعه على خطة الدفاع المضاده الدبابات عن المدينة .

ولما كانت مجموعة الرجال قد وزعت فى أفضل الأمكنة وسيطرت على جميع المداخل وطرق الاقتراب إلى المدينة علاوة على حماية المياه والدفاع عنها لحيويتها بالنسبة للجميع فقد تم أيضاً الاتصال بالمستشار العسكرى والتنسيق معه ، فطالب بدفع مجموعة اقتناص دبابات إلى مدخل حى اليهودية بالمدينة وبذلك تمت السيطرة على جميع مداخل السويس .

وخلال يومى ٢٦ و ٢٧ أكتوبر استمر العدو فى محاولاته المتكررة لدخول المدينة وحوض الدرس بهدف عزل رأس كوبرى الجيش الثالث فى الشرق عن مدينة السويس وأيضاً لاحتلال أجزاء من المدينة قبل وصول قوات الطوارىء الدولية ولكن تصدت له صواريخ السرية المضادة للدبابات ودمرت له ٤ دبابات فى منطقة المثلث شمال السويس كما تصدت له مجموعة قنص الدبابات بحوض الدرس ودمرت له ٤ دبابات فى منطقة المثلث شمال السويس كما تصدت له مجموعة قنص الدبابات بحوض الدرس ودمرت له ٣ دبابات أخرى وعربة نصف جنزير كما قام المقاتل الشهيد فاخر بتنفيذ إغارة ضد دبابات العدو وفجر يوم ٢٧ أكتوبر شمالى حوض الدرس دمرت له دبابة وعربة نصف جنزير ، وقام المقاتل حسام وسريته بتدمير دبابات العدو على مسافات أبعد بكثير من هذه المداخل مما دعا العدو إلى عدم التفكير مطلقاً فى معاودة الهجوم من هذا الاتجاه ...

وفى يوم ٢٩ أكتوبر وصلت قوات الطوارىء الدولية لتتخذ أماكنها وانتهت المرحلة الخامسة من حرب أكتوبر .

انتهى « قتال ما قبل النهاية » الفريد من نوعه .. بتدمير ٤٣ دبابة للعدو داخل وخارج السويس خلاف العربات المدرعة ، كما تبين فيما بعد من الكشوف التى قدمتها إسرائيل لهيئة الصليب الأحمر ، بشأن ضحاياها التى لم يمكن العثور على جثثهم أن السويس فتكت بقيادة الهجوم الإسرائيلى وعلى رأسهم الرائد

« يورى اريل » والنقباء (موشى ادينو) ويستخاف صوشحان وإسرائيل مندسون « وآمون زهار » و « كارمن ادلر » وذلك من بين جثث ٦٨ ضابطاً و ٢٣ طياراً و٣٧٣ جندياً ومدنياً وحدهم مجموعة القتلى الذين لم تعثر إسرائيل عليهم خلال عملية القتال المختلفة غربى القناة .

وصدق رسول الله « إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جنداً كثيفاً فهم خير أجناد الأرض » .

الفصل السابع

القرار بقبول وقف إطلاق النار

وقد علقت جريدة الأهرام فى العدد الصادر فى ٢٦/١٠/١٩٧٣ تحت عنوان بصراحة التى يكتبها الأستاذ محمد حسنين هيكل بالآتى :

« وفيما يتعلق بقرار القبول بوقف إطلاق النار ، فإن صانع القرار المصرى ، كان فيما أتصور أمام العوامل التالية :

١ — أن القوات المصرية المسلحة أثبتت نفسها بأكثر مما قدر أصدقاؤها وأعداؤها على السواء خصوصا فى نقطتين بارزتين :

النقطة لاولى :

دقة التخطيط والتنفيذ لعملية العبور التاريخية التى قام بها وسط النار واقتحام قناة السويس واجتياح خط بارليف .

وقد دخلت هذه العملية بالفعل إلى التاريخ العسكرى العالمى كله وسيبقى لها مكانها المرموق فى سجلاته مهما حدث أو يحدث .

النقطة لثانية :

روح القتال العظيمة التى حارب بها ضباط مصر وجنودها وفرضوا على الدنيا كلها بما فيها العدو ـ احتراما جديدا لقيمة الإنسان العربى واستعداده لمجابهة تحدى الحياة وتحدى الموت معا .

أن هذا العامل الحق تغييرات جذرية على ما أسميناه اصطلاحا بأزمة الشرق الأوسط .

٢ — أن صانع القرار المصرى وجد أمامه حركة منسقة من القوتين الأعظم فى عصرنا : الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى وليس معنى التنسيق أن نفترض وجود وحدة فى ـ المنطلقات لأن منطلق الولايات المتحدة مصدر السلاح الرئيسى لاسرائيل والاتحاد السوفييتى مصدر السلاح الرئيسى لمصر وسوريا ولقد كان مشهد القوتين الأعظم خلال الازمة مشهدا عجيبا فى الصراعات الدائرة فى مصر جديد وأغرب من ذلك أغرب كثيرا ما نراه فى الجو والبحر .

— جسر جوى أمريكى قادم عبر البحر الابيض المتوسط ـ طولا من أمريكا إلى اسرائيل : من الغرب إلى الشرق .

— وجسر جوى آخر سوفييتى قادم عبر البحر الابيض ـ عرضا ـ من الاتحاد السوفييتى إلى مصر وسوريا من الشمال إلى الجنوب .

٣ — تابع صانع القرار المصرى قوة الدولتين الأعظم تمارس حركتها لأول مرة فى عصر الوفاق على مسرح مجلس الأمن ، بعد أن تم التوصل بينهما إلى موقف مشترك تبادل كل منهما مع الآخر ما لديه من حقائق ومعلومات ثم تعرف كل منهما على الحقائق فيما يختص بالطرف المحلى الذى يؤيده فى الصراع .

٤ — أن صانع القرار المصرى كان عليه أن يأخذ فى اعتباره تطوراً له خطره .

فى الأيام العشرة الأولى من الحرب كان يقاتل اسرائيل وحدها : نظرية الأمن فيها وجهاز الحرب المستعد عندها ، وحماقة القوة التى انتشت بها ربع قرن كامل من الزمان .

ولقد حقق المقاتل المصرى ما لم يكن فى حسبان أحد .

فى الأيام العشرة الأولى من القتال ـ وسوف اعتمد هنا على التقديرات الأمريكية وحدها بغض النظر عن التقديرات العربية ـ أن يحقق ما يلى :

١ — تحطيم ٩٠٠ دبابة اسرائيلية (أى نصف القوة المدرعة الاسرائيلية) .

٢ — إسقاط ١٦٠ طائرة اسرائيلية (أى ثلث القوة الجوية لاسرائيل) .

٣ — قتل ما بين خمسة آلاف إلى سته آف من ضباط وجنود اسرائيل .

وهذا الرقم خطير لأنه ـ لو أخذنا فى الاعتبار نسبة السكان فى اسرائيل إلى نسبتها مع الولايات المتحدة .. يماثل كما لو أن الولايات المتحدة خسرت فى حرب فيتنام نصف مليون قتيل .

أن الولايات المتحدة بادرت من اللحظة الأولى إلى تأييد اسرائيل وراح التأييد الأمريكى لاسرائيل يتصاعد ويتصاعد يوما بعد يوم ، بل ساعة بعد ساعة :

• جسر جوى وبحرى لاسرائيل يتصاعد يوما بعد يوم .

• الرئيس ريتشارد نيكسون يذهب إلى الكونجرس يطلب منح اسرائيل سلاحا أمريكيا ثمنه ٢٣٠٠ مليون دولار .

• بنحاس سابير وزير المالية الاسرائيلية يجمع من يهود نيويورك ١٤٠٠ مليون دولار ومن يهود أوربا الغربية ٢٠٠ مليون دولار ـ أى الاعتمادات التى أصبحت جاهزة تحت تصرف اسرائيل لمجهود الحرب فضلا عن الميزانية الاسرائيلية العادية زاد عليها فجأة ٤٣٠٠ مليون دولار .

• متطوعون أمريكيون ـ خصوصا من الطيارين ـ يتدفقون على اسرائيل .

• سيل من الخبراء الأمريكيين يظهرون مع الأسلحة الجديدة فى اسرائيل.

• طائرات أمريكية من طراز جالاكس الجبارة تحمل الدبابات مباشرة من أمريكا إلى مطار العريش الذى تحتله اسرائيل لكى تنزل الدبابات عليه مباشرة وتتسلمها الأطقم الجاهزة لها من الاحتياط المستدعى وتتوجه رأسا إلى ميدان القتال ..

والنتيجة أن بعد الأيام العشرة الأولى من الحرب وجد صانع القرار المصرى أنه أمام تدخل أمريكى مباشر فى ميدان القتال . .

وقال سيادة الرئيس السادات « أننا ضربنا اسرائيل ضربة لن تنساها مدى العمر .... ونحن الآن نجد الولايات المتحدة فى الحرب ضدنا ...

هذا شرف لنا بغير جدال ولكنه شرف لم أسع إليه ولا أريده بالتأكيد . . ثم يضيف :

إن « أولادى » بمفردهم ضربوا إسرائيل بمفردها ولكنى لا أستطيع بمسئوليتى عنهم أن أقول لهم واصلوا القتال وأمامكم الولايات المتحدة ذلك يقتضينا حسابات أخرى . . وأنا لا أخاف وإنما لا بد من إعادة حساباتى .

وقد أدلى الرئيس بحديث عن الثغرة وقرار وقف إطلاق النار للصحفية اللبنانية علياء الصلح والذى نشر فى جريدة الأهرام فى عددها الصادر فى ١٩٧٤/٣/٢٩ .

الدفرسوار دعاية تليفزيونية :

فى يوم الجمعة ١٩ أكتوبر وكان قد مضى على ثغرة الدفرسوار ثلاثة أيام وعملية الدفرسوار كما وصفها تماماً الجنرال الفرنسى « بوفر » كانت معركة

تلفزيونية أو معركة دعائية وفى هذا اليوم وبالذات ، وفى الساعة الواحدة صباحا دعانى المشير أحمد إسماعيل إلى القيادة فذهبت وكان واضحا أن هناك بعض وجهات النظر بالنسبة لثغرة الدفرسوار ..

كان المشير أحمد إسماعيل والفريق الجمسى وقادة الأسلحة فى جانب ، وكان اللواء الشاذلى وحده فى جانب آخر .

كان من رأى المشير وباقى القواد أن عملية الدفرسوار لم تكن إلا عملية سياسية تليفزيونية لإنقاذ سمعة إسرائيل والتأثير النفسى علينا ، ولا جذور استراتيجية ولا عسكرية لها وهى عملية مقضى عليها سلفا .

إلا أننى بعد أن اتخذت قرارى بعدم الانسحاب وأعطيته للقادة وهو قرار يوازى تماما قرار ٦ أكتوبر ، راجعت موقف أمريكا الذى كان قد استفحل وكانت قد اتخذت من العريش خلف الجبهة مباشرة قاعدة أمريكية لإنزال الإمدادات لإسرائيل .

امريكا تدخل المعركة :

وبحساب بسيط استراتيجى وتكتيكى على الخرائط ودراسة لموقف إسرائيل الذى كان قد وضح تماماً كما افصح عنه وزير الدفاع الإسرائيلى أخيراً ، اتضح لى أن أمريكا قد رمت بكل ثقلها فى المعركة وبأسلحة حديثة لم تكن قد استخدمت فى الجيش الأمريكى نفسه . ووضح لى أيضاً أن النصر الذى أحرزناه مع سوريا يراد طمسه ، بل إذا أمكن إجهاضه لصالح إسرائيل ..

وكما قلت أصدرت قرارى للقادة ، وعدت إلى المقر العسكرى فى الساعة الواحدة والنصف وفى الساعة ٢ صباحاً أرسلت هذه الرسالة إلى الرئيس الأسد .

« أخى الرئيس حافظ الأسد »

لقد حاربنا إسرائيل إلى اليوم الخامس عشر ، وفى الأيام الأربع الأولى كانت إسرائيل وحدها ، فكشفنا موقفها فى الجبهتين المصرية والسورية وسقط لهم باعترافهم ٨٠٠ ذبابة على الجبهتين ، وأكثر من مائتى طائرة أما فى الأيام العشرة الأخيرة فإننى على الجبهة المصرية أحارب أمريكا بأحدث ما لديها من أسلحة .

أنى ببساطة لا أستطيع أن أحارب أمريكا وأن أتحمل المسئولية التاريخية لتدمير قواتنا المسلحة مرة أخرى .

لذلك فإننى قد أخطرت الاتحاد السوفييتى بأنى أقبل وقف إطلاق النار على الحدود الحالية بالشروط التالية :

١ — ضمان الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بانسحاب إسرائيل كما عرض الاتحاد السوفييتى .

٢ — بدء مؤتمر سلام فى الأمم المتحدة للاتفاق على تسوية شاملة كما عرض الاتحاد السوفييتى .

(كوسجين كان قد زار السيد الرئيس السادات أثناء المعارك وألح عليه بوقف القتال فرفض سيادته) .

أن قلبى ليقطر دما وأنا أخطرك بهذا ولكننى أحس أن مسئوليتى تحتم على اتخاذ هذا القرار . ولسوف أواجه شعبنا وأمتنا فى الوقت المناسب لكى يحاسبنى الشعب .

مع أطيب تمنياتى　　　　　　　　　　أنور السادات

وليس لى بعد ذلك أى تعليق على الضباب ، وشحنه الشكوك والتشكيك فى موقف مصر وقال سيادة الرئيس عن سرية بدء المعركه فى الحديث نفسه الآتى :

لم يعلم بقرار المعركة إلا الرئيس حافظ الأسد وأنا والمشير أحمد إسماعيل فى المرحلة الأولى وفى المرحلة الثانية عرف بالقرار المجلس الأعلى المشترك للقوات المسلحة المصرية والسورية .

بيان من القائد العام للقوات المسلحة المصرية :

وفى الساعة السادسة والدقيقة ٤٥ مساء يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ أصدر الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة نداء إلى جميع أفرع وتشكيلات القوات المسلحة قال فيه :

صدر أمر القائد الأعلى للقوات المسلحة بإيقاف إطلاق النيران اعتباراً من الساعة ٥٢ر١٨ اليوم ٢٢ أكتوبر بتوقيت القاهرة إذا التزم العدو بإيقاف إطلاق النار فى هذا الموعد .

وإننى فى هذه اللحظات إذ أقف تقديراً واحتراماً ووفاء لزملائنا الشهداء والمصابين أشكر جميع أفراد القوات المسلحة من قادة وضباط وضباط صف وجنود وكل العاملين بها على ما بذلوه من جهد ودم وكل ما حققوه من انتصارات أساسها الشجاعة والرجولة والمثل العليا والإيمان بالله وبالوطن .

وفى نفس الوقت فإنى آمر الجميع باتخاذ كافة إجراءات التأمين والحذر لقواتهم من العدو كما يجب أن تبدأ القوات فوراً فى إعادة تنظيم وحداتها فى أماكنها وأن تكون مستعدة لاستئناف القتال فوراً وفى أى وقت إذا ما بدأ العدو ذلك .

إلى العلى جنود مصر وإلى المجد أيها الأبطال .

وقد أذيع من الجبهة أن القتال قد توقف تماماً فى موعد بعد ١٧ يوماً وأربع ساعات و٥٢ دقيقة .

بيان الرئيس السادات الى الامة :

وفى الساعه الثانية والنصف بعد ظهر يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ أذاعت رئاسة الجمهورية بياناً إلى الأمة تعلن فيه موافقة مصر على قبول قرار وقف إطلاق النار الذى أصدره مجلس الأمن صباح يوم ٢٢ أكتوبر مؤكداً على تفسير مصر بوضوح لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ (الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧) وينصب هذا التفسير على نقطتين أساسيتين :

الأولى : الانسحاب الإسرائيلى الكامل من جميع الأراضى المحتلة .

والثانية : الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى وفيما يلى نص البيان :

درس الرئيس محمد أنور السادات بعناية بالغة قرار مجلس الأمن الذى صدر صباح اليوم والذى ينص على وقف إطلاق النار فى مدى ١٢ ساعة من صدوره وعلى التطبيق الفورى لقرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ وعلى محادثات سلام باشتراك كل الأطراف المعنية والمهتمة فى إطار مجلس الأمن وبمساهمته العملية .

ودرس الرئيس أنور السادات بعناية بالغة تفاصيل مناقشات مجلس الأمن ملاحظاً ما يلى :

أولا : أن مشروع القرار الذى عرض على مجلس الأمن قد تقدمت به الدولتان العظميان . . الاتحاد السوفييتى ، والولايات المتحدة بعد اتصالات مكثفة على أعلى المستويات بينهما وبمسئولية خاصة بهما فى الأوضاع الدولية الراهنة .

ثانياً : أن مجلس الأمن وافق على مشروع القرار وبدون أى اعتراض أى عضو من أعضائه .

ثالثاً : أن المناقشات التى دارت فى المجلس كانت لها أهمية كبيرة وألقت أضواء ضرورية على معناها وفى هذا الصدد قد كانت ملاحظات فرنسا والهند لها أهميتها .

رابعاً : أن التفسير المصرى لقرار مجلس الأمن واضح كل الوضوح سواء فيما يتعلق بالانسحاب من الأراضى المحتلة أو فيما يتعلق بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين ولقد كانت هناك اعتبارات هامة فى أثناء دراسة ذلك كله فيها :

أولا : مشروع السلام الذى طرحه الرئيس أنور السادات على الأمة وعلى العالم فى خطابه أمام مجلس الشعب واللجنة المركزية يوم ١٦ أكتوبر والذى جعل من الانسحاب الكامل أساساً لا شك فيه لأى عمل سياسى .

ثانياً : المحادثات التى جرت بينه وبين الرئيس السوفييتى إليكس كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى الذى زاره فى الفترة ما بين ١٦ — ١٩ أكتوبر وقد أتاحت لهما هذه الزيارة فرصة خمس جلسات عمل مشترك .

ثالثاً . التأكيدات التى تلقاها الرئيس أنور السادات من الزعيم السوفييتى ليونيد بريجنيف والتى قدمها له السفير السوفييتى فى القاهرة فى رسالة خاصة تلقاها الرئيس مساء ٢١ أكتوبر ١٩٧٣ .

رابعاً : الاتصالات التى جرت مع عدد من العواصم العربية المهتمة مباشرة بالمعركة أن الرئيس أنور السادات يعتبر أن القاعدة الوطيدة التى غيرت طبيعة وظروف أزمة الشرق الأوسط كلها قد برزت وتدعمت بالعمل العظيم والمجيد الذى قامت وتقوم به القوات المسلحة العربية وأثبتت به نفسها فى ميدان القتال

وشجاعة ومقدرة وفداء .. ذلك لأن هذا العمل العظيم والمجيد هو وحده الذى كسر جمود الأزمة وبدل الأمر الواقع وغير الخريطة السياسية للشرق الأرسط كلها وأنهى إلى الأبد صلافة وحماقة القوة التى مارسها العـــدو الإسرائيلى خمساً وعشرين سنة فى الواقع .

موعد ايقاف النار على الجبهتين المصرية والسورية :

وأعلنت مصر وإسرائيل عن قبول قرار وقف إطلاق النار ليسرى منذ الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر وتقيدت مصر بالقرار الذى ينص على انسحاب إسرائيل من كل الأراضى العربية المحتلة إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ .

وأصرت على البدء فوراً فى تنفيذ ذلك .. أما سوريا فقبلت إيقاف النيران يوم ٢٤ أكتوبر . ولـكن العدو أظهر رضائه بقرار إيقاف النار وأضمر النية على المضى فى العدوان المضى فى مغامراته المحفوفة بالمخاطر ، التى قام بها ليسرق النصر من العرب ويحقق كسباً معنوياً يغطى به الهزيمة واضعاً نصب عينيه أنه سريعـاً ما سوف يصدر قرار آخر بوقف إطلاق النار فيؤمنه من انتقام القوات المصرية .

الفصل الثامن

أكبر صدام بالدبابات فى تاريخ الحروب

تحولت معارك سيناء التى بدأت فى صباح يوم ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ إلى أكبر صدام بالدبابات فى تاريخ الحروب فى العالم يدور فيه قتال شرس وعنيد بمئات الدبابات ومئات العربات المدرعة وبطاريات المدفعية والصواريخ المضادة للدبابات وكذلك الطيران والدفاع الجوى .

وأنه حين يكتب التاريخ سيظهر أن عدد الدبابات الذى اشتركت فى هذه المعركة أكبر من الحرب العالمية الثانية وقد ذكر خبراء وزارة الدفاع الأمريكية الذين يتابعون المعركة مع كل الدوائر العسكرية فى العواصم الكبرى ـ أن معركة الدبابات الحالية ربما تكون لها نتائج هامة فى سير القتال كله وأنهم يقدرون عدد الدبابات المشتبكة فى القتال الرهيب بحوالى ٢٠٠٠ (ألفين) دبابة .

حرب الدبابات أعنف وأطول معارك التاريخ :

معارك الدبابات وعمليات العبور الدفاعية والمائية هى دائماً من أشق المعارك وأكثرها عنفاً وضراوة . . فى جميع الحروب .

كما أن عملـــية العبور والاستيلاء على الاستحكامات كما فعلت قواتنا فى خط بارليف تعد هى الأخرى واحدة من أشق المعارك وأعنفها ... وأكثرها دقة فى التخطيط والتدريب والإعداد .

وهناك معركتان فى الحرب العالمية الثانية يمكن أن تكونا مثالا لحرب الدبابات والصحراء وأصدق مثال للصحراء والدبابات . . العلمين وستالنجراد .

كما أن هناك معركتين يمكن أن تعبر بصدق عن معارك العبور والاستيلاء على دفاعات العدو وأصدق مثال للعبور والاستيلاء على دفاعات العدو . . نورماندى وسنغافورة .

وقد علق المحررون العسكريون الغربيون فى لندن وباريس وواشنطن على الموقف فى الشرق الأوسط وكتبوا فى هذا الوقت القصير عن خط بارليف وكتبوا أيضاً مقارنات حول حروب الدبابات التى يخوضها الجيش المصرى وأكبر معارك الحرب العالمية الثانية .

وأحدهم هوك .س. تانر المحرر العسكرى لليونايتدبرس الأمريكية كتب من لندن يقول أن معارك الدبابات التى تدور الآن فى الشرق الأوسط فاقت أكبر معارك الحرب العالمية الثانية وزادت فى حجمها عن معركة ستالنجراد .

وقال خبراء الدفاع فى العالم هذا الأسبوع أنهم فى حيرة أمام معركة هذه الإعداد الهائلة من الدبابات من جانب القوات العربية التى تخوض الآن قتالا ضاريا لم تعرفه الحرب العالمية نفسها فى أخطر مراحلها .

ففى العلمين مثلا كانت القوات البريطانية المشتبكة مع قوات روميل لديها ١٤٠٠ دبابة فى مواجهة دبابات روميل الألمانية الإيطالية وعددها ٥٥٠ دبابة . وتعد العلمين واحدة من أشهر معارك الدبابات خلال الحرب العالمية الثانية وقد استغرقت هذه المعركة حوالى الشهرين وكانت نقطة تحول فى الحرب وقد قال قائدها المارشال مونتجمرى « ليست هناك معركة خاسرة مادام القائد مؤمنا بالنصر . . لو لم أقف صامداً ولو لم أصر على المعنى فى تنفيذ خطتى لما كسبت معركة العلمين .

وفى معركة ستالنجراد التى دارت خلال عامى ١٩٤٢ — ١٩٤٣ بدأ الهجوم السوفييتى المضاد حيث دفع السوفييت بالقوات النازية إلى الخلف فى شتاء عام ١٩٤٢ جاء تقهقر القوات النازية لمسافات كبيرة على امتداد الجبهة التى يزيد على الألفى كيلو متر وقد حشد السوفيت ٩٠٠ دبابة فى مواجهة ٧٠٠ دبابة ألمانية وكانت ستالنجراد كارثة بالنسبة للقوات النازية لأن هتلر فقد عشرين فرقة ألمانية وفرقتين رومانيتين بخلاف المعدات .

أما فى معارك الشرق الأوسط الحالية فقد هاجمت سوريا بحوالى ألف و٤٠٠ دبابة ووضع المصريون فى القناة أكثر من ٥٠٠ دبابة ولدى إسرائيل حوالى ١٧٠٠ دبابة عند بدء القتال وهناك عدد آخر من الدبابات الاحتياطية على الجبهة السورية لم تدخل القتال ومئات من الدبابات المصرية الاحتياطية على الضفة الغربية للقناة ولدى العراق ألف دبابة اشترك بعضها فى القتال على الجبهة السورية .

ويرى خبراء الدفاع أن اشتراك هذه المعدات العسكرية الثقيلة على مساحات أرض صغيرة وفى جانب دول صغيرة نسبياً هو ظاهرة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الحرب العالمية الثانية والتى شاركت فيها أمريكا والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وألمانيا فيما بين عامى ١٩٣٩ و ١٩٤٥ .

هذه قصة خط سقط ! !

خط زعم الإسرائيليون أنه حصين منيع لا تقتحمه سوى قوات لديها أسلحة ذرية وحينما سقط . . قالوا أنه قطعة من الجبن به ثقوب كثيرة .

هذه قصة حائط وهم عال .. ومنيع اقتحمته قوات مؤمنة . . وكان لسقوطه تحت أقدامها دوى هائل فى العالم كله .

وهذه قصة الحائط العالى الذى أقاموه وبلغ تكاليف إنشائه ٢٣٨ مليون دولار لننسفه لهم فى ساعات ولنأسر فيه وحوله مئات من جيش أدعى أنه لا يقهر . .

وهذه قصة خط بارليف الذى سقط وكان سقوطه ماهو الا بداية . لسقوط نازية جديدة قامت على الأرض العربية وانتشرت .. وهددت وسفكت الدماء وسارت على أساليب هتلر فى التبجح والغرور والاستعلاء .

وكان لابد أن تسقط هذه النازية الجديدة .

وأصدق مثال للعبور والاستيلاء على دفاعات العدو .. **نورماندى وسنغافورة** أما القائد الذى يكتب عن نورماندى هو الجنرال عمر نلسون برادلى .. وهو الذى قال عنه ايزنهاور أنه واحد من أكثر العسكريين ثقافة وأحسنهم سمعة وأقدرهم على اتخاذ القرارات الصائبة .

ونورماندى : ١٩٤٤ .. هى المعركة التى دمرت خلالها قوات الحلفاء الجيش السابع الألمانى وقوامه ٥٠٠ ألف جندى وبعدها تم تحرير فرنسا بعد احتلال نازى دام أكثر من أربعة أعوام .

وكانت عملية أوفر لوروهى العملية العسكرية الرئيسية فى غزو نورماندى وفى هذه العملية تقدم الحلفاء وسط دفاعات ضخمة ، كان الحلفاء يتميزون بتفوق ضخم فى الجو والبحر ولكن كان هناك نقص فى صف الحلفاء هم أنهم لا يستطيعون إيجاد قوى برية على الساحل سوى ثلاث فرق منها بالإنزال الجوى .

واخترق الحلفاء حائط الأطلنطى فى يوم واحد وكانت خسائرهم تسعة آلاف قتيل من بين قواتهم التى نزلت الشاطىء وعددها ١٥٦ ألف جندى ... وكان النزول نصراً ضخماً للقوات الأمريكية والبريطانية .

وتعد معركة سنغافورة واحدة من المعارك الفريدة فى نوعها خلال الحرب العالمية الثانية ذلك لأنه خلال هذه المعركة التى نشبت فى ١٥ فبراير عام ١٩٤٢ استسلم الجنرال البريطانى بيرشعال ومعه ٨٥ ألف من الجنـــــود البريطانيين والاستراليين والهنود وأصبحت المعركة نقطة سوداء فى التاريخ العسكرى البريطانى لأن هذه القوة الضخمة استسلمت لقوة يابانية أقل منها فى العدد . . . كان القائد اليابانى ياما شيتا أقل فى العدد كثيراً ولكنه كان متفوقا فى البر والبحر .

أسرار عن حرب أكتوبر .

أذاع اللواء سعد الدين مأمون مساعد وزير الحربية أسراراً جديدة عن حرب أكتوبر أثناء لقائه مع افراد مجلس الدفاع العربى الذين زاروا الجبهة يوم ٢٢ مايو ١٩٧٤ وكان يتولى قيادة الجيش الثانى الميدانى خلال الأسبوع الأول من حرب أكتوبر ١٩٧٣ وتحدث إلى ممثلى الدول العربية فى إحدى نقط العدو الحصينة التى تم الاستيلاء عليها شرق القناة ومن بين ما قاله ينحصر فى النقاط الآتية :

● أن مصر قامت لأول مرة بتصنيع الكبارى التى استخدمت فى عمليات عبور واقتحام قناة السويس ، لأننا لم نستطيع الحصول عليها من الخارج بالعدد المطلوب لهذه العملية التاريخية .

● أن مصر تغلبت على التفوق الجوى للعدو ، عن طريق التركز على الدفاع الجوى ، الذى استطاع أن يشل فاعلية الطيران الإسرائيلى .

● أن قوات المشاه المصرية التى عبرت وحدها إلى شرق القناة فى بداية العبور التى استطاعت بقواذفها الصغيرة المضادة للدبابات التى لا يتجاوز مداها ٦٠٠ متر أن تواجه مدرعات العدو التى يبلغ مدى مدافعها إلى ٣ كيلو مترات وصمد المشاه المصريون بأسلحتهم الخفيفة حتى لحقت بهم دباباتهم بعد ٦ ساعات تقريباً فى قطاع الجيش الثانى وحوالى ١٨ ساعة فى الجيش الثالث .

● أن مصر تعمدت أن يمتد هجومها فى المراحل الأولى بطول ١٧٥ كيلو متراً (طول القناة من بور سعيد إلى السويس) بالإضافة إلى ١٣٠ كيلو متراً فى عمق خليج السويس وبذلك امتد خط المواجهة إلى حوالى ٣٠٠ كيلو متر لإرباك العدو وتشتيت مجهوده وهذا ما حدث فعلا .

● أن العدو تمكن فعلا من الوصول لمشارف السويس عقب قرار وقف إطلاق النار ولكن قواتنا قضت تماماً على تلك القوة وكل محاولات العدو لاحتلال المدينة وبعد انتشار العدو فى منطقة الثغرة من الدفرسوار إلى الأدبية جنوباً كانت تواجهها من الغرب ٩ فرق كاملة من القوات المسلحة المصرية .

● وفى مواقع عيون موسى الحصينة كان العدو يحشد فيها ٦ مدافع ثقيلة من عيار ١٥٥ ملليمتراً وجهها فى اتجاه واحد لضرب مدينة السويس تجاهلا منه لأبسط القواعد التكتيكية لأنه لم يكن يتصور أن قواتنا ستجرؤ على مهاجمته وقد تم الاستيلاء عليها بواسطة جنودنا البواسل وأسر عدد كبير من قوات العدو



تقـديم :

يا أحفاد أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ، يا أحفاد خالد وأبى عبيده وعمر وسعد وصلاح الدين ، أن ضمير أمتنا ينادينا وأرواح شهدائنا تستحثنا أن تتمثل معانى اليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت .

« حافظ الأسد »



الرئيس حافظ الأسد

اتجاه الهجوم السورى على جبهة الجولان

لبنان
حضر
جبل
بانياس
مسعدة
خان أرنبة
جبا
القنيطرة
واسط
سوريا
فلسطين المحتلة
خشنية
الرفيد
القصبية
الجوخدار
خسفين
بحيرة طبرية
كفرحارب
فيق
الأردن
الحمة

خط التابلاين
طريق ممهد
طريق غير ممهد

الباب الخامس

الحرب على الجبهة السورية

تنقسم العمليات العسكرية التى تمت على الجبهة السورية منذ بدء القتال حتى وقف إطلاق النار إلى ثلاث مراحل أساسية هى :

١ — مرحلة الهجوم السورى .

٢ — مرحلة الهجوم المضاد المعادى .

٣ — مرحلة توازن القوات على الجبهة .

الفصل الأول

المرحلة الأولى

بدأت هذه المرحلة بأن عبرت مائة طائرة سورية فى الساعة ١٤٠٥ من بعد ظهر ٦ أكتوبر تشرين الأول ١٩٧٣ خطوط المواجهة مع إسرائيل واتجهت نحو أهدافها المحددة فى الخطة المشتركة وهدرت المدافع بعيدة المدى على طول الجبهة فى أقوى تمهيد نيرانى لمدة ١٥ دقيقة ثم اندفعت القوات السورية والمغربية وقوات جيش التحرير الفلسطينى من قواعد انطلاقها فى شرق الجولان والمنطقة الغربية من حوران نحو مواقع العدو على طول خط وقف القتال تحت ستار من نيران المدفعية والصواريخ والطيران الذى مهد للهجوم وتحققت المفاجأة بالنسبة للعدو وبفضل العوامل الإستراتيجية والنفسية وبدء ساعة الهجوم وقد تم اجتياح خط آلون على الجبهة السورية واسترداد موقع جبل الشيخ منذ اليوم الأول للقتال وتقدمت القوات السورية المهاجمة على ثلاثة محاور .

١ — المحور الشمالى (ثانوى) :

وهو يخرق هضبة الجولان باتجاه مجدل شمس مسعده بانياس . وكان من المنتظر تحرك جزء من هذا المحور نحو الجنوب على طريق مسعدة — واسط (العرضانى) لمشاركة قوات القطـاع الأوسط المنطلقة من واسط باتجاه الشمال لتطويق القوات المعادية الموجودة بين طريق مسعده — واسط (العرضانى) وخط وقف إطلاق النار .

ولقد اشتركت القوات البرية (مدرعات ، مشاة ميكانيـكيين ، مهندسين

صواريخ مضادة للدبابات) فى هذا التقدم وحققت الخرق منذ الساعة الأولى واندفعت لتطهير المواقع والخنادق والتغلغل فى عمق الدفاع . وفى الوقت نفسه أنزل السوريون وحدات محمولة بالهليكوبتر على مواقع العدو الحصينة فى جبل الشيخ — واستولوا عليها وطهروها وغنموا أجهزة الرصد والرادارات الموجودة فيها .

٢ — **المحور الاوسط (رئيسى)**

واقد حققت الدبابات والمشاة الميكانيكية على هذا المحور خرقين أساسيين يتجه أولهما على محور خان أرنبه — الحميدية — طريق القنيطرة (مسعده) ويطوق القنيطرة من الشمال — ويتجه الثانى إلى المرتفعات الواقعة جنوبى القنيطرة لتطويقها من الجنوب والتوجه بعد ذلك غربا على طريق القنيطرة واسط قنعبه ، وطريق القنيطرة — كفر نفاخ — صنابر . واقد رافق هذه العمليات إنزال قوات محمولة بالهليكوبتر على التلال المجاورة للقنيطرة ، وتطهير هذه التلال بالقنابل اليدوية والسلاح الأبيض .

٣ — **المحور الجنوبى (ثانوى)** .

يخرق الجبهة على محور الرفيد وتنقسم إلى فرعين فرع يتجه شمالا على محور الرفيد — تل فرس — الفراره — القنيطرة لتطويق القوات المحصورة بين الخط الأمامى وطريق الرفيد — القنيطرة — وفرع يتجه نحو الجنوب الغربى على طريق الرفيد — الجوخدار — فيق — كفر حارب الحمه بالإضافة إلى ضربه تتجه من تسيل باتجاه طريق الرفيد — فيق لقطع مواصلات قوات العدو فى الجوخدار . ورافق تقدم القوات البرية على هذا المحور عملية إنزال بالهليكوبتر على تل فرس وكفر نفاخ وواسط عمليات مغاوير لاحتلال العال وخفين .

ولقد حققت الهجمات على المحاور الثلاثة أهدافها وحررت أجزاء كبيرة من

أراضى الجولان ودخلت الكثير من القرى وطوقت القنيطرة بفكى كماشه من الشمال والجنوب وبدا فى نهاية هذه المرحلة التى استمرت أربعة أيام أن الجزء الأكبر من هضبة الجولان قد تحرر ، وأن متابعة التقدم والتقاء القوات السورية المتقدمة على الطرقات العريضة الممتدة وراء جبهة العدو سيطوق قوات هذه الجبهة ويقسمها إلى جيوب صغيرة مبعثرة تمهيداً لإبادتها أو إجبارها على الاستسلام ، ودفع القوات الإسرائيلية الموجودة على المنحدر المعاكس باتجاه الغرب .

ولقد فشل الطيران الإسرائيلى فى إيقاف الهجوم السورى ، كما عجزت الهجمات التكتيكية المدرعة عن استعادة المواقع التى سقطت بيد القوات السورية أو زحزحة المدرعات والمشاة عن النقط التى وصلت إليها وتشبثت بها .

يوم ٦ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ .

فى الساعة الثانية والدقيقة الخامسة (توقيت القاهرة) بعد ظهر (٦ تشرين الأول) عبرت الطائرات السورية على طول خط المواجهة مع إسرائيل واتجهت نحو أهدافها المحددة وهدرت المدافع السورية على طول الجبهة الشمالية واخترقت القوات السورية البرية (مدرعات مشاة ميكانيكية ، مهندسون ، صواريخ مضادة للدبابات) الخطوط الإسرائيلية ونجحت فى اقتحام نقط الدفاع المعادية والتحصينات الأمامية والحواجز الهندسية للعدو واحتلت عدة مراكز من دفاعاته فى هضبة الجولان المحتلة وتابعت التشكيلات التقدم بنجاح كما أسقطت وسائل الدفاع الجوى ثلاث طائرات معادية وقد تمكنت القوات السورية بعد معارك ضارية بالدبابات ومختلف أنواع الأسلحة من تكبيد العدو فيها خسائر فادحة وقد أذاع المتحدث العسكرى بياناً فى الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل عن حدوث معركة بحرية فقال البيان التالى :

فى الساعة الثانية عشرة من مساء اليوم اقتربت زوارق للعدو من شواطئنا فى منطقة اللاذقية فاشتبكت معها قواتنا البحرية ومدفعيتنا الساحلية ودامت المعركة ساعتين أسفرت عن إصابة ستة زوارق معادية غرق منها أربعة بينهما سفينة القيادة وإسقاط طائرتى هليكوبتر وانسحبت بقية زوارق العدو .

وقد استخدمت بحريتنا الصواريخ والطوربيد فى هذا الاشتباك وأصيب لنا زورق طوربيد واحد إصابة متوسطة .

وفى منطقة الجولان ما زالت قواتنا البرية تتابع تقدمها بنجاح وتطهير المواقع من قوات العدو .

بيان الرئيس السورى حافظ الاسد الى الشعب والمقاتلين :

وجه الرئيس السورى حافظ الأسد بيان إلى الشعب أذاعه بالراديو والتلفزيون مساء يوم ٦ تشرين الأول ١٩٧٣ فقال :

« كنا يقظين ساهرين نرقب حركات العدو ونستعد ونتأهب لرد عدوانه .. فلم نسمح له أن يأخذنا على غره واندفعت قواتنا المسلحة ترد عليه ولم يسمح له إخواننا فى مصر أن يأخذهم على حين غرة فاندفع جيش مصر العظيم يدافع عن كرامة مصر وكرامة الأمة العربية فتحية لجيشنا وتحية لجيش مصر ، وشعب مصر العربى العظيم » .

وقال « يا أحفاد أبى بكر وعثمان وعلى رضى الله عنهم . يا أحفاد خالد وأبى عبيده وعمر وسعد وصلاح الدين ، إن ضمير أمتنا ينادينا وأرواح شهدائنا تستحثنا أن تتمثل معانى اليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت » .

وقال موجهاً حديثه إلى الضباط والجنود « إن شعبنا الذى تغمر قلوب أبنائه حماسة يقف وراءكم صفاً واحداً يحمى خطوطكم الخلفية ويدعم جهادكم بكل

ما يملك ومن ورائه جماهير أمتنا العربية واقفة الموقف الذى يمليه الموقف القومى فى هذه المرحلة الحاسمة من حاضرنا ومستقبلنا » .

وختم بيانه قائلا : « إننا لسنا دعاة قتل وإنما نحن ندفع عن أمتنا القتل . لسنا معتدين ولم نكن قط معتدين ولكننا كنا وما نزال ندفع العدوان . إننا لا نريد الموت لأحد وإنماندفع الموت عن أبناءأمتنا . إننانعشق الحرية .. ونريدها لنا ولغيرنا وندافع اليوم عن هذه الحرية نحن دعاة سلام ونعمل من أجل السلام لشعبنا ولشعوب العالم .

يوم ٧ أكتوبر تشرين الاول :

شنت القوات السورية صباح يوم ٧ تشرين الأول هجوماً شاملا فى الجبهة الشمالية بأسرها ونجحت دباباتها فى التقدم والدخول فى معارك ضارية مع العدو حتى تمكنت من اختراق شبكة الدفاع الإسرائيلية وقد اعترفت إسرائيل بهذا الهجوم الشامل ، وخرجت منها أنباء نقلتها الوكالة الفرنسية واليونايتدبرس — تفيد بأن الدبابات السورية تقدمت لمسافة ١٥ كيلو متر من خطوط المواجهة وأجمعت وكالات الأنباء على أن جميع المستعمرات الإسرائيلية فى المرتفعات السورية قد تعرضت للقصف ولحقت بها أضرار كبيرة .

وفى الساعة التاسعة مساء يوم ٧ تشرين صرح المتحدث العسكرى السورى فيما يلى :

ما زالت قواتنا البرية تقاتل ببسالة داخل هضبة الجولان المحتلة وقد تمكنت من صد الهجمات المعاكسة التى قام بها العدو بإيقاف تقدمها وهى تتابع تنفيذ مهامها بتصميم وشجاعة .

وقد تكبد العدو خلال هذه المعارك خسائر كبيرة فى العتاد والأفراد .. وقد جرت خلال هذا اليوم معارك واسعة بين طائراتنا ووسائل دفاعنا الجوى

وبين طائرات العدو وأدت إلى تكبيده خسائر كبيرة بلغ مجموعها ٤٣ طائرة سقط منها عدد فى أراضينا وقد أسر عدد من ضباط وجنود العدو بينهم ٩ طيارين ولا زالت المعارك مستمرة فى هضبة الجولان .

صورة الهجوم من بدايته :

وقد ادلى ضابط إسرائيلى لبعض المراسلين الصحفيين بتصريح حول كيفية بدء المعارك على خط وقف إطلاق النار مع سوريا والتى وصفها بأنها أكبر معارك منذ عام ١٩٦٧ . وقال أن سوريا حشدت فى الأيام القليلة الماضية قوة واسعة الانتشار على الجبهة تضم عدة مئات من الدبابات على الخطوط الأمامية وعدد مماثلا من مراكز المدفعية وأن هناك عدة فرق فى المنطقة مستعدة للدخول على طول الجبهة .

وأضاف أن مجموع الدبابات السورية المستعدة لخوض المعركة تزيد على ألف دبابه وأنها موجهة لتغطية جبهة الجولان كلها وكذلك وادى الحولة وقال : « نحن ندرك هذه المشكلة وقد وزعنا قواتنا طبقاً لذلك » .

وذكر المراسلون أن جميع المستعمرات المدنية من الشمال إلى الجنوب قد أصيبت بالقصف كما أن الأضرار لحقت بعدد من المستعمرات أسفل المرتفعات فى وادى الحولة .

وقدأذاع راديو المغرب أن فصيلة من القوات المغربية قوامها ٣ آلاف رجل محتشدة فى سوريا تشترك بالفعل فى القتال ضد القوات الإسرائيلية ، وقال أنه سيتم إرسال تعزيزات أخرى من القوات المغربية للانضمام إلى القوات المقاتلة .

يوم ٨ اكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣ :

واصلت القوات السورية يوم ٨ تشرين الأول تقدمها داخل مرتفعات

الجولان المحتلة بعد أن نجحت فى احتلال الجزء الأكبر من القطاع الأوسط بالمرتفعات ، وفى إحباط الهجمات المضادة التى حاول العدو شنها لوقف تقدم القوات السورية ، وتم تدمير عدد كبير من دبابات العدو وأسر قائد كتيبة دبابات إسرائيلية . وقد أكدت وكالة « اليونايتدبرس » نقلا عن مصدر فى دمشق أن الجيش السورى سيحرر القنيطرة خلال وقت قصير لا يتعدى ساعات .

وقد حاولت الطائرات الإسرائيلية شن هجمات جوية على مواقع القوات السورية و ٣ من مطاراتها ، ولكن الطائرات والدفاع الجوى السورى تمكنت من إسقاط ٢٨ طائرة فانتوم وميراج إسرائيلية وتم أسر ٦ طيارين إسرائيليين كما قام السلاح الجوى السورى بضرب مقار قيادة العدو فى المنطقة الشمالية .

وقد أدلى المتحدث العسكرى السورى بعدة بلاغات عن سير القتال فى الجبهة السورية .

وفى الساعة السابعة و ٣٥ دقيقة صباحاً صدر البلاغ الأول يقول :

« نجحت قواتنا البرية يوم أمس فى تحرير الجزء الأكبر من القطاع الأوسط من هضبة الجولان ، وتدور منذ صباح اليوم معركة جوية بين طائراتنا ووسائل دفاعنا الجوى وبين الطائرات المعاديه وتم حتى الساعة السابعة والربع إسقاط تسع طائرات للعدو ولا زالت المعركة الجوية مستمرة حتى ساعة إعداد هذا البيان .

وفى الساعة الثانية وخمس دقائق صدر البلاغ التالى :

وفى الساعة الواحدةوالربع من بعد ظهر اليوم أسقطت وسائل دفاعنا الجوى ثلاث طائرات معادية سقطت اثنتان منها شرق بعلبك على الحدود السورية اللبنانية وانفجرت الثالثة فى الجو فوق هضبة الجولان .

وكانت قواتنا قد تمكنت من إسقاط ٩ طائرات معادية فى الساعة السابعة و١٢ طائرة فى الساعة الثامنة والربع و٨ طائرات فى الساعة العاشرة إلا ربع .

وفى ٩ اكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣ :

خاضت القوات السورية على الجبهة الشمالية يوم ٩ تشرين الأول معارك عنيفة بالدبابات والمدرعات والمدفعية ضد القوات الإسرائيلية فى ضواحى مدينة القنيطرة كبرى مدن مرتفعات الجولان وفى المرتفعات المحيطة بها إلى الجنوب والغرب والشمال ، وذلك بعد أن تمكنت فى الصباح من تطويق المدينة بعد قتال شرس دام طوال الليل تكبد خلاله العدو خسائر كبيرة فى الأفراد والمعدات .

ونجحت القوات السورية فى وقف هجوم معاكس حاول العدو الإسرائيلى شنه لفك الحصار عن المدينة واستخدم خلاله سلاحه الجوى فى غارات واسعة النطاق ولكن الطائرات ووسائل الدفاع الجوى السورية اشتبكت مع طائرات العدو فى معارك جوية انتهت بسقوط ٢٣ طائرة إسرائيلية وأسرت ٥ طيارين والعثور على جثث ٥ طيارين آخرين .

الفصل الثاني

المرحلة الثانية

فى اليوم الخامس للقتال (١٠ تشرين الأول) أنهى العدو جمع احتياطيه المدرع الاستراتيجى ودفع قوات احتياطية كبيرة (مدرعات ، ومشاة ، ومدفعية ، وصواريخ مضادة للدبابات) نحو الجبهه السوريه الذى استغرق وقتاً طويلا فى حشدها بالنسبة للمفاجأة والمبادرة التى قامت بهـا القوات السورية مما أزهلته واضطربت لها قيادته واضطرارها للعمل فى ظروف صعبة عرقل جمع الاحتياطيين وجعل هذه العملية تستغرق وقتاً أطول من الوقت المحدد لها من قبل وكانت خطة العدو فى هذه المرحلة :

١ — محاولة استعادة السيطرة الجوية مهما كلف ذلك من خسائر بالطائرات وذلك عن طريق قصف المطارات وتدمير قواعد الصواريخ أرض / جو وبطاريات المدفعية المضادة ومراكز الرادار ومجابهة الطائرات فى الجو .

٢ — القيام بقصف جوى وبحرى ضد أهداف استراتيجية ومنشآت حيوية مدنية وتهديد المناطق السكنية لتشتيت انتباه القيادات السورية والتأثير بشكل غير مباشر على معنويات المقاتلين .

٣ — القيام بعمليات تشتيتية بحرية على الساحل السورى ، وخلق احتمالات إنزال بحرى لإجبار القيادة السورية على سحب جزء من قواتهـا الاحتياطية وتجميدها لمجابهة احتمالات الخطر الذى يمكن أن يأتى من البحر .

٤ — شن هجوم معاكس استراتيجى على طول الجبهـة السورية قبل

وصول كبد القوات العراقية البرية والجوية وانتشارها وأخذ مواقعها القتالية على مسرح العمليات .

وكان تركيز العدو على الجبهة السورية نابع من عدة دوافع أهمها : العمق الذى وصلت إليه القوات السورية خلال المرحلة الأولى وخوف القيادة الإسرائيلية من تحرير القنيطرة وما يمثله هذا التحرير على الصعيد المعنوى ويحيل الهجمات المعاكسة المقبلة صعبة جداً ويجعل سهل الحولة الآهل بالسكان فى خطر .

وفى المرحلة الثانية وصلت القوات العراقية (فرقة ميكانيكية وفرقة مدرعة) واشتركت فى المعركة وكذلك القوات الأردنية (لواء مدرع) ومعها قوات سعودية . .

كانت معارك يوم ١١ تشرين الأول من أعنف معارك الهجوم المعاكس الاستراتيجى والذي اشترك فيه طيران العدو واحتياطيه الاستراتيجى ولقد حقق هذا الهجوم عدد من النجاحات على المحاور الثلاثة ويرجع ذلك إلى عدم قيام السوريين بتحصين جيد للمواقع التى استولوا عليها خلال المرحلة الأولى وتوغل قواتهم لمدى بعيد أبعد من الحماية الجوية التى تؤمنها لهم قواعد الصواريخ أرض / جو .

وكان جهد العدو الرئيسى مركزاً على المحورين الشمالى والأوسط لأنهما ينفتحان على الطرق المؤدية لدمشق ولأن الجناح الأيسر للقوات المتقدمة عليها يستند إلى سفوح جبل الشيخ ، على حين ينفتح المحور الجنوبى على حوران بشكل يجعل القوات المتقدمة عليه تتعرض خلالها لهجمة معاكسة جانبية تشنها القوات العراقية أو الأردنية التى تشترك بعد فى القتال . وكان هدف الإسرائيليون من التقدم نحو دمشق استغلال هذا التقدم إعلامياً ونفسياً .

وفى نهاية يوم ١١ تشرين الأول بدأ بوضوح أن العدو قد نجح على القطاع الشمالى أكثر من أى مكان آخر ، وأنه ينوى استثمار هذا النجاح المحلى فى اليوم التالى وحشد المدرعات والمشاة الميكانيكية على محور القنيطره سمح للقيام بهجوم كبير وفى ليلة ١١ — ١٢ تشرين الأول استخدمت القوات السورية تكتيكا جديداً يتمثل فى إعداد وحدات مغاوير مسلحة بعدد كبير من الأسلحة الخفيفة المضادة للدبابات ودفعها للتسلل ليلا إلى مواقع الدبابات ومهاجمتها من مسافة قريبة . ولقد نجح هذا التكتيك فى بلبلة القوات المدرعة التى فوجئت بالهجوم ثم تعرضت عند الصباح لقصف مدفعى من جانبى الخرق تلته هجمات معاكسة شنتها قوات سورية — عراقية مدرعة أجبرت المدرعات المتقدمة على التراجع . ولقد قامت سرايا الدفاع السورية المعززة بالدبابات بهجمات مغاوير من هذا النوع قرب خان ارنبة وأجبرت العدو على التراجع . واستمرت محاولات العدو البرية المدعومة بالطائرات يومى ١٣ و ١٤ تشرين الأول ، وكان الجيب الإسرائيلى يتسع ببطء ويتعرض لهجمات معاكسة ليلية ونهارية . ولقد أبلت القوات المدرعة السورية والقوات المدرعة العراقية ، وخاصة اللواء المدرع الثانى عشر العراقى بلاء حسناً خلال هذين اليومين وشاركتها فى القتال وحدات المغاوير وبطاريات المدفعية وبطاريات الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات والمحمولة على عربات مصفحة .

وقد كان اعتقاد الإسرائيليون بعد صد الهجوم السورى والتقدم فى القطاعين الأوسط والشمالى أنهم سينتقلون بعد ذلك إلى حرب الحركة كما فعلوا فى الجولات الثلاثة الماضية (حرب ٤٨ ، ٥٦ ، ١٩٦٧) ولكنهم جابهوا تلك المرة فى الجولة الرابعة وضعاً مختلفاً كل الاختلاف عن الأوضاع السابقة فلم يتمكن طيران العدو من تأمين الدعم الجوى اللازم للتقدم ولم يستطع إسكات المدفعية التى نصبت أمام العدو غلالة لا يمكنه اختراقها وكانت المواقع السورية ممتدة على الجبهة وبعمق

ومحمية بدفاعات قوية دعمتها قوات عراقية وأردنية ووعورة الأرض محدودة المسالك لا تسمح للعدو للمناورة السريعة مما أعجز العدو على اختراقات دفاع القوات السورية وفى ١٤ تشرين الأول توقفت الآلة الإسرائيلية عن التقدم وانتهت المرحلة الثانية ولم تعد دمشق مهددة بأى خطر ولم يعد لدى الإسرائيليين أمل بتحقيق مفاجأة إستراتيجية حاسمة .

يوم ١٠ أكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣ :

تواصل القوات السورية تقدمها فى مرتفعات الجولان وهى تخوض معارك عنيفة بالدبابات والمدفعية والصواريخ حول مدينة القنيطرة كبرى مدن المرتفعات .

كما شهدت الجبهة طوال اليوم (١٠ تشرين الأول) معارك جوية عنيفة حاولت طائرات العدو خلالها الإغارة على مواقع القوات السورية وبتركيز خاص على المواقع التى حررتها القوات السورية فى مرتفعات الجولان وتمركزت فيها ولم يتورع العدو لليوم الثانى على التوالى عن الإغارة على أهداف مدنية فى حمص وطرطوس واللاذقية .

كما حاول أيضاً قصف مطار دمشق الدولى . ولكن الطائرات ووسائل الدفاع الجوى السورية تمكنت من إسقاط ٤٣ طائرة إسرائيلية بينها ٦ من طراز فانتوم وأسرت ٤ طيارين وقد وصفت الوكالة الفرنسية أنباء المعارك البرية فى الجولان بأنها لا تشير إلا إلى مواصلة الضغط السورى وإلى الخسائر الكبيرة فى الأرواح البشرية والمعدات التى تكبدتها وقالت أنه يبدو أن القتال عنيفا جداً .

يوم ١١ أكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣ :

اشتدت حدة المعارك فى اليوم السادس للقتال ضراوة وعنفاً فى مرتفعات الجولان ودفع العدو إمدادات جديدة من الدبابات والمدفعية الصاروخية فى محاولة

لوقف تقدم القوات السورية وحاول العدو الاسرائيلى شن هجوم مضاد فى القطاع الشمالى من الجبهة ولكن دمرت له ٦١ دبابة وحتى لساعة مبكرة من صباح يوم (١٢ تشرين الأول) جرى اشتباك آخر بين القوات السورية وزوارق وطائرات للعدو فى ميناء طرطوس . وكانت ثانى معركة بحرية هناك خلال ٢٤ ساعة .

وقد شهدت الجبهة السورية منذ الساعات الأولى من صباح ١١ تشرين الأول معارك جوية عنيفة استهدف العدو خلالها مطارات ومواقع القوات السورية ، ولكن الطائرات ووسائل الدفاع الجوى السورية تمكنت من إسقاط ٨٢ طائرة للعدو .

وقد نقلت وكالة (اليونايتدبرس) الأمريكية تقريرا لمراسلها «جيرالدلوجران» يتضمن تشريحا لمعارك الجبهة السورية منذ يومها الأول ، تفصيله كما يلى :

فى الساعة الواحدة و٤٥ دقيقة ظهرا من يوم ٦ تشرين الأول ١٩٧٣ شنت القوات السورية هجومها بقصف مكثف على المواقع الاسرائيلية وبهجمات جوية .

وفى الثامنة مساء اندفعت المدرعات السورية على محورين إلى داخل القطاع الشمالى جنوب جبل الشيخ ومن الوسط نحو القنيطرة .

وبعد ذلك اندفعت مجموعة من المدرعات على محور ثالث فى القطاع الجنوبى صوب سلسلة الجبال المحيطة بوادى نهر الأردن .

وفى صباح الأحد اليوم الثانى للقتال الموافق ٧ تشرين الأول شنت اسرائيل ضربة مضادة تستهدف تفتيت الاندفاعة السورية فى الجنوب وهى أشد الاندفاعات السورية فى الجنوب وهى أشدها خطرا .

وقد قطع السوريون طريق الامدادات الاسرائيلية الرئيسى بالقرب من

جسر بنات يعقوب كما قطعوه كذلك فى الجنوب .. ووصلت وحدات متفرقة من الدبابات السورية إلى رأس المنحدر المؤدى لنهر الأردن . . واعترف ضابط اسرائيلى « بأن ذلك كان بالغ الخطر إذ كنا فى خطر من التطويق » .

وهنا بدأت قوات الاحتياطى تصل إلى الجبهه الاسرائيلية .

وفى اليوم الثالث ٨ تشرين الأول تعددت الهجمات المضادة الاسرائيلية واستمر القتال المرير طول اليوم .

واستمرت قوات الاحتياطى الاسرائيلى فى التدفق تدعيما لوحدات الجيش النظامية فى المنطقة وهى التى تلقت وقع الهجوم العاصف ، وخرج السلاح الجوى فى طلعات للمساندة .

وفى اليوم الرابع (٩ تشرين الأول) اقتحم هجوم اسرائيلى من الجنوب الخط الرئيسى للهجوم السورى الخطير وبدأت قوة شمالية فى رد المهاجمين. وادعت اسرائيل فى نهاية اليوم أنهااستعادت كل الأراضى التى أخذت منها فيما عدا مركز مراقبة فى منطقة جبل الشيخ فى أقصى الشمال .

وفى اليوم الخامس (١٠تشرين الأول)ازداد عنف القصف السورى فى القطاع الجنوبى لمجموعة الدبابات المتقدمة وانسحبت الدبابات الاسرائيلية إلى خطوطها مدة الليل .

كما أذاعت محطة اذاعة كولومبيا الأمريكية يوم ١٠ تشرين نقلا عن مراسلها فى دمشق أنه شهد بنفسه ٤ طائرات فانتوم إسرائيلية وهى تسقط بسرعة فائقة تحت الضربات المركزة لصواريخ الدفاع الجوى السورى . وقال أن هذا المشهد الذى وصفه بأنه « سيريالى » قد جرى أمس بينما كان يقف فى الشارع بجوار مبنى وكالة الأنباء السورية .

ومن جانب آخر أذاعت وكالة «تانيوج» نقلا عن المراسلين اليوجوسلافيين فى دمشق قولهم « لقد كنا أمس شهود عيان لعمل كفء جدا من وحدات الدفاع الجوى السورى التى استطاعت إسقاط ٨ طائرات إسرائيلية خلال ٥ دقائق فقط وقد شهدنا ذلك بأعيننا من شرفة السفارة اليوجوسلافيه .

يوم ١٢ اكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣

كسرت القوات السورية فى عمليات عسكرية رائعة موجات الهجوم المضاد التى حاول العدو بعد أن ركز جهوده الرئيسية فى القطاع الشمالى أن يشنها منذ فجر أمس ـ اليوم السابع للقتال ـ وأجبرته على التراجع إلى الخلف وقد أخذت القوات السورية المبادرة وردت على الهجوم الاسرائيلى بهجوم مضاد تمكنت خلاله من تدمير ٧٨ دبابة إسرائيلية وعدد كبير من الآليات والمدافع .

واقد واجهت القوات السورية الهجوم الاسرائيلى بقوة وصمدت أمامه صمودا رائعا وخاضت ضده معارك ضارية واستمرت دون توقف حتى ردته بعد القاهر على أعقابه .

وقد اعترف الجنرال هيرتزوج بنجاح الهجوم السورى المضاد، ولكنه حاول التخفيف منه قائلا أن المعركة مع سوريا « معقدة » لأن الجانبين متداخلين .

وكان العدو قد مهد منذ ٤ أيام لهجماته البرية بهجمات جوية وبحرية واسعة استهدفت قصف مواقع القوات السورية إلى جانب الاهداف المدنية ـ التى ألقى عليها قنابل النابالم والمنشآت الاقتصادية السورية باعتراف أحد الطيارين الاسرائيليين الاسرى . ولكن العدو فقد خلال معارك يوم ١٢ أكتوبر وحدها ٣٥ طائرة .

يوم ١٣ اكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣ :

نشبت منذ فجر يوم ١٣ تشرين الأول معارك عنيفه بالدبابات على طول خط وقف اطلاق النار بين القوات السورية والقوات الاسرائيليه بعد ليله هادئه اعقبت انكسار الهجوم الاسرائيلي المضاد أمام الضربة الرائعة التى وجهتها القوات السورية لموجات هجوم العدو .

وقد اذاع راديو لندن فى الساعة الثالثة والربع من بعدظهر يوم ١٣ أكتوبر رسالة من مراسله فيليب شورت قال فيها أن الانباء المحايده الوارده من جبهة القتال «توحى بأن مزاعم إسرائيل عن سير القتال على الجبهة السورية غير صحيحة»

وأكد المراسل أن هناك دلائل أكيدة على أن القتال مستمر بعنف وأن السوريين يقاتلون فى صمود شديد .

قال أيضاً أن كافه الدلائل تشير إلى أن السوريين يحاربون بضراوه بالغة وأن معنوياتهم عاليه جدا .

كما نقلت الوكاله الفرنسيه عن المراسلين العسكريين للاذاعة الاسرائيلية .

أن القوات الاسرائيليه المدرعه تواجه مصاعب على جبهه الجولان وأن تقدمها يتسم بالبطء .

فمن جانب آخر وقعت معارك جويه عنيفه اسقطت خلالها ١٩ طائرة للعدو منها طائرتان من طراز فانتوم اسقطتها طائرتان سوريتان من طراز ميج ١٧ .

وقد أدلى المتحدث العسكرى السورى بالبلاغات التاليه عن سير المعارك فى يومها الثامن وقد صدر البلاغ الأول فى السابعة صباحا من يوم ١٣ أكتوبر ١٩٧٣

فى الساعة الخامسة والدقيه الخمس من صباح هذا اليوم اسقطت مقاتلاتنا

طائرتين للعدو وسقطت احدهما فى منطقة دمشق والأخرى فى منطقة الجبهه .

وفى الساعة التاسعة صدر البلاغ التالى .

مابين الساعة السادسة والسابعة والنصف من صباح هذا اليوم اسقطت وسائل دفاعنا الجوى ١١ طائرة معادية فى المناطق التالية المزه — الحاره — خان الشيخ — ازرع ، عقربة — الديماس .

وفى الساعة الواحدة و ١٠ دقائق أدلى المتحدث بالبلاغ التالى :

بين الساعة الحادية عشر و ٤٠ دقيقة والساعة الثانية عشر اسقطت وسائل دفاعنا الجوى ٣ طائرات معادية واحده فوق منطقة تل شمس واثنتان سقطلتا فى منطقة غبارق . ولاتزال المعارك البرية دائرة بعنف بين قواتنا وقوات العدو منذ فجر هذا اليوم على طول الجبهه .

وفى الساعة الثانية عشر و ٢٥ دقيقة صدر البلاغ التالى :

فى الساعة الحادية عشر والنصف جرت معركه جوية بين عدد من طائراتنا وبين طائرات العدو فى القطاع الشمالى من الجبهه وقد تمكنت طائرتان من طراز ميج ١٧ من اسقاط طائرتى فانتوم معاديين .

وبهذا حقق الطيار العربى السورى مثلا نادرا من الكفاءة والشجاعة .

فى الساعة الرابعة و ٨ دقائق أدلى المتحدث السورى بالبلاغ التالى :

فى الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر هذا اليوم اسقطت وسائل دفاعنا الجوى طائرة من طراز فانتوم فى منطقة تل الفرس .

العدو يدفع ثمنا غاليا :

ومن جانب آخر قال مراسل صحيفة بولتيبكا اليوجوسلافية أن الاسرائيليين

يدفعون ثمنا غاليا جدا وأنه شاهد بنفسه ثمانى طائرات اسرائيلية وهى تنفجر كالبالونات .

يوم ١٤ اكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣ :

تكلمنا عن جبهة سيناء بأن القيادة المصرية تلاحظها فى نهاية المراحله الأولى أن العدو سوف يكتفى بتثبيت الجبهة المصرية مؤقتا لحين ايقاف التهديد السورى وتصفيته قبل أن يحول مجهودة الرئيسى صوب الجبهة المصرية ولذلك طورت القوات المصرية هجومها شرقا على مضايق سيناء الغربية بهدف تخفيف ضغط قوات العدو البرية والجوية عن الجبهة السورية وازدادت ضراوة المعارك مما أدى إلى تحويل العدو اهتمامة وقدرته إلى الجبهة المصرية وبذلك خف الضغط على الجبهة السورية يوم ١٤ تشرين الأول ..

وقد صدت القوات السورية بعد معارك عنيفة وضاريه بالدبابات والطائرات القاذفة هجوما للعدو حاول القيام به على عده محاور فى القطاع الشمالى من جبهة الجولان وانزلت بقواته خسائر فادحة فدمرت له ٥٠ دبابه و ٣ بطاريات مدفعية وعدد من آلياته فى القطاع الشمالى وحده إلى جانب ١٦ دبابة وعددا من المدافع المضاده للدبابات فى القطاعين الاوسط والجنوبى وقد اسقطت وسائل الدفاع الجوى السورى ٥ طائرات من سلاح الجو الاسرائيلى الذى حاول مسانده قواتة البرية فى هذه المعارك ..

وهذا ملخص ما أدلى به المتحدث العسكرى السورى مساء يوم ١٤ تشرين الأول عن البلاغ عن العمليات القتاليه واضاف قائلا بان الطائرات المقاتله السورية قامت ليلة ١٤ تشرين الأول بغارات متتالية على تجمعات دبابات العدو ومواقع مدفعية وارتاله وانزلت به خسائر فادحه ولا يزال القتال مستمرا .

الفصل الثالث

المرحلة الثالثة

تبدأ المرحلة الثالثة على الجبهة السورية فى ١٥ تشرين الأول حيث تجمد الموقف وخاصة بعد أن نقل الإسرائيليون جهودهم الجوى نحو الجبهة الجنوبية لتحقيق خرق الدفرسوار وليعبروا القناة إلى الضفه الغربية بهدف استغلال هذا التقدم إعلامياً ونفسياً .. لم يكن خط الجبهة فى المرحلة الثالثة منطبقاً على خط وقف النار لعام ١٩٦٧ . . ويرجع ذلك إلى أن الهجمات السورية الأولى حققت النجاح فى مختلف القطاعات ثم جاءت الإسرائيلية المعاكسة لتحقيق النجاح على القطاعين الشمالى والأوسط ، وشن السوريون والعراقيون بعد ذلك هجمات معاكسة ردت الإسرائيليين وانتزعت منهم بعض الأراضى وكانت قوات الطرفين تقف على خط متعرج متشابك..

وكانت المعارك خلال هذه المرحلة ذات أهداف تكتيكية محدودة وكان كل طرف من الطرفين يحاول تحسين وضعه عن طريق احتلال مرتفع أو طرد قوة معادية من مكان حاسم أو خط يصلح للدفاع أو الانتشار .. وخرجت خلال هذه المرحلة مبارزات بين بطاريات الصواريخ ومدفعية الميدان (رمى معاكس البطاريات) ومبارزات بين مواقع الدبابات دون أن تقوم هذه الدبابات بحركة واسعة ولقد تحول القتال إلى حرب استنزاف برية وجوية يتبادل فيها الطرفان ضربات متعاقبة ومحدودة .. ولقد اشتركت فى هذه المبارزات الصواريخ الموجهة ضد الدبابات فاستخدم السوريون صواريخ « ماجر » « سنايبر » السوفياتية الصنع واستخدم الإسرائيليون صواريخ (س . ش — ١١) الفرنسية . .

وبينما كان السوريون والعراقيون يحشدون المزيد من القوى لبدء هجوم كبير خاصة بعد أن وجه العدو أنظاره نحو الجبهة الجنوبية ، وزج بمعظم قواته الاحتياطية لتأمين نجاح غرب قناة السويس ووسط الحديث عن الهجوم والاستمداد له جاء قرار وقف إطلاق النار الذى فاجأ السوريون والعراقيين معاً.. ولقد سبق وقف إطلاق النار معركة كبيرة على موقع جبل الشيخ واستمرت طوال ليلة ٢١ — ٢٢ تشرين الأول وتكبد العدو فيها خسائر كبيرة ولم يستطيع احتلال الموقع إلا بعد أن اشتبك مع القوات السورية وقوات جيش التحرير بالسلاح الأبيض وخسر العدو عدداً كبيراً من طائرات القتال وطائرات الهليكوبتر ولم تصمت المدافع نهائياً بعد يوم ٢٢ تشرين الأولى وشهدت خطوط وقف القتال أكثر من اشتباك بالمدفعية والدبابات ونيران الأسلحة الصغير والقصف بالطيران.

ولقد لقيت القوات السورية بمساعدة قوات جيش التحرير الفلسطيني والقوة المغربية دورها كاملا فى المرحلة الأولى ثم انضمت إليها القوات العراقية فى المرحلتين الثانية والثالثة .. أما الوحدات الأردنية والسعودية التى التحقت بالجبهة السورية وتمركزت على القطاع الجنوبى فقد كان اشتراكها فى العمليات محدوداً نظراً لوجودها فى الأنساق الاحتياطى لمحور ثانوى . .

ولقد أبلت القوات السورية والمغربية والعراقية والسعودية والاردنية بلاء حسناً واسترد المقاتل العربى مكانته الجدير بها وأثبت بأسه وشجاعته فى خوض القتال واقتحام الأهوال وحطم نظريات ومفاهيم كان العالم أجمع قد اقتنع بها لكثرة مارددتها أبواق الدعاية الصهيونية .

إن أبرز انجاز حققه العرب فى كفاحهم المسلح ضد الصهيونية على مدى ربع قرن هو ظهورهم على المسرح الدولى بعد حرب السادس من تشرين الأول بحجمهم الحقيقى كقوة قادرة على النضال بالسلاح لاسترداد الحق المشروع وتحرير

الأرض المغتصبة وكقوة قادرة على التأثـــير بالمنح والمنع — على الواقع العالمى المعاصر.

وقد قضت الجيوش العربية على أسطورة جيش إسرائيل الذى لا يقهر وذلك بفضل القوات المسلحة المصرية التى قامت بمعجزة على أى قياس عسكرى وبفضل القوات المسلحة السورية التى خاضت معركة من أمجد معارك الأمة العربيــة .

يوم ١٥ اكتوبر تشرين الأول :

فشلت كل الجهود التى بذلها العدو يوم ١٥ تشرين الأول فى محاولة لاستعادة بعض المرتفعات الهامة التى حررتها القوات السورية فى القطاع الشمالى من جبهة الجولان والذى كان مسرحا طوال الأيام الثلاثة الماضية لمعارك ضارية وعنيفة بالدبابات والمدفعية كما وجهت القوات السورية ضربات قوية ضد مواقع قوات العدو فى القطاعين الأوسط والجنوبى ودمرت له ٦ دبابات وناقلتين للجنود وقد اعترف المتحدث العسكرى الإسرائيلى بأن الطائرات السورية هاجمت مواقع طابور مدرع إسرائيلى على الجبهة الشمالية .

وقد أكدت وكالة « رويتر » فى برقية من مراسلها على صمود القوات السورية وفشل محاولات العدو لاستعادة المواقع المحررة ، وقالت أن المصادر الدبلوماسية الغربية أصبح لديها شكوك متزايدة إزاء مزاعم إسرائيل حول موقف قواتها على الجبهة السورية وأضافت الوكالة أن هذه المصادر تشك فى حقيقة ما تدعيه إسرائيل من أن العاصمة السورية أصبحت فى مرمى نيران المدفعية الإسرائيلية .

وقالت صحيفة « الجارديان » البريطانية أن الموقف ليس فى جانب إسرائيل وأن قواتها لم تؤثر فى القوات السورية بالشكل الحاسم الذى كانت تأمله .

يوم ١٦ أكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣ :

اشتد عنف المعارك الدائرة بالدبابات والمدفعية بين القوات السورية وقوات العدو فى الجولان وقد بدأت فى الساعة الأولى من فجر اليوم معركة شرسة فى القطاعين الشمالى والأوسط واعترف الإسرائيليون بأن القوات السورية شنت هجوماً عنيفاً ضد المواقع الإسرائيلية ، وتمثل المساحة التى دارت فيها معارك اليوم نحو ثلثى جبهة الجولان التى تمتد ٤ ميلا حتى القنيطرة .

وأكد ريتشارد جروس مراسل وكالة « يونايتدبرس » الأمريكية الذى يرافق القوات الإسرائيلية أن القوة السورية الصلبة قد صدت الهجوم الذى يحاول الإسرائيليون شنه ضد المواقع السورية .

وقال أن محور القتال يدور بعنف حول تل شمس الذى يبعد ٢٤ كيلو متراً شمال شرق القنيطرة ويطل على بلدة سعسع التى كانت إسرائيل قد زعمت أن قواتها قد احتلتها ولكن المراسل يؤكد نقلا عن المسئولين الإسرائيليين ، أن القوات السورية تقيم فيها تحصينات ومواقع تستخدمها فى قصف الدبابات وقوات المشاه الميكانيكية والعربات نصف جنزير التى حاولت اقتحامها من الجانب الغربى من التل .

وأضاف أن المعارك حول هذا التل تدور فى شراسة منذ الأحد الماضى وتطورت هذه المعارك لتصبح أطول معارك الحرب بالجبهة الشمالية .

ونقل هيوموليجان مراسل « الاسوسيتيدبرس » أن القوات الإسرائيلية لم تنجح حتى الآن فى الاستيلاء على هذه البلدة التى تتميز بموقع استراتيجى وأنها تحاول تطويقها .

وقال جون فينكور مراسل آخر للوكالة فى رسالة من الخط الأمامى للقتال

أن المدفعية السورية تقصف بعنف وضراوة تجمعات القوات الإسرائيلية فى سهل الحولة وشمال الجليل كما أن المدرعات الإسرائيلية تتعرض لقصف شديد .

وقد أعلن متحدث عسكرى أن القوات العراقية اشتركت مع القوات السورية فى هجوم يوم ١٦ تشرين الأول وقال أنه تم تعزيز القوة العراقية وذلك للقيام بهجوم مضاد بالقرب من كفر نسيج .

كما أذاعت وكالة الاسوشيتدبرس أن اللواء المدرع الأردنى يتحرك صوب مرتفعات الجولان الجنوبية وأوضح المراسل أن اللواء لم يشترك بعد فى القتال ولكنه كان يتحرك طوال اليوم .

وقد أذيع فى دمشق أن طائرة الاستطلاع المعادية التى اسقطتها وسائل الدفاع الجوى السورى يوم ١٥ تشرين الأول شرق العاصمه من طراز « رايان » الأمريكى الصنع ويبلغ طولها ٧ متر و عرضها ٣ متر و ٣٩ سنتيمتر وتطير على ارتفاع ١٨ر٣ كيلو متر ومدة تحليقها ساعة وربع ويمكنها الانطلاق من مطار أرض أو من الجو بواسطة طائرة نقل من طراز هيركيوليزس ١٣٠ .

وقد عثر على جهاز التصوير فى الطائرة بعد اسقاطها من ارتفاع ١٥ كيلومتر شبه محطم بينما عثر على الفيلم فى حالة شبه سليمة .

يوم ١٧ اكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣ :

تقاتل القوات السورية بصلابة شديدة ضد القوات الإسرائيلية على طول جبهة الجولان وقد أحبطت القوات المدرعة والمدفعية السورية أمس هجوماً حاولت قوات العدو شنه على موقعين من مواقع القوات السورية الأمامية وأجبرتها على الفرار وذلك ضمن المعارك العنيفة التى دارت اليوم وهواليوم الثانى عشر للقتال

بالدبابات والمدفعية التى تساندها القاذفات والمقاتلات وقد أدلى المتحدث العسكرى السورى فى الساعة الثالثة والربع بعد الظهر ببلاغ أعلن فيه أن المدفعية السورية تقوم منذ صباح يوم ١٧ أكتوبر بقصف تجمعات دبابات العدو وآلياته ومواقع مدفعيته وقواعده الصاروخية فى عدة مناطق من الجبهة ودمرت له حتى الآن قاعدتين للصواريخ وبطاريتى مدفعية وعدداً من الدبابات .

وقال رينشارد جروس مراسل وكالة «اليونايتدبرس» الذى يرافق القوات الاسرائيلية فى جبهة الجولان أن الدبابات الاسرائيلية التى تقاتل فى القطاع الشمالى من الجبهة أسوأ حظا من التى تقاتل فى القطاع الأوسط بسبب عنف المعارك فى القطاع الشمالى .

وقال أن المدفعية السورية تطلق نيرانها بكثافة شديدة معظم ساعات اليوم على المواقع الاسرائيلية خلف جبهة طولها ٢٥ كيلو مترا تمتد من جبل الشيخ فى الشمال إلى ما بعد مدينة القنيطرة من الجنوب بحوالى ثلاثة كيلو مترات .

وأضاف بأنه شاهد بنفسه ٤ طائرات «ميج» سورية وهى تقصف دبابات العدو المعاونه لقواته فى القطاع الأوسط وقال أن هذا القصف أسفر عن مقتل وإصابة عدد كبير من جنود العدو .

وقد أذاع راديو عمان أن القوات الأردنية تعاونها المقاتلات القاذفة السورية وقوات مدرعه أخرى شنت هجوما اليوم ضد مواقع مدفعية العـــدو وصواريخه ومدرعاته وأضاف بأن القوات الأردنية تقاتل حاليًا بالقرب من مواقع

« مشارة » وأنها تقف على مسافة ٧ كيلو متر من القنيطرة .

وأضاف أيضاً أن الهجمات تركزت على ٦ مراكز إسرائيلية فى الجولان وأنها أسفرت عن تدمير ٩ دبابات للعدو . . ومن جانب آخر حاول العدو فى الصباح شن هجوماً جوياً مستهدفاً قصف ميناء اللاذقية والمنشآت المدنية الأخرى فى طرطوس ولكن المقاتلات ووسائل الدفاع الجوى السورى أسقطت له ٣ طائرات فى المنطقة الساحلية كما جرى فى الساعة الحادية عشر صباحاً اشتباك جوى فوق منطقة القلمون أسقط للعدو خلاله طائرة ميراج .

يوم ١٨ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ :

شنت وحدات من القوات السورية هجمات عنيفة يوم ١٨ تشرين الأول على مواقع العدو فى القطاعين الشمالى تم خلالها تدمير ١٤ دبابة إسرائيلية وعربتين مدرعتين ومستودعا للذخيرة وقد حاول العدو فى الصباح مهاجمة أحد المواقع الأمامية للقوات السورية فى القطاع الشمالى ولكن القوات السورية صدت الهجوم ودمرت للعدو ٧ دبابات وذلك فى الوقت الذى كانت فيه المدفعية السورية تواصل قصف مواقع مدفعية العدو وقواعد صواريخه ودمرت له ٢ بطاريات مدفعية وقاعدة صاروخية .

وتقول وكالة « رويتر » أنه مع دخول معركة القطاع الشمالى يومها السادس يبدو أن الجبهة السورية تتطور إلى حرب استنزاف لا يقوم فيها أى من الجانبين بهجوم كبير جديد .

ونقلت الوكالة عن مصدر عليم محايد أنه يعتقد أن الإسرائيليين قد تراجعوا مسافة أخرى عن العاصمة السورية كما يقول المصدر أنه ليست هناك أية أدلة تؤيد

الأنباء التى قالت إن الإسرائيليين وصلوا إلى بلدة سعسع التى تبعد ٣٢ كيلو متراً عن دمشق .

وقد أكد مراسل هيئة الإذاعه البريطانية أن القوات الإسرائيلية لا تزال بعيدة عن هذه البلدة وأن الإسرائيليين رغم الهجمات المعاكسة التى يحاولون شنها لم يتمكنوا من تعويض المناطق التى أجبروا على التراجع عنها عند سعسع التى تعتبر من النقط الاستراتيجية الرئيسية على الطريق الممتد إلى دمشق .

فى ١٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ :

شنت القوات السورية فجر اليوم هجوماً عنيفاً وضارياً بالدبابات والمشاة الميكانيكية ضد القوات الإسرائيلية فى القطاعين الأوسط والشمالى ، ودارت منذ الساعات الأولى من الصباح معارك شرسة استمرت طول اليوم ، كما صدت إحدى الوحدات السورية فى القطاع الشمالى هجوما حاول العدو القيام به ، وأغارت وحدة سورية أخرى على إحدى قواعد العدو الصاروخية المضادة للدبابات وغنمت ٣ قاذفات صاروخية وذلك فى الوقت الذى كانت فيه المدفعية السورية تواصل قصف مواقع العدو على امتداد جبهة عرضها ٢٠ ميلا .

وقد كانت خسائر العدو خلال معارك اليوم تدمير ٥٢ دبابة و ١٧ مجنزرة و ٣ بطاريات مدفعية ، ومقر قيادة وقاعدة صاروخية مضادة للدبابات وعدد من الآليات .

وقد أدلى المتحدث العسكرى السورى فى الساعة الحادية عشر والربع مساء ببلاغ أعلن فيه : أن معارك الدبابات والمدفعية استمرت طوال اليوم فى القطاع الشمالى ، حيث يحاول العدو التمسك بمواقعه الدفاعية فى النقاط التى كان قد نجح

فى الوصول إليها فى هذا القطاع . وقد هاجمت القوات السورية بعض المراكز الهامة فى دفاعات العدو ودمرت له ٢٦ دبابة ومجنزرتين .

وقال إن المدفعية السورية قامت منذ الصباح بقصف أرتال العدو المتحركة ومناطق حشوده ومقار قيادته وتمكنت من تدمير ٣ بطاريات مدفعية ومقر للقيادة وعدد من الآليات فى أماكن متعددة من الجبهة .

وأضاف المتحدث أن إحدى الوحدات السورية فى القطاع الشمالى صدت هجوما للعدو ودمرت له ١٠ دبابات و ٩ عربات مجنزرة كما غنمت دبابة سليمة للعدو من طراز (سنتوريون) هرب منها طاقمها .

وقال إنه نتيجة للخسائر الكبيرة التى تكبدها العدو فى القطاع الشمالى ، حاولت قواته مهاجمة أحد المواقع السورية فى القطاع الأوسط ، حيث تصدت له القوات السورية ودمرت له ١٦ دبابة و ٦ عربات مجنزرة .

وقد اعترف العدو بهجمات القوات السورية ، وأذاع متحدث عسكرى إسرائيلى بيانا أعلن فيه أن القوات السورية — تشاركها القوات العراقية والأردنية والمؤلفة من المدرعات والمشاة قامت فى الصباح بهجوم ضد القوات الإسرائيلية .

فى ٢٠ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ :

تواصل القوات السورية على جبهة الجولان عمليات استنزاف ضد القوات الإسرائيلية بطول خط الجبهة حيث تدور معارك عنيفة بالدبابات والمدفعية دون توقف ، قامت خلالها وحدات من القوات السورية فى القطاعين الشمالى والجنوبى بعدد من الغارات على بعض مواقع العدو ودمرت له ١١ دبابة و ٤ عربات مجنزرة وغنمت نقطتين للرصد وعدداً من الرشاشات والأسلحة الخفيفة .

كما واصلت المدفعية السورية طوال اليوم بقصف مواقع العدو وقد دمرت له ٩ بطاريات مدفعيه وقاعدة للصواريخ و ٣ مواقع للرصد وقصفت أيضاً عدة مواقع لتجميع آليات العدو ودباباته ودمرت له ما لا يقل عن ٢٠ دبابه وعربة .

وقد جرت بالليل معركة بحرية بالقرب من السواحل السورية بين بعض وحدات العدو البحرية ووسائل الدفاع البحرى السورى وتم تدمير زورقين حربيين للعدو .

وقالت وكالة « رويتر » أن معارك الدبابات والمدفعية تتركز فى القطاع الشمالى الذى يشهد قتالا ضاريا مستمراً منذ أمس ولم يتوقف حتى الآن .

وأضافت الوكالة أنه يبدو أن المعارك التى تخوضها القوات السورية تدخل ضمن جهود منسقة لضرب القوات الإسرائيلية فى الوقت الذى يتركز فيه انشغالها بالمعارك الدائرة فى سيناء .

وقد أذاع راديو دمشق أن إسرائيل اضطرت إلى استدعاء تعزيزات لتحل محل أطقم دباباتها المدمرة فى الجولان ، وقال إن القوات السورية استولت على عدد كبير من الدبابات الإسرائيلية من طراز سنتوريون وباتون بعضها سليم والبعض الآخر يتطلب إصلاحات طفيفة .

الطيران السورى يقصف معامل تكرير البترول فى حيفا :

قصفت طائرات السلاح الجوى السورى صباح يوم ٢٠ أكتوبر فى بداية الأسبوع الثالث لنشوب القتال معمل تكرير البترول الإسرائيلى فى ميناء حيفا على ساحل البحر الأبيض وقال المتحدث العسكرى السورى أن هذا القصف يمثل رد سوريا على العمليات العدوانية التى قامت بها اسرائيل ضد بعض الأهداف الاقتصادية السورية وقال إن المعلومات الواردة من الأرض المحتلة تؤكد أن النيران لا تزال مشتعلة فى المعمل حتى الظهر .

وقد وصفت وكالة « الأسوشيتدبرس» هذا المعمل بأنه أضخم معامل تكرير للبترول فى إسرائيل وأنه يقع شمال حيفا بنحو ٦ كيلو متر ، وقالت أن هذه أول مرة يتم فيها قصف هدف داخل إسرائيل منذ بداية الحرب .

٢١ اكتوبر « تشرين الأول » ١٩٧٣ :

دارت منذ الساعة الثالثة بعد ظهر يوم ٢١ أكتوبر معارك عنيفة وضارية فى جبل الشيخ الواقع بالقطاع الشمالى من الجبهة السورية . حيث حاول العدو إنزال مجموعة من قواته المحمولة جواً بأربع طائرات هليكوبتر . وقد اشتبكت معها وحدات من القوات السورية تساندها طائرات السلاح الجوى السورى ، وتم القضاء على قوة الإنزال الأولى للعدو الذى دفع بقوة جديدة محمولة على ١٠ طائرات هليكوبتر وطائرتى إنزال عليهما وحدات من قوات المظلات ، واشتبكت معها القوات السورية المتمركزة فى المنطقة .

وقامت الطائرات السورية ، وفقاً لما جاء فى بيان عسكرى سورى فى الساعة الرابعة والنصف ، بنقل تعزيزات من الجنود والذخائر إلى القوات السورية التى تتصدى للهجوم المعادى ، وقامت الطائرات السورية بمساندة جنود المشاة للقضاء على قوة العدو ، وجرت معارك جوية واسعة فوق المنطقة أسفرت عن إسقاط ١١ طائرة إسرائيلية واستمرت بعدها الطائرات القاذفة السورية فى تقديم الدعم للوحدات المتصدية لقوات المظلات المعادية .

وقال بيان سورى آخر أنه استمر طوال يوم ٢١ أكتوبر قصف المدفعية والدبابات السورية لقوات العدو فى القطاع الشمالى ودمرت له عدداً كبيراً من الآليات والدبابات .

وفى القطاع الأوسط قصفت المدفعية السورية تجمعاً لآليات العدو ومواقعه

الدفاعية ومقار رصـــــده ، ودمرت له ٣ طائرات هليكوبتر على الأرض و٣ بلدوزرات ، وعدد من الآليات .

وفى القطاع الجنوبى دمرت المدفعية السورية عربتى نقل ومستودعاً للذخيرة وعدداً من الآليات للعدو .

وبلغت جملة خسائر العدو عن ذلك اليوم حوالى ٣٠ دبابة و ٦ بلدوزرات و٣ طائرات هليكوبتر و١١ قاذفة مقاتلة ، ومستودع للذخيرة وعدد كبير من المدافع والعربات المختلفة وتم أسر طيارين إسرائيليين مات أحدهما متأثراً بجراحه ونقل الثانى إلى المستشفى فى حالة خطيرة .

وقد شاهد المراسلون الأجانب الطيار الإسرائيلى المصاب فى أحد مستشفيات دمشق .

فى ٢٢ اكتوبر تشرين الاول١٩٧٣ :

معارك بالسلاح الأبيض فى جبل الشيخ :

حاولت قوات العدو القيام بعملية إبرار جوى بوحدات من القوات الخاصة المحمولة بطائرات الهليكوبتر وجنود المظلات فوق موقع جبل الشيخ الذى حررته القوات السورية منذ اليوم الأول لنشوب القتال وقد تصدت لها وحدات من الكوماندوز (المغاوير) وقوات المشاة السوريه تدعمها طائرات السلاح الجوى والمدفعية وتطور القتال إلى التلاحم بالسلاح الأبيض تكبد خلاله العدو خسائر كبيرة فى الأرواح قدرها البيان العسكرى السورى بمئات من القتلى والجرحى .

وقد أذاع المتحدث العسكرى السورى فى الساعة الثانية إلا ٥ دقائق بعدظهر يوم ٢٢ أكتوبر البيان الآتى وجاء فيه :

ما زالت قواتنا تخوض معركة عنيفة فى جبـل الشيخ يشترك فيها الطيران والمدفعية ووحدات من المغاوير .

وتقاتل قواتنا ببسالة نادرة القوة الـكبيرة التى دفع بها العدو طوال ليلة أمس واليوم (٢٢ أكتوبر) وقد اشتبـكت طائراتنا مع طائرات العـدو فى معركة جوية ضارية فوق منطقة القتال فى الساعة الواحدة والربع من ظهر اليوم (٢٢ أكتوبر) وأسقطت له ست طائرات بينهما طائرتا هليـكوبتر محملتان بالجنود .

وقد تـكبد العدو خسائر كبيرة فى الأرواح تقدر بمئات الجرحى والقتلى وما زالت قواتنا تتصدى ببسالة لهجوم العدو .

وقد اعترف العدو فى تقرير أذاعه التليفزيون الإسرائيلى أنه وقعت معارك بالسلاح الأبيض على جبل الشيخ بينما تبودلت إطلاق النار فى معارك دارت « فوق كل صخرة » ولم يذع الراديو شيئاً عن أرقام الخسائر .

وذكر التقرير أن قوة الهجوم الإسرائيلى أسقطت فى يوم ٢٢ أكتوبر على جبل الشيخ حيث واجهت مئات من السوريين المتحصنين فى دشمهم منذ استيلائهم على هذا المركز الرئيسى الهام الذى وصفه راديو إسرائيل بأنه « نقطة ملتهبة » .

وقال بلاغ عسكرى إسرائيلى أن القوات الإسرائيلية تعلق أهمية كبيرة جداً على إعادة الاستيلاء على هذا المركز الذى استخدمته القوات السورية فى توجيه مدفعيتها لقصف مواقع القوات الإسرائيلية فى الجولان والمـكشوفة فى سهل عريض ويشكل جبل الشيخ الجدار الشمالى للسهل .. وكانت الطائرات الإسرائيلية قد ظلت طوال الأسبوعين تحاول عبثاً إخراج السوريين من مواقعهم فى هذا المركز .

الجبهة السورية :

إسقاط ١١ طائرة للعدو فى معارك جوية مع ٦٠ طائرة إسرائيلية .

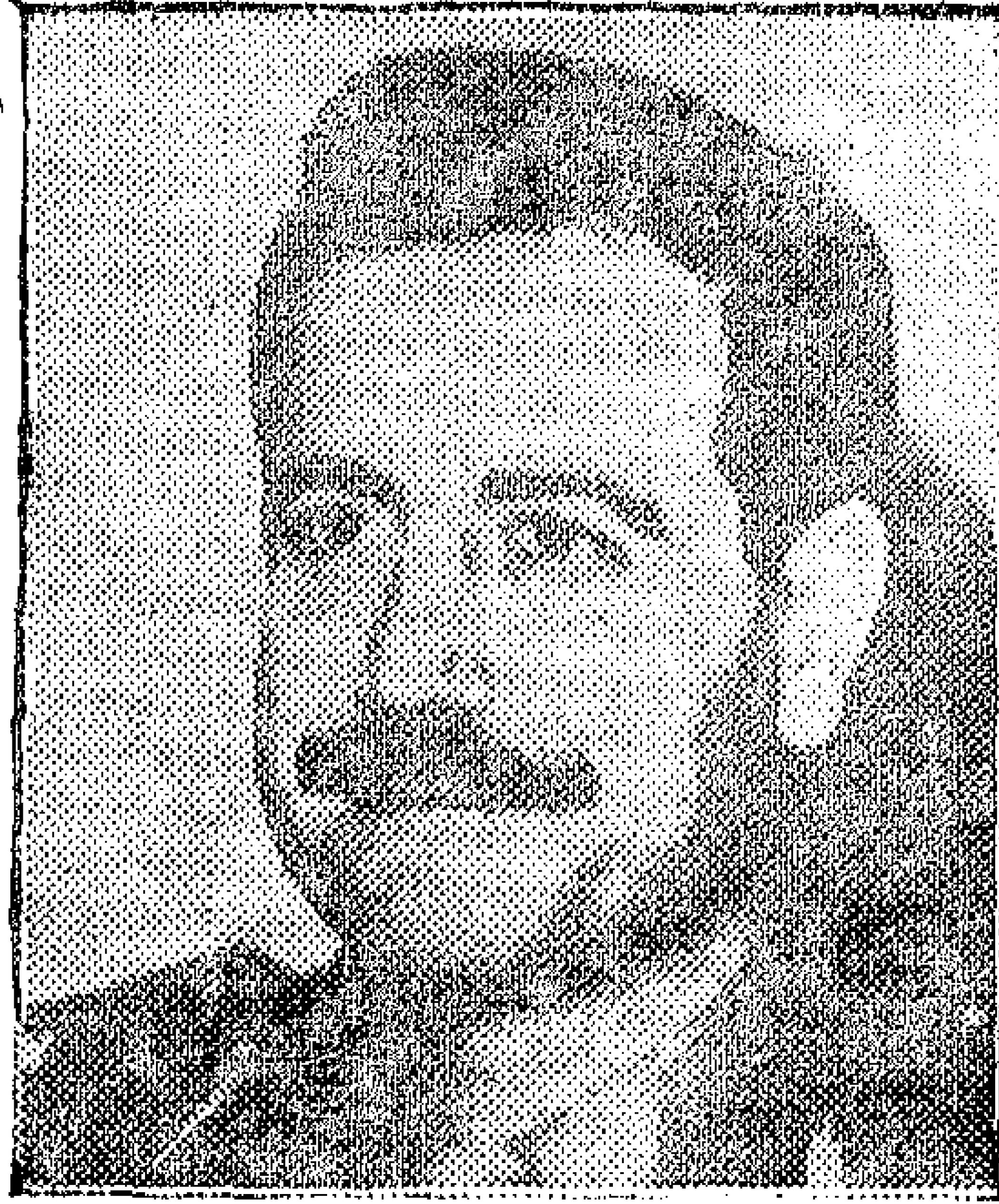
٢٣ اكتوبر تشرين الاول ١٩٧٣ :

تصدت طائرات السلاح الجوى السورى اليوم لهجمات جوية حاول العدو شنها على الجبهة السورية مستهدفاً قصف أهداف مدنية شمالى مدينة دمشق وبعض القرى الواقعة على السفوح الشرقية لجبل الشيخ وقد دارت معارك جوية عنيفة بين الطائرات السورية وبين التشكيلات المعادية التى قدرت بستين طائرة تم خلالها إسقاط ١١ طائرة للعدو من طراز ميراج وفانتوم .

كما دارت منذ الصباح معارك عنيفة بين القوات السورية وقوات العدو ضربت خلالها الدبابات والمدفعية السورية مواقع مدفعية العدو التى قصفت القوات والقرى السورية فى القسمين الشمالى والشرقى لمنطقة جبل الشيخ ودمرت للعدو بطاريتى مدفعية وبطارية هاون .

وفى القطاعين الشمالى والأوسط واصلت المدفعية السورية طوال أمس قصف مواقع مدفعية العدو وأرتاله التى تقدمت من العمق ، ودمرت للعدو ٤ بطاريات مدفعية وعدداً من الآليات والدبابات .

وجرت معركة بحرية فى الساعة الحادية عشرة و ٤٠ دقيقة من مساء يوم ٢٣ أكتوبر بين الزوارق الحربية السورية وعدة زوارق إسرائيلية قامت مع عدد من طائرات الهليكوبتر بمحاولة قصف أهداف مدنية على الساحل فى اللاذقية وبانياس ، وتم إغراق زورق معاد وأصيب زورقان آخران واستمرت المعركة التى اشتركت فيها المدفعية الساحلية ووسائل الدفاع الجوى السورى حتى الساعة الواحدة من صباح يوم ٢٤ أكتوبر التالى .



اللـواء مصطفى طلاس
نائب القائد العام للقوات المسلحة السورية ووزير الدفاع



حاصرت القوات السورية الجيب الاسرائيلي حصارا كاملا من ثلاث جهات وجـرت المعـارك المستمرة فى دير العـدس واستخدمت فيها القوات السورية الصواريخ (سام ٧) المضادة للدبابات



جنود سوريون على دبابة اسرائيلية فى جبل الشيخ



أحد المدافع بعيدة المدى على جبل الشيخ
توجه أحد قذائفها تجاه مواقع العدو

٢٤ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ :

موافقة سوريا على قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار .

أبلغت الحكومة السورية اليوم (٢٤ أكتوبر) مجلس الأمن فى برقية بعث بها إلى كورت فالدهايم السكرتير العام للأمم المتحدة موافقتها على قرار المجلس بوقف إطلاق النار بشرط التزام الجانب الآخر بتنفيذه وذلك بعد أن أصدرت القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية بياناً أعلنت فيه قبول القرار على أساس أنه يعنى الانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من كل الأراضى المحتلة فى يونيو ١٩٦٧ وما بعدها وضمان حقوق شعب فلسطين ..

وقد ذكر مراسل وكالة « رويتر » فى برقية بعث بها من جنوب شرق لبنان أنه رغم قبول سوريا وقف إطلاق النار فإن ٣ طائرات هليكوبتر إسرائيلية حاولت التحليق فوق جبل الشيخ فى الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٤ أكتوبر أى بعد ٣ ساعات من موعد سريان وقف القتال وكانت القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية قد أصدرت صباح ٢٤ أكتوبر تشرين الأول ١٩٧٣ البيان التالى :

تلقت القيادة المركزية قرار مجلس الأمن الدولى رقم ٢٣٨ لعام ١٩٧٣ آخذة فى دراستها له بعين الاعتبار الأمور الآتية :

أولا : الظروف العربية والدولية التى نشأت عن إصدار القرار ..

ثانياً : نتائج الاتصالات التى أجريت حوله مع ملوك ورؤساء الدولة العربية ..

ثالثاً : نتائج الاتصالات التى أجريت مع الاتحاد السوفيتى وكذلك الإيضاحات والضمانات التى توفرت خلال هذه الاتصالات ..

رابعاً : التأكيدات التى قدمت إلى جمهورية مصر العربية والتى تشكل ضمانات للحقوق العربية وقد قررت القيادة المركزية نتيجة الدراسة قبول قرار مجلس الأمن على أساس أنه يعنى الانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من كل الأراضى العربية المحتلة فى يونيو ١٩٦٧ وما بعده وضمان حقوق الشعب العربى الفلسطينى . .

عدم التزام اسرائيل بوقف اطلاق النار :

أظهر العدو موافقته بقرار إيقاف النار وأضمر النية على المضى فى العدوان لتحسين مواقفه أو للاستيلاء على منطقة حاكمة فى مرتفعات الجولان وقد شهدت الجبهة السورية يوم ١٩ نيسان أعنف المعارك الجوية منذ حرب تشرين الأول بين الطائرات السورية والإسرائيلية أسقطت سوريا خلالها ١٧ طائرة إسرائيلية فى الوقت الذى امتدت فيه ضراوة القتال على الجبهة خصوصاً فى منطقة جبل الشيخ حيث استمر القتال لليوم التاسع بين قوات الجانبين صراعاً على قمة الاستراتيجية الثلاث ..

وامتدت الاشتباكات المستمرة بين القوات الإسرائيلية على جبل الشيخ صباح يوم ٢٠ نيسان إلى مناطق مختلفة على الجبهة السورية فى مرتفعات الجولان وقال ديان أن المحاولات السورية المستمرة للاستيلاء على جبل الشيخ الاستراتيجى فى المرتفعات يمكن أن تؤدى إلى حرب شاملة قبل أن يستطيع كيسنجر إجراء مفاوضات للوصول إلى اتفاق إسرائيلى — سورى بشأن الفصل بين القوات ..

المعارك مستمرة على جبل الشيخ لليوم العاشر :

امتد القتال يوم ٢١ نيسان إلى قطاعات عديدة من جبهة الجولان التى تشهد معارك عنيفة بين القوات السورية والقوات الإسرائيلية لليوم الأربعين بلا انقطاع

وكان القتال قد استمر عنيفاً طوال ليلة أمس واليوم فوق سفوح جبل الشيخ لليوم العاشر على التوالى . ولا تزال مساعى كيسنجر تبذل للوصول إلى الفصل بين القوات الإسرائيلية والسورية على جبهة الجولان حتى يمكن البدء فى المراحل الأخرى التى تليها لتنفيذ القرار رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ .

يوم ٣١ مايو (آيار) ١٩٧٣ .

اعلان اتفاق فصل القوات على الجولان .

توقف القتال على جبهة الجولان الساعة الواحدة وخمسين دقيقة (بتوقيت القاهرة (بعد خمس دقائق من توقيع الجانبين الإسرائيلى والسورى اتفاق فصل القوات فى جنيف وفى إطار اللجنة العسكرية .

وأعلن متحدث باسم الأمم المتحدة بعد حفل التوقيع مباشرة أنه بموجب هذا الاتفاق يصبح وقف إطلاق النار فى جبهة الجولان سارى المفعول على الفور .

وبعد دقائق من صدور هذا البيان أعلن متحدث عسكرى سورى فى دمشق نبأ توقف إطلاق النار على الجبهة السورية بعد ٨١ يوماً من الاشتباكات وبعد تبادل لنيران المدفعية والدبابات شمل كل القطاعات .

وفى نفس الوقت أعلن متحدث عسكرى إسرائيلى فى تل أبيب ، أن وقف إطلاق النار قد أصبح سارى المفعول وقال المراسلون العسكريون الإسرائيليون أن سكان مستعمرة « عين زيفان » خرجوا على أثر هذا البيان من المخابىء التى لجأوا إليها أثناء قيام المدفعية السورية بقصف المستعمرة منذ صباح يوم ٣١ مايو سنة ١٩٧٤ .

تبادل الأسرى الجرحى من الجانبين .

وفى الساعة العاشرة صباح يوم ١ يونيو (حزيران) أقلعت من مطار دمشق

الدولى طائرة الصليب الأحمر تحمل ١٢ أسيراً إسرائيلياً بينهم عشرة طيارين وبعد حوالى ساعة ونصف ساعة وصلت مطار دمشق طائرة تحمل ٢٥ أسيراً سورياً وأسيراً مغربياً واحداً وقد استقبل الأسرى السوريون استقبالا شعبياً ورسمياً .

قوات الفصل الدولية تتحرك إلى الجولان

وقد صدرت التعليمات إلى أفراد الكتيبة النمساوية ٥١٢ فرداً وكتيبة بيرو ٢٥٠ فرداً اللتين ترابطان ضمن قوات الطوارىء الدولية على خط فصل القوات على الجبهة المصرية لتكونا على أهبة الاستعداد لتحركهما إلى جبهة الجولان فور انتهاء اجتماعات اللجنة العسكرية فى جنيف .

مرتفعات الجولان

ما هى طبيعة المرتفعات التى تدور عليها أعنف المعارك بين القوات السورية والعدو الإسرائيلى ؟

الجولان :

كلمة تطلق على الجبهة الجنوبية الغربية من سوريا والتى احتلتها إسرائيل فى حرب يونيو ١٩٦٧ ويمتد الجولان من سفوح جبل الشيخ إلى وادى اليرموك جنوباً على امتداد ٧٦ كيلو متراً .. وتتألف من هضبة بانياس حيث نجد منابع نهر الأردن .. والجولان نفسه الذى يشكل هضبة يتراوح ارتفاعها ما بين ٥٠٠ متر و ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر وفى منطقة الزويه الغربية التى نجد فيها الارتفاع يصل إلى ٣٠٠ متر (منطقة فيق) فوق سطح البحر كما نجد كذلك وفى نفس المنطقة (الحمه) انخفاضاً يصل إلى ١٥٤ متراً تحت سطح البحر فى وادى اليرموك .

وتمتاز المنطقة بأنها صخرية غير ممهدة وبها كثيراً من الوديان وهى كما يتصورها

البعض جبلا أو سلسلة من الجبال وإنما هى هضبة مؤلفة من كتلة من البراكين الهامدة فى معظمها والمناخ فيها متنوع تبعاً للارتفاعات والانخفاضات .

أهميتها الجغرافية

تعود أهميتها إلى أنها تشرف من الشمال بدءاً من سفوح جبل الشيخ وحتى هضاب بانياس على سهل شمال الحولة إلى الأرض المحتلة وتشكل بعض مناطقها الجبلية نقاط رصد ومراقبة تصل فى مدى أنظارها إلى الحدود اللبنانية وإلى جبال الجليل الشرقى فى الأراضى المحتلة .. وفى القطاع الأوسط من هذه الجبهة بالقرب من منطقة جسر بنات يعقوب تعتبر الارتفاعات من الطرفين شبه متعادلة ، ولكن فى القطاع الجنوبى من هذه الجبهة فإن منطقة فيق وكفر حارب وعز الدين تشرف على كل ساحل « بحيرة طبرية » الشرقى وأن سفوح هذه المناطق الهضبية فى معظمها سفوح وعره ومن الصعوبة بمكان تسلقها من الجانب الإسرائيلى .

أهميتها الاستراتيجية العسكرية

فى هذه المنطقة ثلاث محاور رئيسية :

١ — محور القنيطرة — بانياس المؤدى للحدود اللبنانية وإلى الجليل الشرقى فى الأرض المحتلة .

٢ — محور القنيطرة — جسر بنات يعقوب — صفو — طبرية — حيفا .

٣ — محور الرفيد — فيق — الحمه — سمخ — الأرض المحتلة مباشرة

وتنحصر أهمية منطقة الجولان فى الآتى :

أولا : أن منطقة الجولان ذات عمق صغير بين خط وقف إطلاق النار وحدود خط الهدنة السابق لما قبل ١٩٦٧ ومن هنا فإن وصول الجيش السورى

إلى مرتفعات القنيطرة والسيطرة عليها يفتح له الطريق إلى السيطرة على بقية المحاور المؤدية إلى فلسطين المحتلة وبذلك يهدد كل مستعمرات إسرائيل الموجودة شمال الحولة ومنطقة الجليل الأعلى ، تهديداً خطيراً ومباشراً .

ثانياً : إن انتصار الجيش السورى فى الجولان سوف يتضمن تحرير الجناح الأيمن للجيش الأردنى المهدد بفعل المدافع الإسرائيلية المتمركزة فى هضبة عز الدين والتى يمكن أن تضرب منطقة أربد وأم قيس شمال الأردن .

ثالثاً : إن الجيش السورى يحارب بشراسة لاستعادة هذه المنطقة لأنها خط الدفاع الأول عن دمشق ، وإذا كانت إسرائيل تتحدث دائماً عن حدود آمنة فمن حق سوريا ألا تنام حتى تستعيد هذه المنطقة وتحررها لأن سيطرة إسرائيل عليها تعتبر سيطرة على خط الدفاع الأول عن دمشق ، ولهذا فإن الجيش السورى يقاتل بضراوة وشراسة وتحاول إسرائيل زج قواتها الاحتياطية ضده للانفراد به حتى تفوت على العرب أول تنسيق (عملياتى) رائع تم فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ بين الجيش المصرى الباسل والجيش السورى وفى ٢١ سيتمبر ١٩٧٣ قام موشى ديان بجولة فى مرتفعات الجولان ونشرت صحيفة التايمز البريطانية أن ديان قال لجنوده « إن شبكة كثيفة من الصواريخ المصرية المضادة للطائرات تصطف فى الضفة المواجهة لنا من قناة السويس أما على الجانب السورى من خط وقف إطلاق النار فهناك مئات الدبابات ومئات من قطع المدفعية فى وضع استعداد للعمل .

الباب السادس

تحركات الموقف السياسى

أصدر الرئيس أنور السادات بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة أمرة إلى القيادة العامة بوقف إطلاق النار فى الموعد الذى حدده قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ الصادر فى ٢٢ أكتوبر والتى التزمت به مصر غير أن إسرائيل التى أعلنت عن قبوله نقضت تعهداتها فلم تلتزم بالقرار .

وفى اليوم التالى لخرق وقف إطلاق النيران – يوم ٢٣ أكتوبر – سارع مجلس الأمن إلى الاجتماع وأصدر قراره ٣٣٩ يؤكد قراره السابق بوقف القتال وإنهاء جميع العمليات الحربية ويطالب بأن تنسحب القوات إلى مواقعها التى كانت تحتلها لحظة تنفيذ وقف النيران . كما وصى المجلس السكرتير العام باتخاذ الاجراءات اللازمة لإرسال مراقبي الأمم المتحدة فورا لمراقبة التزام قوات إسرائيل وقوات جمهورية مصر العربية بوقف النيران .

ولم تكن اسرائيل حققت شيئا يذكر حتى اليوم ، ولذا استمرت فى تجاهل قرارات مجلس الأمن وواصلت اعتداءاتها العسكرية فى منطقة السويس رغم تكبدها خسائر جسيمة .

واضطر مجلس الأمن للعودة إلى الانعقاد يوم ٢٥ أكتوبر ، ليصدر قراره رقم ٣٤٠ بشأن تشكيل قوة طوارىء تابعة للأمم المتحدة .

إن الرئيس السادات وهو يتخذ القرار بوقف إطلاق النار إنما يتخذه بمسئوليته التاريخية يعتبر أن الفضل الأكبر والأول فى هذه المرحلة الأولى من فترة

حاسمة من النضال القومى والمصرى يعود إلى صلابه الأمة العربية كلها وإلى الوعى العميق لشعوبها ثم قبل ذلك وبعده إلى بطولة الرجال الذين قبلوا تحدى النار والدم فى ميدان القتال وكان نصر الله لهم أكيدا .

(١) ثلاثة مبعوثين من السادات للعواصم العربية

وقد قرر الرئيس أنور السادات إيفاد ثلاثة مبعوثين شخصيين منه إلى عدد من العواصم العربية برسائل منه إلى الملوك والرؤساء وقد سافروا يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣ وهم :

الدكتور عزيز صدقى إلى دمشق . . والمهندس سيد مرعى إلى السعوديه والكويت وإمارات الخليج العربى والسيد ممدوح سالم إلى ليبيا والجزائر وكان الرئيس السادات على اتصال تليفونى ظهر يوم ٢٢ أكتوبر مع الرئيس الأسد ولم تكن سوريا حتى موعد تنفيذ وقف إطلاق النار قد اتخذت قرارا ولكن أعلن أن القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث مجتمعان بكامل هيئتهما لبحث الموقف:

(٢) نص قرار مجلس الأمن رقم ٣٤٠ بشأن تشكيل قوة طوارىء تابعة للأمم المتحدة :

إن مجلس الأمن ، إذ يشير إلى قراريه رقم ٣٣٨ الصادر فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ورقم ٣٣٩ الصادر فى ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣ يلاحظ بأسف الانتهاكات المتكررة لوقف إطلاق النار ، ومخالفه القرارين ٣٣٨ و٣٣٩ كما يلاحظ بقلق إستنادا إلى تقرير السكرتير العام ـ أن المراقبين العسكريين التابعين للامم المتحدة لم يتمكنوا حتى الآن من إتخاذ مواقعهم على جانبى خط وقف إطلاق النيران .

اولا : يطالب بالالتزام بوقف إطلاق النيران الكامل فوراً وبانسحاب

الأطراف المعنية إلى المواقع التي كانت تحتلها فى الساعة ١٦٥٠ (بتوقيت جرينتش) يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

ثانيا : يطالب من السكرتير العام أن يتخذ إجراء فوريا بزيادة عدد المراقبين العسكريين التابعين للامم المتحدة على الجانبين .

ثالثا : يقرر أن يتم فورا إنشاء قوة طوارىء تابعة للامم المتحدة تحت سلطة مجلس الأمن ويفوض السكرتير العام سلطة إيفادها على الفور إلى المنطقة على أن يقدم تقريرا خلال ٢٤ ساعة عن الإجراءات التى اتخذت لهذا الغرض .

رابعا: يطلب من السكرتير العام أن يقدم إلى المجلس تقارير عاجلة ومنتظمة عن حالة تنفيذ هذا القرار ، والقرارين ٣٣٨ و ٣٣٩ .

خامسا : يطالب جميع الدول الأعضاء بتقديم تعاونها الكامل فى تطبيق هذين القرارين ٣٣٨ و٣٣٩ .

وعلى ضوء هذا القرار حدد الدكتور كورت فالدهايم طبيعة عمل قوة الطوارىء الدولية لتكون كالآتى .

١ — الاشراف على تطبيق الفقرة الأولى من قرار مجلس الأمن رقم ٣٤٠ التى نص على ضرورة إقرار وقف النيران فورا وبصورة كاملة ، وأن على الأطراف المتنازعة أن تعود إلى المواقع التى كانت تحتلها يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

٢ — أن تبذل القوات قصارى جهدها لتفادى استئناف القتال .

٣ — أن تتعاون القوات على نطاق مهامها من المراقبين العسكريين التابعين للامم المتحدة . وقد عهد إلى الجنرال الفلندى انزيو سيلاسفيو بقيادة قوات الطوارىء الدولية فى المنطقة .

٣ — **الاجتماعات العسكرية** : للفصل بين القوات المتحاربة .

(أ) محادثات الكيلو ١٠١ : دعا رئيس قوات الطوارىء الدولية إلى اجتماع على مستوى عسكرى يوم ٧٣/١٠/٢٧ فى منطقة فى الجبهة يرفع عليها علم الأمم المتحدة وذلك لتنظيم تطبيق قرارات وقف إطلاق النار وإعادة أوضاع القوات إلى ما كانت عليه وقت سريان وقف إطلاق النار فى الساعة ١٨٥٣ يوم ٧٣/١٠/٢٢ والذى تنبه وضمنت تنفيذه الدولتان الأعظم وتمت الموافقة يوم ١٩٧٣/١٠/٢٧ على عقد إجتماعات عسكرية بين الجيش المصرى والاسرائيلى لبحث الموضوعات المترتبة على قرارات وقف النيران والمشاكل الناجمة عن خرق إسرائيل لهذه القرارات .

واشترطت مصر شرطين أساسيين لعقد هذه الاجتماعات :

١ — أن تتم الاجتماعات تحت إشراف قوات الطوارىء الدولية وتحت علم الأمم المتحدة .

٢ — أن تتم الاجتماعات بغرض مناقشة الجوانب العسكرية المتعلقة بتنفيذ قرارى مجلس الأمن ٣٣٨ ، ٣٣٩ الصادر فى ٢٢ و ٢٣ أكتوبر .

وفى الساعة ٠١٤٥ بعد منتصف ليلة ٢٨ أكتوبر عقد الاجتماع الأول فى منطقة الكيلو متر ١٠١ على طريق القاهرة ـ السويس . واستمر الاجتماع حتى الساعة الرابعة صباحاً .

وقد حاول الجانب الاسرائيلى منذ البداية عدم الالتزام بتنفيذ قرار مجلس الأمن القاضى بالعودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ إذ أن الالتزام به يعنى بالضرورة عودة قواتها إلى الموقع الاستراتيجى السيء الذى كانت عليه فى هذا اليوم والذى قامت من أجل تحسينه بخرق وقف إطلاق النيران ولذلك سارع

بتقديم أفكار أولية عن إنسحاب بحرية الجانبان على ضفتى القناة على أن تحتل قوات الامم المتحدة المواقع التى تخليها قوات الجانبين .

كما ركز الجانب الاسرائيلى على عدة نقاط كان أهمها : ضرورة المحافظة على وقف النيران وترتيب تبادل أسرى الحرب وفك الحصار المصرى على باب المندب .

أما الجانب المصرى فقد ركز على ضرورة تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩ الذى ينص على عودة القوات إلى مواقع ٢٢ أكتوبر وإزالة الآثار المترتبة على خرق إسرائيل للقرار رقم ٣٣٨ وذلك كمنطق لحل جميع المسائل الأخرى غير أن الجانب الاسرائيلى ـ أعلن أنه غير مفوض لبحث تنفيذ قرار مجلس الأمن الخاص بعودة القوات إلى مواقع ٢٢ أكتوبر ـ باعتباره موضوعا أساسيا وفى نفس الوقت رفض الجانب المصرى الاقتراح الاسرائيلى الخاص بالانسحاب المتبادل على جانبى القناة .

ودارت مناقشات خلال الاجتماعات التالية وأبدت إسرائيل إهتماما كبيرا بتبادل الاسرى وخاصة الجرحى منهم كما أهتمت مصر بموضوع إمداد منطقة السويس وشرق القناة بمواد الإعاشة والرعاية الطبية وتنظيم ذلك بشكل مناسب .

وكان رأى مصر واضحا ومحددا تماما بشأن رفض الارتداد المصرى عن أية مناطق شرق القناة أو التنازل عن أية مكاسب عسكرية .

ومع سير المناقشات كان واضحا خلال هذه المرحلة عدم جدية إسرائيل فى حل مسأله فض الاشتباك أو قبول العودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر وأن دخولها هذه المباحثات كان بغرض المساومة للوصول إلى حل لمشاكلها العسكرية التى تمثل ضغطا عليها داخليا وخاصة موضوع أسرى الحرب .

وفى اجتماع ٣ نوفمبر طالب الوفد المصرى فى المباحثات بضرورة تقديم ردود محدودة من إسرائيل على الموضوعات الرئيسية وعدم الدخول فى موضوعات فرعية ثم تأجلت الاجتماعات حتى تصل هذه الردود .

وفى ٨ نوفمبر ١٩٧٣ طلب الجانب الاسرائيلى عقد اجتماع مع الجانب المصرى وطرح فى المناقشة موضوع فض الاشتباك والعودة إلى مواقع ٢٢ اكتوبر وإمداد السويس باحتياجاتها وتنظيم تبادل الجرحى والاسرى .

وفى ٩ نوفمبر ١٩٧٣ أعلنت الحكومة الأمريكية أن مصر وإسرائيل قد وافقتا على اتفاقية من ست نقاط ، تهدف إلى تمهيد الطريق أمام المحادثات للوصول إلى تسوية دائمة فى الشرق الأوسط .

وفى يوم ١١ نوفمبر ١٩٧٣ عقد الاجتماع السابع فى الكيلو ١٠١ تحت إشراف الأمم المتحدة بتوقيع إتفاقية النقاط الست ووقعها اللواء محمد عبد الغنى الجمسى عن جمهورية مصر العربية والجنرال أهارون باريف عن إسرائيل ، والجنرال أنزيو سيلاسفو عن الأمم المتحدة وقد تضمنت الاتفاقية النقاط الست التالية :

١ — توافق مصر وإسرائيل على الالتزام بدقة بوقف إطلاق النيران الذى دعا اليه مجلس الأمن .

٢ — يوافق الجانبان على إجراء مناقشات تبدأ فوراً لتسوية مسألة العودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر فى إطار اتفاق بشأن الفصل بين القوات تحت إشراف الأمم المتحدة .

٣ — تتلقى مدينة السويس إمدادات يومية من الأطعمة والمياه والأدوية ويتم إخلاء جميع المدنيين الجرحى من مدينة السويس .

٤ - عدم إعاقة الامدادات غير العسكرية إلى الضفة الشرقية لقناة السويس.

٥ — تحل نقاط مراقبة تابعة للأمم محل نقاط المراقبة الاسرائيلية على طريق القاهرة ـ السويس ـ وعند نهاية الطريق قرب السويس ويستطيع الضباط الاسرائيليون أن يشتركوا مع الأمم المتحدة في الاشراف على الطبيعة غير العسكرية للشحنات عند ضفة القناة .

٦ — بمجرد إقامة نقاط المراقبة التابعة للأمم المتحدة على طريق القاهرة ـ السويس يتم تبادل جميع أسرى الحرب بما في ذلك الجرحى .

وقد اعتبرت هذه الإجراءات خطوة أخرى نحو تنفيذ الفقرة الثالثة من قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ الصادر في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ والذي تقدم به كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ووافق عليه المجلس .

(ب) اجتماعات عسكرية اخرى :

واعتبارا من يوم ١٢ نوفمبر ١٩٧٣ بدأت سلسلة من الاجتماعات العسكرية لبحث شروط تنفيذ الاتفاقية وخاصة الجداول الزمنية لتبادل أسرى الحرب والجرحى وتنظيم مرور الإمدادات وإخلاء جرحى السويس وكذا أسلوب إخلاء طريق القاهرة ـ السويس وتسليمه لقوات الأمم المتحدة .

ثم إنتقلت المباحثات الخاصة بفض الاشتباك والفصل بين القوات وكان واضحا ومن بداية المباحثات أن إسرائيل لاتنوى العودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر إذ تعتبر هذه العودة بمثابة وضع قواتها داخل مصيدة محاصرة بالقوات المصرية من كل جانب . . ورغم أن الجنرال ياريف وافق على أن خط الانسحاب شرق القناة وأن يتم الانسحاب إليه في مرحلة واحدة أو مرحلتين إلا أنه عاد إلى طرح

مشروعاته القديمة وكان أولها خاصا بالانسحاب المتبادل شرق وغرب القناة لمسافة معينة أما ثانيهما فكان خاصا بانسحاب القوات من الأراضي التي استولت عليها على أن تحل قوات الأمم المتحدة محلها وكان الاقتراح الثالث خاصا بسحب قوات الجيش الثالث من الشرق في مقابل انسحاب قوات إسرائيل من غرب القناة .. ورفضت مصر هذه المشروعات الثلاثة كما رفضت رفضاً قاطعا أي مشروع يقوم على تخلي القوات المصرية عن مواقعها شرق القناة وأصرت مصر على تحديد موقفها وركزت على النقاط التالية :

• أن سير المناقشات بهذا الأسلوب مضيعة للوقت وليس من ورائها أي فائدة .

• أنه من الضروري أن تحدد إسرائيل بوضوح رأيها رسميا .

• أنه إذا لم يتم الاتفاق على خط مناسب شرق القناة فإن إسرائيل ملزمة بتنفيذ قرار مجلس الأمن الخاص بالعوده إلى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

• أن أي خط لا يحقق تأمين مدن القناة لا يمكن قبوله .

كما طالب الجانب المصري أن يجيب الجانب الاسرائيلي على أسئلة محددة بشأن مكان الخط المنتخب والوقت اللازم لتنفيذ الانسحاب .

(د) وقف مباحثات الكيلومتر ١٠١ :

في ٢٩ نوفمبر ١٩٧٣ عقد الاجتماع السابع عشر والأخير على أمل أن يجيب الجانب الاسرائيلي على الأسئلة المحددة وأعلن الجنرال باريف عن رفض حكومته مناقشة العودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر ولا توافق على أسس المشروعات التي طرحها الجانب المصري .

وإزاء ذلك طلب الجانب المصرى وقف الاجتماعات إلى أن تحدد إسرائيل موقفها .

٤ — مؤتمر جنيف للاسلحة :

أعلن الرئيس محمد أنور السادات اقتراحا فى ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ أمام مجلس الشعب بدعوة إلى عقد مؤتمر للسلام يضم الأطراف المعنية فى ٥ نقاط فى رسالة مقترحة إلى نيكسون كمشروع سلام والهدف منها .

١ — التوصل إلى حل للأزمة على أساس القرار ٢٤٢ الصادر من مجلس الأمن عام ١٩٦٧ وتحقيق الإنسحاب من كافة الأراضى العربية المحتلة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

٢ — أن يعقد هذا المؤتمر تحت إشراف الأمم المتحدة لوضع قواعد وضوابط سلام فى المنطقة تقوم على احترام الحقوق المشروعة لكل المنطقة .

وبعد اتصالات دولية عديدة أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٣٣٨ يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ الذى نص على أن يبدأ أطراف النزاع فى تنفيذ القرار ٢٤٢ وأن تبدأ المفاوضات تحت الإشراف المناسب ، بهدف إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط .

وقد تم الاتفاق بعد ذلك على أن تجرى مباحثات فى مدينة جنيف السويسرية حيث المقر الأوروبى للأمم المتحدة ، على أن ينعقد المؤتمر خلال شهر ديسمبر ١٩٧٣ . وتحضره كل من مصر وسوريا والأردن وإسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وأن يشترك الفلسطينيون فيه وأن يكون دور الأمم المتحدة ووجودها مصوتين وقد قررت مصر حضور المؤتمر على الأسس الآتية :

١ — الإلتزام بقرار مؤتمر القمة العربى فى الجزائر فى ٢٨ نوفمبر ١٩٧٣

بأن العمل السياسى يكمل المعركة العسكرية ويعتبر استمراراً لها فى كفاح العرب ضد إسرائيل .

٢ — صدور قرار مجلس الأمن رقم ٣٤٣ فى ١٥ ديسمبر ١٩٧٣ يحدد دور السكرتير العام وينص على أنه دور أساسى وفعال .

٣ — موافقة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على عقد المؤتمر تحت إشراف الأمم المتحدة وتحت الرئاسة المشتركة لكل منهما وإخطار السكرتير العام بذلك فى ١٨ ديسمبر ١٩٧٣ على أن يتولى الدعوة إلى المؤتمر ورئاسة مرحلته الإفتتاحية .

وانعقد المؤتمر فى ٢١ ديسمبر ، وحضره كل من مصر والأردن وإسرائيل والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بينما تخلفت سوريا ورأسه السكرتير العام للأمم المتحدة .

وعقدت ثلاث جلسات وقد حاولت إسرائيل التنصل من إلتزاماتها المترتبة على اتفاقية النقاط الستة والتهرب من موضوع الفصل بين القوات ولكنها عادت فاعلنت أمام إصرار مصر عن المحادثات العسكرية ووافقت على أن تبدأ المباحثات يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٧٣ .

وفى يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٧٣ أصدر المؤتمر قراره الذى نص على أن تستمر أعماله من خلال تكوين مجموعة عمل عسكرية تبدأ فى مناقشة مسألة فض الاشتباك بين القوات على أن تقدم المجموعة توصياتها وتقريرها إلى المؤتمر .

(أ) لجنة العمل العسكرية :

عقدت الجلسة الأولى للجنة العسكرية فى مقر الأمم المتحدة بجنيف يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٧٣ تحت إشراف الأمم المتحدة واستمرت جلسات اللجنة العسكرية

فى جنيف حتى ٩ يناير ١٩٧٤ وعقد خلالها ست اجتماعات استمرت حوالى ١٥ ساعة .

وقدم الجانب المصرى خمسة مبادى رئيسية لفض الاشتباكات تضمنت الآتى :

١ — أن يتم فض الاشتباك والفصل بين القوات بتحرك القوات الإسرائيلية من موقعها غرب القناة إلى خط يقع شرق القناة فى سيناء .

٢ — أن يكون هذا الخط على مسافة كافية من قناة السويس لتأمين منطقة القناة ومدنها ضد أى نشاط عسكرى .

٣ — ألا تقل المسافة (الفاصل) بين القوات الرئيسية للجانبين عن أقصى مدى لأسلحة المدفعيه المتوفرة لديها (وهى مسافة يجب ألا تقل عن ٣٥ كم).

٤ — أن تحدد منطقة أمن أمام القوات الرئيسية لكل جانب تعمل فيها عناصر تأمين القوات والوحدات المناسبة.

٥ — أن تنشأ منطقة عازلة بين الجانبين تشغلها قوات الأمم المتحدة بحيث يسمح اتساع هذه المنطقة لقوات الأمم المتحدة بحرية الحركة والعمل .

وبعد مناقشة قصيرة قبل الجانب الإسرائيلى هذه المبادىء كأساس مناسب لفض الاشتباك ولكنه رأى أن يضيف إليها تحفظات محدودة تكون بمثابة مبادىء إضافية وتركزت هذه التحفظات فى مبدأين رئيسين :

١ — أن يكون هناك توازن فى التزامات الجانبين ، أى أن يكون العمل متبادلا ، بمعنى أن كل عمل مماثل يؤديه الطرف الآخر وألا يتحمل طرف واحد كل شىء .

٢ — أن يشارك كل طرف ، الطرف الآخر فى حل مشاكله ، بمعنى يقبل الحلول الوسط.

ورغم وضوح النوايا الإسرائيلية الـكافية خلف هذه التحفظات المكتوبة إلا أن الجانب المصرى رأى أن يطالب الجانب الإسرائيلى بمزيد من الإيضاح .

وكشف الجانب الإسرائيلى عن نواياه وعلى سبيل المثل — أن شرط الانسحاب شرقاً ليس ضرورياً أن يرتبط بمسافه كبيرة تفصل بين قوات الجانبين.

١ — أن الأرض التى دار عليها القتال هى أرض مصرية ولذلك فإن مبدأ تخلى مصر عن شبر واحد عن الأراضى مرفوض إذ لايجوز مطالبة القرات المصرية مهما كانت الدوافع لذلك .

٢ — أما عن مسافة الانسحاب فقد حددتها مصر على أسس علمية سليمة لـكى تحقق فعلا مبدأ فصل القوات وفض إشتبا كها إذا أن لإقلال من هذه المسافة لن يحقق فض الاشتباك .

طالما أن القوات أحد الطرفين ما زالت واقفة داخل مرمى أسلحة الطرف الآخر الأمر الذى لا يمـكن قبوله .

وقد فند الجانب المصرى مقترحات والتعليلات التى أبدأها الجانب الإسرائيلى وأوضح أن الموقف العسكرى الإسرائيلى غرب القناة موقف استراتيجى سىء غير متوازن لذلك فإن التخلى عنه لا يعنى أى تضحية استراتيجية بل العـكس هو صحيح .

وفى اجتماع يوم ٩ يناير ١٩٧٤ وهو الاجتماع السادس والأخير رفض الجانب المصرى مراوغات الجانب الإسرائيلى وأن استمرار المناقشة بهذا الأسلوب غـير مجد وطلب من الوفد الإسرائيلى أن يطرح أفـكاره الذى رد بأن ليس عنده أفـكار محددة واقتراح إبداء فى مناقشة المشروع المصرى إلى أن يتلقى التعليمات اللازمة من حكومة إسرائيل .

ورفض الجانب المصرى هذا الاقتراح وأبدى استعداده للاجتماع فى أى وقت تحدده إسرائيل بعد أن يتلقى الجانب الإسرائيلى تعليماته من حكومته .

وطلب الجانب الإسرائيلى مهلة أسبوع فتحدد يوم ١٥ يناير موعداً للاجتماع التالى وفى يوم ١٠ يناير (اليوم التالى لوقف الاجتماع) أعلنت الولايات المتحدة أن دكتور هنرى كيسنجر يعتزم التوجه إلى مصر للمساهمة فى حل المشاكل القائمة .

وبعد اجتماعه بالرئيس السادات فى أسوان يومى ١١ ، ١٢ يناير وطرحه مشروعا مقدما للاتفاق توجه إلى القدس يوم ١٢ واجتمع بالحكومة الإسرائيلية حتى ١٤ يناير ليقف على وجهة نظرها ثم تردد بين أسوان والقدس أيام ١٤ و ١٥ و ١٧ يناير ١٩٧٤ حتى أمكن التوصل بعد هذه الرحلات الأربع إلى اتفاق قبلته مصر وإسرائيل بشأن الفصل بين القوات تحت إشراف الأمم المتحدة وأذيع هذا الاتفاق فى الساعة التاسعة من مساء ١٧ يناير بتوقيت القاهرة .

(ب) المرحلة الثانية لمباحثات الكيلومتر ١٠١ :

فى الساعة ١١٠٠ يوم ١٨ يناير ١٩٧٤ عقد الاجتماع الأول للمرحلة الثانية من مباحثات الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة — السويس — وقد رأس اللواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس أركان حرب القوات المسلحة الوفد المصرى المكون من اللواء طه المجدوب والعقيد أ . ح أحمد فؤاد هويدى والمستشار الابراشى من وزارة الخارجية بينما رأس الجنرال دافيد العازر رئيس الأركان العامة الإسرائيلى الوفد المكون من الجنرال ابراهام إدن والكولونيل روف زيون ومائير روزين المستشار القانونى بوزارة الخارجية الإسرائيلية . وجلس الجنرال انزيو سيلاسفيو قائد قوات الطوارىء الدولية على رأس الاجتماع ومعه المسيوريمى جورجيه مستشاره السياسى والدكتور جيمس جونا مستشاره القانونى .

وافتتح الجنرال سيلاسفيو الاجتماع معربا عن سروره بإمكان التوصل إلى اتفاق عسكرى بشأن الفصل بين القوات تحت إشراف الأمم المتحدة وبعد أن تلا بنود الاتفاقية قدم أصولها للجانبين حيث وقع اللواء الجمسى عن الجانب المصرى ووقع الجنرال اليعازر عن الجانب الإسرائيلى والجنرال سيلاسفيو عن الأمم المتحدة . .

وبعد انتهاء التوقيع وتبادل الوثائق بدأت مناقشة عامة حول الأسلوب الذى سيتبع فى تنفيذه وعرض الجانب المصرى عدة مبادىء رئيسية كان أهمها . .

١ — أن ينفذ انسحاب اسرائيل من غرب القناة من الجنوب إلى الشمال على مراحل . .

٢ — أن تنشأ منطقة عازلة من قوات الأمم المتحدة بين الطرفين فى كل مرحلة من مراحل الأنسحاب . .

٣ — أن يتم إنشاء منطقة الأمم المتحدة الفاصلة بين القوات فى الشرق تدريجيا وعلى مراحل تبعا لخطة الانسحاب التى ستنفذها القوات الإسرائيلية . .

وبعد أن وافق الجانب الإسرائيلى على هذه المبادىء نوقشت الفكرة العامة لتنفيذ الفصل بين القوات ومراحله على خرائط قدمها الجانبان . .

وفى الاجتماع الثانى يوم ٢٠ يناير استمرت المناقشات حول مراحل التنفيذ واستقر الرأى على الآتى :

١ — أن تنسحب القوات الإسرائيلية من غرب القناة خلال ٢٨ يوما وعلى أربع مراحل . .

٢ — أن ترتد القوات الاسرائيلية شرق القناة إلى الخط «ب» المبين على خريطة الاتفاق عند المضايق خلال ١٢ يوما وفى مرحلة واحدة . .

٣ — أن يتم خلال الانسحاب الإسرائيلى من الغرب والشرق إعادة تنظيم أوضاع الطرفين على جانبى الخطوط المحددة . .

٤ — أن تتخذ قوات الأمم المتحدة محلاتها فى منطقة عازلة بين الجانبين طوال فترة تنفيذ مراحل الانسحاب الإسرائيلى غرب وشرق القناة وتحتل المنطقة العازلة بين الخط « ا » (خط القوات المصرية شرق القناة) وخط «ب» خط القوات الإسرائيلية عند المضايق قبل نهاية الفترة المحددة لتمام التنفيذ وهى ٤٠ يوما . .

وقد عقد الجانبين ثلاث اجتماعات متتالية أيام ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ يناير ١٩٧٤ تم خلالها مناقشة تفصيلية لمراحل الانسحاب وتوقيتاته كما حددت مراحل تنفيذ انسحاب القوات الإسرائيلية بصفه نهائية على النحو التالى :

المرحلة الأولى :

١ — من ٢٥ — ٢٨ يناير وتخلى فيها منطقة الأدبية وعتاقه وقطاع طريق السويس . .

المرحلة الثانية :

من ١٨ يناير إلى ٤ فبراير ويتم فيها انسحاب القوات الإسرائيلية من المنطقة الصحراوية شمال طريق السويس غرب القناة وإلى منطقة متلا فى الشرق .

المرحلة الثالثة :

٣ — من ٥ إلى ١٢ فبراير ويتم فيها انسحاب القوات الإسرائيلية من منطقة جنوب البحيرات حتى فناره فى الغرب وإلى منطقة الجدى فى الشرق .

المرحلة الرابعة :

٤ — من ١٣ فبراير إلى ٢١ فبراير ويتم فيها استكمال انسحاب القوات الاسرائيلية من فايد والدفرسوار وإخلاء غرب قناة السويس تماما والمنطقة شرق القنطرة شرق.

المرحلة الخامسة :

٥ — من ٢٢ فبراير إلى ٥ مارس ويتم فيها استكمال انسحاب القوات المتمركزة شرق القناة من مناطق الإسماعيلية والبحيرات المرة إلى الخط «ب» المحدد للقوات الإسرائيلية وفى نفس الوقت تنهى قوات الأمم المتحدة من إنشاء المنطقة العازلة للفصل بين الجانبين فى سيناء .

وفى الساعة ١١٠٠ يوم ٢٤ يناير ١٩٧٤ تم توقيع الوثيقة النهائية الخاصه بخطة تطبيق اتفاقية فصل القوات والجدول الزمنى التفصيلى الخاص بها — كما اتفق على بعض الالتزامات الخاصة بتسهيل عمل القوات المسلحة وتنظيم أعمال الاتصال أثناء مراحل الفصل وأسلوب حل المشاكل العاجلة .

كما التزم الجانب الإسرائيلى بتقديم خرائط الألغام التى زرعها فى المناطق التى سوف تنسحب منها قواته والامتناع عن تخريب أو تدمير المنشآت المدنية فى منطقة القناة .

وفى الساعة ٢٢٠٠ يوم الجمعة الموافق ٢٥ يناير ١٩٧٤ وضعت الاتفاقية موضع التنفيذ وبدأت إسرائيل تنسحب قواتها من المناطق المتفق عليها وسارت أعمال فصل القوات حسب الاتفاق وأخيراً ادراك شعب إسرائيل عمق الهزيمة التى حاقت بقواته وخطأ النظرية التى تقوم على العدوان والتوسع واغتصاب الأرض وفرض الأمر الواقع ورسم الخرائط الجديدة وانهارت أسطورة الشعب الذى لا يقهر .

الباب السابع

كل مصر فى المعركة

مع إنطلاقة شرارة ٦ أكتوبر العظيم وقفت مصر كلها فى جبهة قوية صلبة متماسكة خلف جيشها الباسل جبهة واحدة كلهم جنود المعركة مدنيين وعسكريين رجالا ونساء شبابا وفتيات لجبهة القتال وراءها جبهة الشعب أو الجبهة الداخلية ولكل فيها دوره فى معركة التحرير . كل شباب الجامعة لبوا النداء . . طلبة الطب فى المستشفيات لخدمة الجرحى طلبة كليات الصيدلة والعلوم فى المعامل والمصانع ، وطلبة الشرطة نزلوا إلى الشوارع والميادين للمشاركة فى حفظ المرور والنظام وأعمال الدفاع المدنى . . . طلبة معاهد الخدمة العامة يشاركون فى دراسات ميدانية لحل مشاكل أسر المقاتلين والجرحى .. كل نساء مصر فى المعركة مراكز التبرع بالدم أمامها طوابير وإقبال شديد حتى أمتلأت بنوك الدم عن آخرها بمخزون كبير . . فتيات تدفقن على المستشفيات يطلبن المساهمة بأى عمل فى خدمة جنودنا الابطال . . الهدايا والتبرعات تنهال من كل جانب حتى أن الجرائم والسرقة والمشاجرات قلت نسبيا كثيرا جدا رغم قيود الاضاءة كل ذلك يعبر عن وقفة مصر كرجل فى جبهة صلبة متماسكة التفت حول قائدها الرئيس أنور السادات تؤازره وتسير معه على طريق النصر مهما كانت التضحيات فشعب مصر على طول الجبهة الداخلية يعطى ويبذل ولا يدخر شيئاً من أجل المعركة وجموع الشعب فى كل الأعمار من الجنسين انتظموا فى طوابير طويلة للتبرع بدمائهم وللتدريب على التمريض وأعمال الدفاع المدنى والمقاومة الشعبية .

المرأة فى المعركة

أن المرأة لا تقل عن الرجل شجاعة واستعدادها للتضحية والبذل والفداء حتى الاشتراك الفعلى فى الحرب أثبتت حواء أنها قادرة عليه إذا لزم الأمر وفى تاريخنا العربى والإسلامى نزلت المرأة إلى ساحة القتال وتلقت ضربات الخناجر والسيوف والرماح وصبت على جيش الأعداء النار والدمار .

وفى الحروب المحلية والعالمية قامت المرأة بدور كبير كان له أكبر وأعمق الأثر فى إحراز النصر وتخفيف ويلات الحرب فإن من واجبها القيام بأعمال كثيرة وهامة جدا فى الجبهة الداخلية فمهنة التمريض مثلا مهنة تجيدها المرأة وتكاد تقصر عليها أيام السلم . . أن العناية بالجرحى والمرضى لا تقصر على العلاج الطبى .. أنها تشمل أيضاً العلاج النفسى .. أن الحب والحنان والعرفان بالجميل صفات يمتلىء بها قلب المرأة وهذه فرصتها لتعطى منها أبناء وطنها الأبطال .

أن الروح المعنوية لجنودنا البواسل عالية جدا فى ميدان القتال والمرأة يجب أن تعبر عن شعورها بالشكر والفخر والاعتزاز بهذه الروح نحو المقاتل الذى يصاب وينقل إلى المستشفى .. هؤلاء الأبطال الشجعان يجب أن يحاطوا بكل ما تستطيع المرأة أن تقدم من خدمة ورعاية وحنان .. يجب أن يتلقوا الهدايا والابتسامات والاهتمام ؟ يجب أن يشعروا أنهم بين أمهات وأخوات يبذلن كل شىء من أجلهم لأنهم بذلوا وسيبذلون كل شىء من أجل الوطن .

أسرة الرئيس تساهم فى معركة التحرير

منذ اللحظة الأولى للحرب أخذ كل واحد من أفراد أسرة الرئيس موقعه فى خدمة المعركة والعمل من أجل النصر فقد اختار رب الأسرة وربتها منذ البداية أن يكونا وأبناؤهما نموذجا ومثلا لكل رجل وامرأة لكل شاب وشابة وطفل



الرئيس أنور السادات بروح الابوة والحنان يتنقل بين الجرحى
ليستمع الى مشاكلهم ـ ويصدر الحلول الفورية لها .
ومنح الأوسمة لهم جميعا وفاء وعرفانا



أسرة الرئيس أنور السادات فى زيارة الأبطال الجرحى فى مستشفى المعادى
أم الأبطال جيهان ولبنى وخطيبها المهندس عبد الخالق وجمال ونهى ونانا



قرينة الرئيس لا تتردد فى مساعدة الممرضة على حمـل بطل جريح



لبنى ونانا مع والدتهما فى زيارة بطل قامت نهى برعايته ونانا يغســل الأطبـاق من أجله

فى مصر .. أسرة تجمع الحب بين أفرادها ويضمهم حب من نوع أكبر وأعظم هو حب مصر ... تلك هى أسرة رئيس الجمهورية وقائد معركة التحرير الرئيس محمد أنور السادات .

سيدة مصر الاولى تزور الجرحى ابطال سيناء :

منذ اللحظة الأولى التى انطلقت فيها رصاصة فى معركة التحرير والسيدة جيهان السادات تجمع القيادات النسائية تحركهن فى كل المجالات العمل الوطنى فى المستشفيات ومركز نقل الدم .. ندوات للتوعية لدور المرأة فى المعركة ، كما أنها تقوم باستقبال أبطالنا العائدين من جبهة القتال .. أن كل واحد منهم يحمل وساما رفيعا خرج به من ميدان الشرف والواجب .. أن كل من يحمل منهم جرحا فهو لا يصبر على جراحه .. يريدها أن تلتئم فى لحظات ليعود إلى مدفعه يشارك به مع رفاق النضال فى تحرير الأرض .

وتقف السيدة جيهان السادات بين المقاتلين العائدين من الجبهة كل منهم يروى قصة الرصاصة التى أصابته أو الشظية التى استقرت فى جزء من جسمه ويروى أيضاً الثمن الذى ، دفعه العدو ثمنا لذلك .

وتقف قرينة الرئيس السادات مع ابنها الأكبر « جمال » بين الأسرة البيضاء وتضع لمسات الرحمة على الجروح الشريفة الطاهرة وتقول « نحن معكم إلى جواركم وبينكم حتى تشفى الجراح وتحققوا رغبتكم الصادقة فى العودة إلى أرض سيناء .

ففى الساعة الثامنة صباح كل يوم تبدأ سيدة مصر الأولى السيدة جيهان السادات جولاتها لزيارة المقاتلين الجرحى فى المستشفيات ، حيث تقضى هناك مع رجالنا الأبطال طوال اليوم ، وتستمع إلى عشرات بل مئات من قصص البطولة المشرفة التى حققها رجالنا البواسل على خط النار فى المعارك الفاصلة التى سطرت انتصاراتنا

فى تحرير حبات رمل سيناء وقد قامت بزيارة خاصة للجرحى فى مستشفى قصر العينى ومستشفى هايوبوليس وكان « المصحف الشريف » هو أجمل هدية وزعتها سيدة مصر الأولى .

السيدة جيهان السادات توجه نداء من أجل المعركة :

وجهت سيدة مصر الأولى السيدة جيهان السادات فى يوم ١٨ أكتوبر ١٩٧٣ نداء وقد نشر فى صحيفة الأهرام الصادر فى ١٩ أكتوبر استهلته بالآتى :

فرض القتال علينا وهو شرف عظيم لأننا ندافع عن الأرض وعن العرض وعن مستقبل أبنائنا الذى نريده كريماً باهراً .

وليست المعركة للرجال فقط ..

ولا هى للجنود والضباط وحدهم . إنها معركة كل رجل فى كل موقع .. فى كل حقل وكل مصنع وكل معهد إنها معركة الأم التى بعثت بأبنائها إلى ميدان الكرامة إنها معركة الزوجة التى ودعت رجالها إلى ميدان الشرف .. إنها معركة الإبنة التى عانقت أباها وتمنت له النصر .

إنها معركة كل الشعب .. لأنها شرف للجميع ولأنها مستقبل الأجيال .

وشاءت إرادة الله . سبحانه وتعالى أن تكون معركتنا هذه فى شهر رمضان المعظم الذى نزل فيه القرآن هدى للناس .. وفى هذا الشهر أيضاً شاءت إرادة الله أن تكون معركة بدر التى نصر الله فيها عبده .. وأعز جنده وانتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه على أعداء الله من الكفرة والمشركين .

ولنا فى رسول الله أسوة حسنة .. ولنا فى النساء المسلمات أعظم الأمثلة وأروع التضحيات فقد كانت المرأة فى غزوات الرسول تحمس الرجال إلى لقاء الله

وتواسى الجريح وتشد أزره وتدفعه إلى أن ينهض وينتصر الله ورسوله .

وكلنا أمهات وزوجات وأخوات وبنات لرجال اختاروا الكرامة لشعبهم والشرف لأرضهم .. والقداسة لمبادئهم .. والمستقبل لأولادهم .

ونحن اليوم فى حرب .

والحرب تحتاج إلى كل شىء .

فلا شىء يستهان به .. مهما كان صغيراً .. لأن الصغير إلى الصغير كبير .. والقليل إلى القليل كثير ..

ونحن فى حاجة إلى اليد والذراع .. نحن فى حاجة إلى أن تكون القلوب قلباً واحداً وأن تكون التضحية شعار الجميع :. رجالا ونساء وشباباً وأطفالا .. من أجل مصر أمنا الغالية علينا وإلى الأبد .. ومن أجل العروبة كلها ..

إن هذه المعركة ليست معركة الرجال وحدهم .. ولا هى معركة العسكريين وحدهم .. إنها شرف لكل مواطن .. إنها معركة كل أم تتمنى لابنها السلامة .. وكل زوجة تريد لزوجها الكرامة وكل أخت وكل إبنه طلبت من الله الحياة الكريمة أو الشهادة الكريمة .

إن المرأة لم يكن دورها فقط أيام المحن الكبرى ، والأزمات الطاحنة ..

إن دور المرأة يبدأ قبل ذلك بوقت طويل .. يوم أرضعت طفلها على حب الأب والأم على حب الله وعلى حب الوطن .

ولا ينتهى دور الأم عند ما يكبر ابنها ، ويحمل شرف الدفاع عن كل الأمهات والزوجات والبنات والأخوات ...

إن رسالة الأم مستمرة ، ودور الزوجة قائم دائم .. فمطلوب منها دائماً أن تفعل شيئاً أكثر .. وهى القادرة على الكثير من أجل مصر .

وتاريخ مصر الغالية ملىء ببطولات رائعة للمرأة .. وفى كل محنة مرت بها مصر ، برزت إلى الصفوف الأولى نساء عظيمات وواجب كل أم أن تروى بطولات هذا الطراز الرائع من بنات جنسها .. وكذلك من تاريخ العرب ومن تاريخ الإسلام .. وفى تاريخ الثورات التى حررت الإنسان من العبودية .. نساء لهن مكان رفيع فى تاريخ الإنسانية ... وفى استطاعتنا اليوم أن نضيف إلى سجل المرأة نماذج جديدة من التضحية فالمرأة اليوم تعلمت وآمنت بأن العلم فى خدمة الإيمان بالمثل العليا . وتعلمت وآمنت بأن الكرامة فوق الحياة وأنه لا حياة بغير شرف ولا شرف بغير تضحية بغير نفس راضية .

إن رجالنا قد عرفوا واجبهم أعانهم الله عليه .. وسدد خطاهم وأضاء لهم طريق النصر بالعلم والإيمان .

وأن نساءنا يعرفن واجبهن .

وليس شيئاً هيناً أبداً أن نضمد جرحاً ولا أن نمسح دمعه ..

ولا يوجد شعب فى العالم لم يعرف العذاب .. ولم يعرف الألم .. ولم يذق طعم الهزيمة ولم يحلم بالنصر القريب .

إن الشعوب العريقة ، ونحن أعرق الشعوب استطاعت أن تعلو على الألم وأن تكون فوق العذاب ، وأن تبقى على الزمن تروى للأجيال قصة كفاحها ولذة انتصارها ، وثمن النصر من تضحيات الرجال والنساء .

ولقد مرت مصر ، الغالية علينا جميعاً بمحن كثيرة وتخطتها — وخطت عليها دراستها وتركتها وراءها واتجهت إلى مستقبل أعظم وأروع ...

وكما أن فى التاريخ المصرى رجالا أشداء ، ومصلحين وثواراً مؤمنين ، ففى

التاريخ المصرى أيضاً أمهات صالحات ، وزوجات مخلصات ، وبنات وأخوات قادرات على أن يعطين ما يستطعن وأكثر ..

اليوم يومنا جميعاً ..

ومصر تنادينا وتفتح ذراعيها ، فهى أمنا الحنون .. ونحن أولادها وغرس يديها وثمارها وأملها وعدتها وذخيرتها ونورها ونارها .

إن مصر الغالية تريدنا أن نرفع رايتها ونصون عزتها فى كل معركة .. على كل موقع ونعلى كلمتها فى كل مجال .

وأن ننصرها على عدوها وعدو الله .. ذلك العدو الذى أدار الغرور رأسه وأسكره النصر يوماً ، فأعماه عن العدل وعن الحق ..

والله سبحانه وتعالى ، الذى نصر نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام يوم بدر فى رمضان المبارك ، سوف ينصرنا لأننا مؤمنون .. ولأن الله هو الحق وهو العدل ، ونحن لا نطلب إلا ما هو حق وما هو عدل ..

والله ينصرنا على عدوه وعدونا . وسيكون النصر قريباً مبيناً ..

واليوم أدعو كل مواطنة أن تبذل من وقتها وراحتها ساعات من أجل مصر وباب الخدمة الوطنية يتسع لكل من صدقت نيتها ، وصممت عزيمتها ..

وليس هذا تطوعاً ، وإنما هو واجب علينا .. والله ينصرنا على عدونا وعدوه والله يقول فى كتابه العزيز : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ... » .

جيهان السادات

ومنذ اللحظة الأولى ، والسيدة حرم السيد رئيس الجمهورية تزاول نشاطها وتلتقى بالقيادات النسائية العربية وتجمع التبرعات وتواسى الجرحى فى جميع أنحاء

الجمهورية بل وخارج الجمهورية حينما زارت الجرحى فى بلجراد والجنود فى الجبهة فى الأعياد لتشاركهم فرحة النصر وإليكم بعض ما قامت به عن إيمان عميق عن دور المرأة فى المعركة ...

اللقاء بالقيادات النسائية بالجيزة :

فى الأسبوع الذى ابتدأ يوم ١٧ نوفمبر التقت السيدة جيهان السادات بالقيادات النسائية لمحافظة الجيزة ونظمت هذا اللقاء السيدة زهرة رجب رئيسة الهلال الأحمر فى الجيزة وحضرته السيدة ماجدة الشافعى حرم السيد نائب رئيس الجمهورية والدكتورةعائشة راتب وزيرة الشئون الاجتماعية والسيد/ محمد حامدمحمود محافظ الجيزة والسيدة زينب السبكى مقررة المرأة بالمحافظة ومجموعة كبيرة من زوجات الوزراء والمحافظين وسيدات رابطة المرأة السودانية ورابطة المرأة الفلسطينية وسيدات الجمعيات النسائية والاجتماعية وجميع سيدات الهلال الأحمر بمحافظة الجيزة ..

تحدثت حرم الرئيس فى هذا اللقاء فوجهت الشكر لكل امرأة فى مصر سواء كانت عاملة أو ربة بيت للدور العظيم المشرف الذى قامت به منذ اليوم الذى بعثنا فيه من جديد وهو يوم ٦ أكتوبر إلى وقتنا الحالى وكذلك عن دورها الفعال فى الأيام القادمة .

وزارة الجبهة الداخلية :

قالت الدكتورة عائشة راتب وزيرة الشئون الاجتماعية لمحرر المصور الصادر فى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣ أن وزارتها هى وزارة الجبهة الداخلية .. وأن الدور الفعال يبدأ عند احتياجات المقاتلين ، معنويا وماديا ، ورعاية أسر الشهداء ... ومضت قائلة :

• المرأة حتى ولو لم تجند ، فهى تبث الروح فى الآبن والزوج والأخ ، وهى تعطى كل قوتها وما تملكه فى سبيل معركة الوطن .. أنا شخصياً لم أستطيع أن أمنع دموعى فرحا بالروح الوثابة العظيمة للجرحى ونحن نزورهم فى المستشفى وكم كان الحماس يشتعل فى الصدور ونحن نسمع صوت جندى جريح يقول لقرينه رئيس الجمهورية عندما ذهبنا نزور الجرحى « سيدتى اخبرى الرئيس أنى أريد أن أعود إلى المعركة حتى أساهم فى تحرير كل تراب سيناء » .

وتختم د. عائشة راتب ، أستاذة القانون الدولى حديثها قائلة :

• إن الله معنا .. مع رئيسنا المؤمن ... مع قواتنا المسلحة .. مع إرادتنا فى النصر على العدوان وتخليص الأرض العربية المغتصبة ٠٠ إنهم يقولون أننا بدأنا العدوان : إن القانون الدولى يعطينا الحق فى أى وقت وأى ساعة لكى نبدأ معركة تحرير أرضنا المغتصبة حتى ولو لم يبدأوا هم بالعدوان يوم ٦ أكتوبر والحمد لله أن القوة الهائلة على خوض معركة التحرير تتمثل الآن فى نفس كل مقاتل يخوض المعركة » .

السيدة جيهان السادات فى لقائها مع القيادات النسائية بالاسكندرية :

فى لقاء السيدة حرم الرئيس مع القيادات النسائية بالاسكندرية فى الاسبوع الاول من ديسمبر ١٩٧٣ كان حديثها مليئا بالمشاعر والاحاسيس ٠٠ وعند ما تحدثت عن الشهيد وأسرته قامت إحدى أمهات الشهداء وعانقت السيدة جيهان السادات ودوت القاعة بعاصفة من الهتاف لمصر و٦ أكتوبر المجيد والنصر القريب وقالت حرم الرئيس فى إحدى فقرات خطابها ما يلى :

« لقد كان دور المرأة العربية فى معركة المصير دوراً دائماً رائعا بكل ما تحمله الكلمة من معان كانت الزوجة والام والاخت عند مسئوليتها الكاملة من الاحداث ٠



السيدة جيهان السادات تتوسط زوجات رؤساء وملوك
الدول العربية والافريقية فى جلسة الافتتاح



قرينة الرئيس السادات تفحص باهتمام ساق احد الجرحى
لتطمئن عليه بعد أن أجريت له أكثر من عملية



في اللقاء الكبير مع الجرحى من أبطالنا المقاتلين فى مستشفيات بلجراد تحدثت السيدة جيهان السادات اليهم عن مدينة النور والأمل التى يساهم الشعب كله فى اقامتها لهم

لقد أحسست بكل معانى الفخر لنساء مصر جميعاً وأنا أشاركهن فى المجد العظيم الذى بذلته فى التطوع بالدم والعمل فى التمريض وتنظيم جمع التبرعات وإعداد الهدايا لأبطالنا المصابين وكذلك بالسهر فى الهلال الأحمر والجمعيات والهيئات النسائية لإعداد ملابس الجرحى ..

وختمت حرم الرئيس خطابها بقولها :

تحية إليكن جميعاً من القلب .. من قلب المصاب التى مسحت أيديكن على جبهته من قلب كل زوجة علمت برعايتكن لزوجها تحية إليكن من أمنا الكبرى مصر ، مصر المناضلة مصر المكافحة ، مصر المنتصرة دائما على مر العصور .

السوق الخيرية لسيدات نادى القاهرة (أوائل ديسمبر ١٩٧٣)

قامت السيدة جيهان بافتتاح السوق الخيرية التى أقامتها سيدات نادى القاهرة لصالح أسر الشهداء وضحايا العدوان وذلك بفندق سمير أميس وكان برفقتها السيدات ماجده حرم السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية والدكتورة عائشة راتب وزينب السبكى وزهرة رجب وعزيزه حسين وعايده جبر وشريفة وبثينه فريد وزوجات الوزراء ثم أقيم المزاد على بدلة جندى من أبطالنا الذين رفعوا علم مصر بعد وصول أول طلائع العبور للضفة الشرقية عصر يوم ٦ أكتوبر ، والذى قدمها هدية إلى جمعية الهلال الأحمر بالجيزة وقد وصلت المزايدة عليها إلى ١٨٠٠ جنيه ، ورسا المزاد على حرم المواطن الليبى محمد بو نجيلة وتبرعت بمبلغ ١٥٠٠ جنيه باسم ابنها وليد من أجل ضحايا العدوان وقدمت ٢٠٠٠ جنيه للمجهود الحربى ولقد سلمت كوثر البدلة مرة أخرى إلى زهرة رجب رئيسة الهلال الأحمر بالجيزة لكى توضع فى المتحف الحربى .

السيدة جيهان السادات فى ضيافة سيدات السلك الدبلوماسى :

تحت رعاية السيدة جيهان السادات حرم الرئيس محمد أنور السادات أقامت

زوجات السفراء العرب بالاشتراك مع زوجات سيدات الهيئة الدبلوماسية العربية حفلا لصالح جمعية الوفاء والأمل .. وتحقيقاً لبعض الأهداف الإنسانية التى تقوم عليها هذه الجمعية ، التى ترأسها حرم الرئيس والتى تهدف إلى أن تكون مقراً لإقامة المصابين فى العمليات الحربية أو فى حوادث مدنية حيث يجدون فيها الفرصة السعيدة للحياة والعمل والمساعدات التى تتوافر لهم خارجها .

وقد اختارت الجمعية المنطقة السابعة جنوب مدينة نصر ، مقراً لمدينة الوفاء والأمل وأسندت إلى شركة المقاولين العرب على إقامتها وتبلغ مساحتها نحو ستين فداناً وتتسع لاقامة ثلاثة آلاف فرد فى وحداتها السكنية النمطية .

وبدأ الاحتفال بكلمة ألقاها حامد محمود محافظ الجيزة وأعلن فيها تبرع المحافظة بمبلغ عشرة آلاف جنيه إلى جمعية الوفاء والأمل .

حديث السيدة جيهان السادات الى آخر ساعة :

تحدثت السيدة جيهان السادات ربة الأسرة فى تواضع عن الدور الذى قامت به أسرتها من أجل المعركة فى عدد آخر ساعة الصادر فى ٩ يناير ١٩٧٤ فقالت « ليس غريبا فى أن تشارك أسرتنا فى العمل من أجل المعركة وفى خدمة الذين رفعنا بهم رؤوسنا .. الغريب هو ألا تفعل ، إن مشاهدتى تدل على أن كل أسرة فى مصر على استعداد لأن تبذل أغلى ما عندها من أجل تحرير الأرض ، وأسرتنا لا تختلف فى ذلك عن ملايين الأسر الأخرى وقد كان من المستحيل بالنسبة لى وأولادى لبنى وجمال ونهى وجيهان أن نأخذ موقف المتفرج من المعركة ، مازلت أذكر اللحظة العظيمة التى سمعنا فيها من الراديو يوم ٦ أكتوبر خبر عبور قواتنا المسلحة للقناة يومها لم يكن رب الأسرة موجوداً معنا كان فى موقعه فى القيادة كان وقع الخبر علينا رائعاً وخارقاً ، وظللنا منذ لحظة إذاعة البيان الأول وقد ألصق

كل واحد منا جهاز الراديو فوق أذنه نتابع الأخبار ، كنت متفائلة ومستبشرة ، كنت أعرف مدى ثقة الرئيس فى كفاءة المقاتل المصرى وشجاعته ، كنت أعرف أن الرئيس لا يمكن أن يكون قد اتخذ قرار المعركة إلا وهو واثق من قدرة الرجال الذين سوف يتولون تنفيذ القرار ، كنت واثقة من النصر ولكنى كنت أدرك ضراوة المعركة وإدراك أنه لا معركة بدون ضحايا ومنذ ساعة إذاعة البيان حتى موعد مدفع الإفطار ـ وقد كنا فى رمضان كان هناك سؤال يطرح نفسه على بشدة هو .. ماذا يجب على أن أفعل ؟ ومضى فى ذهنى شريط لصور أبطالنا الجرحى فى معركة التحرير . . ومضى فى ذهنى سؤال .. ترى لو أن جمال ابنى واحد من هؤلاء الجرحى ، ما الذى كنت أفعله ساعتها ، وكانت الإجابة هى بلا تردد : أكون بجانبه . . وكانت هذه الإجابة هى دليلى إلى القرار الذى اتخذته .

هؤلاء الأبطال الجرحى كلهم أولادى ، كلهم أولاد أنور السادات، وواجبى أن أكون بجانبهم أرعاهم وأخفف عنهم آلامهم وأساعد على حل مشاكلهم وأرفع من معنوياتهم تماماً كما كنت سأفعل لو أن الجريح هو إبنى من لحمى ودمى .

بعد الإفطار مباشرة ارتديت معطفى الأبيض وتوجهت إلى جمعية الهلال الأحمر ، وعقدت اجتماعاً مع سيدات الهلال الأحمر وضعنا فيه خطة عمل بالنسبة لجميع المستشفيات ، وفى نفس الليلة أصبحت معى السيدة استقلال راضى رئيسة لجنة المستشفيات بالهلال وتوجهنا إلى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى لنكون فى استقبال أول جريح يصل من الجبهة وكانت سعادتنا عظيمة عندما اكتشفنا أنه لم يصل جريح واحد .

وفى اليوم التالى بدأ وصول الأبطال الجرحى إلى المستشفيات وكان ذلك

يوم ٧ أكتوبر وأنا أشعر بأن حياتى قد أصبح لها هدف عظيم ، هو رعاية وخدمة أولادنا أبطال معارك التحرير . وأسأل الأم صاحبة القلب الكبير قائلة : وبالنسبة للبنى وجمال ونهى وجيهان هل استطاعوا الوصول إلى قرار . . وماذا قدموا للمعركه؟

وترد سيدة مصر الأولى قائلة وابتسامة حب كبيرة تشرق على وجهها : بالنسبة للبنات .

كان من الطبيعى أن تجرهن أحاديثى عن مقاتلينا الجرحى إلى التطوع فى فى الهلال الأحمر وقد خدمت لبنى (١٩ سنة) الطالبة بكلية الآداب قسم اللغة الانجليزية . فقد بدأت عملها فى مستشفى القوات الجوية ، لكنها عندما وجدت أن مستشفى القصر العينى فى حاجة أشد إلى المتطوعات انتقلت إلى هناك ، وقد اختارت كل من لبنى ونهى العمل فى قسم الأبطال المصابين بحروق شديدة نظراً لأن هؤلاء المصابين من أشد الجرحى حاجة إلى الرعاية والخدمة .

أما جيهان أو نانا (١٢ سنة) التلميذة بالسنة الأولى الإعدادية فإن صغر سنها كان عقبة فى وجه تطوعها فى المستشفيات ولكن عندما وجدتها مصرة على التطوع لخدمة المقاتلين اقترحت عليها أن تقوم بغسل الأطباق فى مطبخ مستشفى قصر العينى ، وقد سعدت نانا كثيراً بالاقتراح واستمرت تعمل فى المطبخ فتره حتى تمكنت من اقناع المسئولة عن متطوعات الهلال بالمستشفى أن تسمح لها بأن تقوم برواية بعض الحكايات المسلية للأبطال الجرحى وقد سمحت لها مسئولة الهلال بذلك فكانت تقضى جزأ كبيراً من الليل فى قراءة القصص والنوادر الحكايات حتى يكون لديها رصيد ترويه للجرحى فى اليوم التالى لتدخل السرور عن قلوبهم ..

قلت : وماذا بالنسبة لجمال ؟

قالت : ومن الطبيعى أن يكون مكان جمال (١٧ سنة) الطالب فى الثانوية العامة فى الجيش الشعبى ، وقد شجعته على ذلك خصوصاً وأنه يجيد إطلاق النار وإصابة الهدف إجادة تامة ، واعترف أن إحدى شقيقاته شعرت بالقلق بسبب تطوعه وجاءت تسألنى فى خجل قائلة : جمال ولد وحيد يا ماما .. ماذا لو طلبوه للجبهة بعد انتهاء التمرين .. هل تتركينه يذهب ؟ .. فى هذا اليوم شرحت لابنتى أن شقيقها ليس أعز ولا أغلى من الذين يقاتلون، ولو طلب للجبهة فهو شرف كبير ولابد أن يذهب .

سألت السيدة الأولى : ولكن كأم . . ألا تخشين على ابنك الوحيد من الخطر ؟

قالت فى قوة : لو خشيت كل أم على ابنها ماذا يكون مصير الوطن ؟ لن أكون أقل شجاعة من أمهات المقاتلين والشهداء الأبطال .

ومضت السيدة التى يتسع قلبها ليشمل الوطن كله لتكمل فى إيمان قائلة « نحن نؤمن بالله وبأن العمر لا يتقدم لحظة ولا يتأخر وإن كان عمر الإنسان قد انتهى كما هو مقدر له منذ الأزل فما أحسن نهاية الشهداء ، هذا ما أردده مؤمنه لأمهات وزوجات الشهداء اللاتى التقى بهن ، وفى رأيى أنه ليس أغلى على الإنسان من الوطن ، لو ضاع لولد يمكن للإنسان أن يتعزى ويعيش مرفوع الرأس والكرامة إما إذا ضاع الوطن فقد هان الإنسان على نفسه وعلى الدنيا ، وعلى ضياع كل شىء » .

وختمت سيدة مصر الأولى السيدة جيهان السادات حديثها قائلة « إن أكثر ما يسعد الرئيس هو أن يرى أفراد أسرته وقد ارتبطوا بالناس ، وكونوا مع الجماهير فى النهاية أسرة كبيرة تعدادها يزيد على ثلاثين مليونا .. أن هذا الترابط يعطى دليلا بجانب الدلائل الأخرى على أن شعبنا فى طريقه إلى النصر النهائى . .

السوق الخيرية لجمعية الصداقة المصرية السوفيتية :

افتتحت السيدة جيهان السادات السوق الخيرية التى أقامتها جمعية الصداقة المصرية السوفيتية من أجل المقاتل المصرى وكان فى صحبة السيدة جيهان كل من الدكتورة عائشة راتب وزيرة الشئون الاجتماعية ويوسف السباعى وزير الثقافة ، وقد حضر حفل الافتتاح عدد كبير من سيدات السلك الدبلوماسى العربى والأجنبى . . وشاركت فى هذه السوق دول تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفييتى وألمانيا الديمقراطية وبولندا والمجر وبلغاريا وفلسطين ومصر ..

السوق الخيرية لجامعة عين شمس

فى يوم الاثنين ٤ فبراير إفتتحت السيدة / جيهان السادات السوق الخيرية لجامعة عين شمس التى أقيمت بمركز الشرق الأوسط بالجامعة حضر الافتتاح الدكتور حافظ غانم . . الأمين الأول للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى والدكتورة عائشة راتب وزيرة الشئون الاجتماعية . والدكتور كامل ليله وزير التعليم العالى . بعد الافتتاح قامت السيدة جيهان ومعها طلبة وطالبات إتحاد الجامعة يتفقد أقسام السوق وزارت أقسام الملابس الجاهزة والتريكو والأشغال .

وفى نهاية الجولة ، وجهت السيدة جيهان الشكر والتقدير لاتحاد طلبة عين

شمس على المجهود الكبير الذى بذلوه فى ظروف مصيرية تمر بها البلاد . .

وخصص إيراد السوق لصالح الشهداء والجرحى . .

دعوة الرئيس السادات للمقاتلين لحضور عقد قران ابنته لبنى

وقد توافق موعد عقد قران لبنى كبرى كريمات الرئيس السادات إلى المهندس عبد الخالق ثروت عبد الغفار مع الاحتفال برأس السنة الهجرية ، ووقف الرئيس وبجانبه قرينته السيدة جيهان فى الحديقة المحيطة ببيته فى الجيزة لاستقبال المدعوين وعلى رأسهم المقاتلين والترحيب بهم . وطوال الحفل لم تهدأ السيدة جيهان لحظة واحدة وكانت نموذجا رائعا لربة البيت الأصيلة ولم تستقر فى مكان واحد وإنما كانت ترحب بالجميع ولكنها أمضت معظم الوقت بين المقاتلين الجرحى تشاركهم إبتساماتهم وتشرف على راحتهم . . أما المدعوون فقد كانوا يمثلون قطاعات الشعب ومؤسسات الدولة المختلفة وكانت السيدة الأولى باعتبارها ربة بيت حريصة على أن يكون الحفل بسيطا وشاملا ويمكن أن يقال أن روح الأسرة المصرية قد تجلت بتقاليدها وكرمها فى هذا الحفل وكان كل فرد فى أسرة الرئيس يبذل جهده للترحيب بالضيوف .

السيدة جيهان السادات تزور أسر المقاتلين بالعامرية :

زارت السيدة جيهان السادات فى الأسبوع الأول من فبراير ١٩٧٤ منطقة العامرية بالقرب من الاسكندرية . . وأمضت يوما كاملا بين السيدات البدويات اللاتى وفدن من القرى والنجوع لاستقبالها . . واستمعت السيدة جيهان السيدات باهتمام بالغ إلى مشاكلهن ووعدت بتوفير الحلول لها فى القريب العاجل . . وقد أمضت سيدة مصر الأولى وقتا كبيرا فى زيارة جمعية نهضة المرأة وشاهدت إنتاج الفتيات والسيدات الأعرابيات من الأعمال اليدوية وخاصة الاكلمة ذات الطابع البدوى . . وقد إتفقت السيدة جيهان السادات مع رئيسة الجمعية نفوسه العزازى

على أن تقوم كل سيده بدوية لديها نول بتدريب خمس فتيات فى بيتها على صنع الاكلمة التى تمثل البيئة البدوية على ان يكون لدى الجمعية فى نهاية العام ٥٠٠ فتاة مدربه تدريبا كاملا وقد وعدتهن قرينة الرئيس بأن تساعدهن فى بناء دار حضانه بالمشغل حينما يصل عدد الفتيات إلى ٥٠٠ فتاة وكذلك بتوسيع دار الجمعية لتستوعب مزيدا من أطفال المنطقة . .

وقد أبدت السيدة جيهان السادات إعجابها بانتاج الفتيات من الاكلمة والسجاجيد والبطاطين والملابس وقامت بتوزيع الهدايا على ٤٥ من أسر المقاتلين بالعامرية .

مؤتمر الاتحاد النسائى العربى :

شهدت السيدة جيهان السادات .. المؤتمر الذى عقده الاتحاد النسائى العربى العام فى الأسبوع الأخير من فبراير ١٩٧٤ بمقر اللجنة المركزية بقاعة الأمانة العامة والتى حضرتها وفود تمثل سيدات أكثر البلاد العربية ولقد تحدثت سيدة مصر الأولى فى هذا اللقاء عن الدور الذى قامت به المرأة العربية ، ومن أجله إرتفعت إلى مستوى الأحداث التى بدأتها حرب رمضان فى أكتوبر ١٩٧٣ وطالبت حرم الرئيس بالالتزام بمبادىء هذا الدور والمحافظة على أخلاقياته دائما ، كما تحدثت الدكتورة سهير القلماوى الأمينة العامة للاتحاد النسائى العربى العام . وقالت كلمتها فى إفتتاح الجلسة ، كما تحدثت فاطمة عنان أمينة المرأة باللجنة المركزية ، وتحدثت كذلك رئيسات وفد الأردن والجزائر والكويت ولبنان وفلسطين والسودان وسوريا وليبيا والعراق .

وشهدت المؤتمر كل القيادات النسائية بمصر ، كما شهدته زوجات المسئولين ورئيسات الجمعيات النسائية وأساتذة الجامعات ، ومجموعة كبيرة من المهتمات بشئون المرأة فى بلادنا وسيدات الجالية العربية فى القاهرة .

أم الابطال :

هو الاسم الذى أطلقه المقاتلون على سيدة مصر الأولى أثناء زيارتها لهم فى الاسماعيلية والقنطرة وبورسعيد .. ورافقها فى هذه الزيارات كل من السيدات الدكتورة عائشة راتب وسماح حرم المشير أحمد إسماعيل وسامية حرم عثمان أحمد عثمان وسيدات التنظيم النسائى وسيدات الهلال الأحمر .

المؤتمر العام الرابع للجمعيات :

حضرت سيدة مصر الاولى « السيدة جيهان السادات » الحفل الختامى للمؤتمر العام الرابع للجمعيات ويوم العمل الاجتماعى الذى أقيم بقاعة نقابة المهن الزراعية .

ولقد تسلمت بصفتها رئيسة شرف جمعية الهلال الاحمر الدرع الذهبية التى أهدتها لها الدكتورة عائشة راتب وزيرة الشئون الاجتماعية .

وهى الجائزة الاولى التى فاز بها الهلال الاحمر بالقاهرة .

وقد سلمتها حرم الرئيس بدورها إلى سيدات الهلال الاحمر اللآتى كان لجهودهن تحت إشرافها الفضل الاول فى إستحقاقهن لهذه الدرع .

ولقد ألقت السيدة جيهان السادات كلمة رائعة فى هـذا الاحتفال أشارت فيها بروح مصر التى ظهرت فى أعمال وبطولات أبنائها وبناتها وطالبت باستمرار فى هـذا التعاطف والعطاء الاجتماعى والروحى لمصر وشعب مصر ، واختتمت كلمتها بقولها » ليكن شعارنا وقسمنا اليوم عمل كبير وغد عمل أكبر ».

حضرت الحفـل السيدة ماجدة الشافعى حرم نائب رئيس الجمهوريه والدكتورة عائشة راتب والساده نواب رئيس الوزراء وزوجاتهم والمحافظون وزوجاتهم وأعضاء مجلس الشعب وسيدات .. الجمعيات النسائية والعاملون

والعاملات فى الخدمة العامة وبعض سيدات هيئة التدريس الجامعى وبعض سيدات المجتمع .

ولقد سلمت حرم الرئيس الدرع والكئوس للجمعيات الفائزة فى مجال العمل والخدمة الاجتماعية كما سلمت وسام الكمال من الطبقة الثانية للسيدة بهيجة رشيد رئيسة جمعية « هدى شعراوى » والآنسة ليلى دوس أمينة جمعية تحسين الصحة .

بعد ذلك سلمت أنواط الامتياز لخمسين سيدة ورجلا من أبرز العاملين فى مجال الخدمة العامة . . ولقد ألقت الدكتورة عائشة راتب كلمة شكرت فيها السيد الرئيس على تفضله برعاية يوم العمل الاجتماعى برعايته ، ثم شكرت السيده حرمه على تفضلها بتوزيع الدروع والأوسمة والأنواط وشهادات التقدير إلى مستحقيها من سيدات ورجال الهيئة العاملة الاجتماعية — ثم قامت باهداء سيده مصر الاولى صينية فضية باسم الاتحاد العام للجمعيات تقديرا منهن لحرم السيد الرئيس على المجهودات التى بذلتها وما زالت تبذلها فى خدمة العمل الاجتماعى ببلدنا مصر الغالية .

يوم المرأة العالمى (٨ مارس) :

احتفلت نقابة الصحفيين بيوم المرأة العالمى . . وقد حضرت الاحتفال السيدة جيهان السادات وتحدثت من قلبها تحى كفاح المرأة عبر الأجيال الماضية وإلى يومنا هذا . . وكانت كلمتها تنطوى على صدق لإحساس أكبر مما فيها من عبارات تقليدية مما يلقى فى هذه المناسبات فلهذه السيدة العظيمة خاصية معينة وهى وصول أسلوبها البسيط إلى القلب مباشرة . ومن أهم ما قالته :

« أن الثورة قد اعترفت بالحقوق السياسية وحقوق العمل للمرأة المصرية اعترفت ولا أقول منحت الثورة لأن الحقوق لا تمنح ولأن واجب الثورة أن

تسابق أبناؤها فى الوصول إلى الحق وإعلانه . . وقد جاء اعتراف الثورة بالحق السياسى للمرأة وحق العمل ثمرة لكفاح طويل خاضته المرأة المصرية فى تاريخنا المعاصر .

طالبت أن تنال كل حقوقها الإنسانية كزوجه وكأم فى نطاق الشريعة الإسلامية السمحة وإيمانا بتعاليم السماء وتطورا مع مقتضيات العصر .

ثم طالبت الأقلام الشريفة من الصحفيين والصحفيات بأن تقول كلمتها إنصافا للمرأة المصرية التى قدمت للأرض الطيبة أغلى الرجال وأعز الأبناء فكان الفجر الجديد وكان لنا ٦ أكتوبر الخالد .

السيدة جيهان السادات تكرم أسر المقاتلين والشهداء بأسوان :

زارت السيدة جيهان السادات أسوان وعقدت مؤتمراً نسائيا ضخما ضم جميع أسر المقاتلين والشهداء والقيادات النسائية وشهده السيد محافظ أسوان والسيد السكرتير العام للمحافظة . . وألقت حرم الرئيس كلمة وطنية عبرت فيها عن إعزازها وإكبارها لأبنائنا على خط النار ولأبناء أسوان المناضلين الأبطال من شهداء ومقاتلين قالت فيها :

أن كل زوجة وكل أم وكل أخت لبطل من أبناء أسوان لها أن تفخر بأنها قدمت أغلى هدية إلى وطنها . . وعليها مهمة ضخمة فى تربية أبنائها . أبناء زوجها البطل المناضل على المبادىء العظيمة التى ضرب بها والده أعظم الأمثلة . . وأنها بعزيمتها وإصرارها وقوتها صابرة صامدة فى مواجهة هذا الموقف الإنسانى النبيل، إنما تضرب أروع الأمثلة للمرأة الأسوانية .

وفى ختام المؤتمر قامت السيدة جيهان بتوزيع الهدايا على أسر المقاتلين والشهداء .

ام الابطال تزورهم فى بلغراد :

كانت أم الأبطال حريصة على لقاء أبنائها الأبطال الجرحى فى يوغوسلافيا . وكان هو الشيء الوحيد الذى ملأ برنامج زيارة السيدة جيهان السادات بعد وصولها بيرونى . . ومع أن رحلتها مع الرئيس أنور السادات لم تستغرق سوى يومين إلا أنها خصصت يوما كاملا لزيارة الجرحى من الضباط والجنود المصريين الذين تحت العلاج فى مستشفيات بلغراد . . وكانت حريصة على أن تلقاهم جميعاً وتطمئن على علاجهم جميعاً .

وجاءت السيدة جيهان السادات إلى بلجراد قادمة من بريونى وكان استقبالهم لها حافلا طافت بثلاث مستشفيات تحدثت إليهم .. استمعت إلى مطالبهم طمأنتهم.. قالت لهم أننا مستعدون الآن لبناء أحدث مصنع للأجهزة التعويضية الأليكترونية فى العالم سيتكلف وحده ٣٠ مليون جنيه . . وستكون مدينة النور والأمل مليئة بأحدث المستشفيات فى العالم . . وليطمئن كل منهم إلى أن الشعب سيعطى بسخاء هؤلاء الذين قدموا لمصر دماءهم وأرواحهم وصنعوا لها النصر الذى رفع رأسها .. قضت ساعات بينهم .. عقدت مؤتمرات .. اطمأنت على سير العلاج .

حملة السلاح لاينسون لمسة حنان :

« منذ اللحظة الأولى للقتال ظهرت كفاءة المقاتل المصرى وشجاعته وظهر معها فى نفس الوقت أصالة الشعب وتجلت عمق وطنية كل فرد فيه وإذا كانت ألوان المسانده التى قدمها المواطنون لأخوانهم وأبنائهم المقاتلين قد برزت فى مجال الرعاية بأنواعها الخاصة للجرحى ، وبأسر الشهداء فإن مشاعر باقى أفراد الشعب من غير حملة السلاح كانت تعبيراً صادقاً عن تقديرهم للدور المجيد الذى تقوم به القوات المسلحة فى ميدان القتال » .

وقال المشير « أحمد اسماعيل على» القائد العام ووزير الحربية فى خطابه بحفل

التكريم الذى أقامته القيادة العامة للقوات المسلحة للسيدة جيهان السادات وعضوات الهلال الأحمر وأعضاء الهيئات الطبية والاجتماعية عرفانا بالجميل بعد أن ساهمن بأنبل الجهد فى رعاية المقاتلين الجرحى والمصابين . .

ويستطرد المشير قائلا :

« أن حملة السلاح لاينسون لمحة الحنان التى يتلقاها المقاتل المصاب ، وحول الأسرة البيضاء برزت أجمل معانى الوفاء فشعر المقاتلون بقيمة بذلهم وتضحياتهم وجعلتهم أكثر تحفزا للعودة إلى ميدان القتال » .

ولقد فاض الحفل بأرقى المشاعر العاطفية الإنسانية بين السيدات والأطباء وعضوات ورجال الخدمة الاجتماعية المحتفل بهم وبين الجنود والضباط والمصابين أصحاب الدعوة الذين جاءوا برفقة بعض الأطباء العسكريين أوالمرافقين من ضباط ادارة الشئون المعنوية وبين أمهات شهداء قواتنا المسلحة وفى مقدمتهن الأم المثالية الأولى السيدة سعاد لبيب والسيدة بهيجة جرجس الأم المثالية الثانية وكثيرات من فلاحات صعيد ودلتا مصر أمهات الأبطال .

وكان الجرحى والمصابون من أبطالنا يحملون الهدايا إلى السيدة جيهان السادات وزميلاتها من سيدات الهلال الأحمر وهم يستندون إلى أجهزتهم التعويضية أو إلى ذراع رفيق السلاح .

وقالت سيدة الوطن الاولى :

« صدقونى . . أن أى جهد بذل فى الجبهة الداخلية لا يمكن أن يسمو إلى نقطة دم طاهرة فى قلب شهيد » .

سيدة مصر الاولى المثل الاعلى لكل امراة عربية :

ضربت السيدة جيهان السادات حرم الرئيس السادات المثل الأعلى لكل

امرأة عربية فى العمل الدائم من أجل المعركة . . تزور الجرحى فى المستشفيات من الصباح حتى منتصف الليل وتوفر كل مايحتاجه الجنود وتطمئن على صحتهم وبكل فخر تدعو معها سيدات السلك الدبلوماسى وزوجات رؤساء الدول إلى زيارتهم لتقدم لهن أبناءها الذين تفخر بهم وبشجاعتهم التى يتحدث عنها العالم . .

وتجتمع بمجلس إداره جمعية الهلال الأحمر مرتين فى الأسبوع لتقف على نشاط الجمعية وتعرف كل ماوصل إلى الجمعية من هدايا وتضع الخطة لتوزيعها وتوفر كل مايحتاجه المقاتلين فى جمعية الوفاء والأمل وتفتتح كل الأسواق الخيرية لصالح المجهود الحربى . .

دور المرأة فى المستقبل :

ومن الحديث عن « ورقه أكتوبر » وعن الإنسان المصرى قال الرئيس أنور السادات عن دور المرأة بقوله « وحين أتكلم عن الإنسان المصرى فى مجال التنمية الاجتماعية فإننى أعنى المجتمع كله أى الرجال والنساء لأن المرأة نصف المجتمع وتعطيل المرأة عن المشاركة فى استراتيجيتنا الشاملة للتقدم يحرم المجتمع من قدرات نصف أفراده .. أن توفير التعليم والعمل والمعاملة الإنسانية العادلة لا ترفضه الشريعة السمحاء .

وقد نص الدستور فى المادة ١١ على أن (تكفل الدولة التوفيق بين واجبات المرأة نحو الأسرة وعملها فى المجتمع ومساواتها بالرجل فى ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية دون إخلال بأحكام الشريعة الإسلامية) .

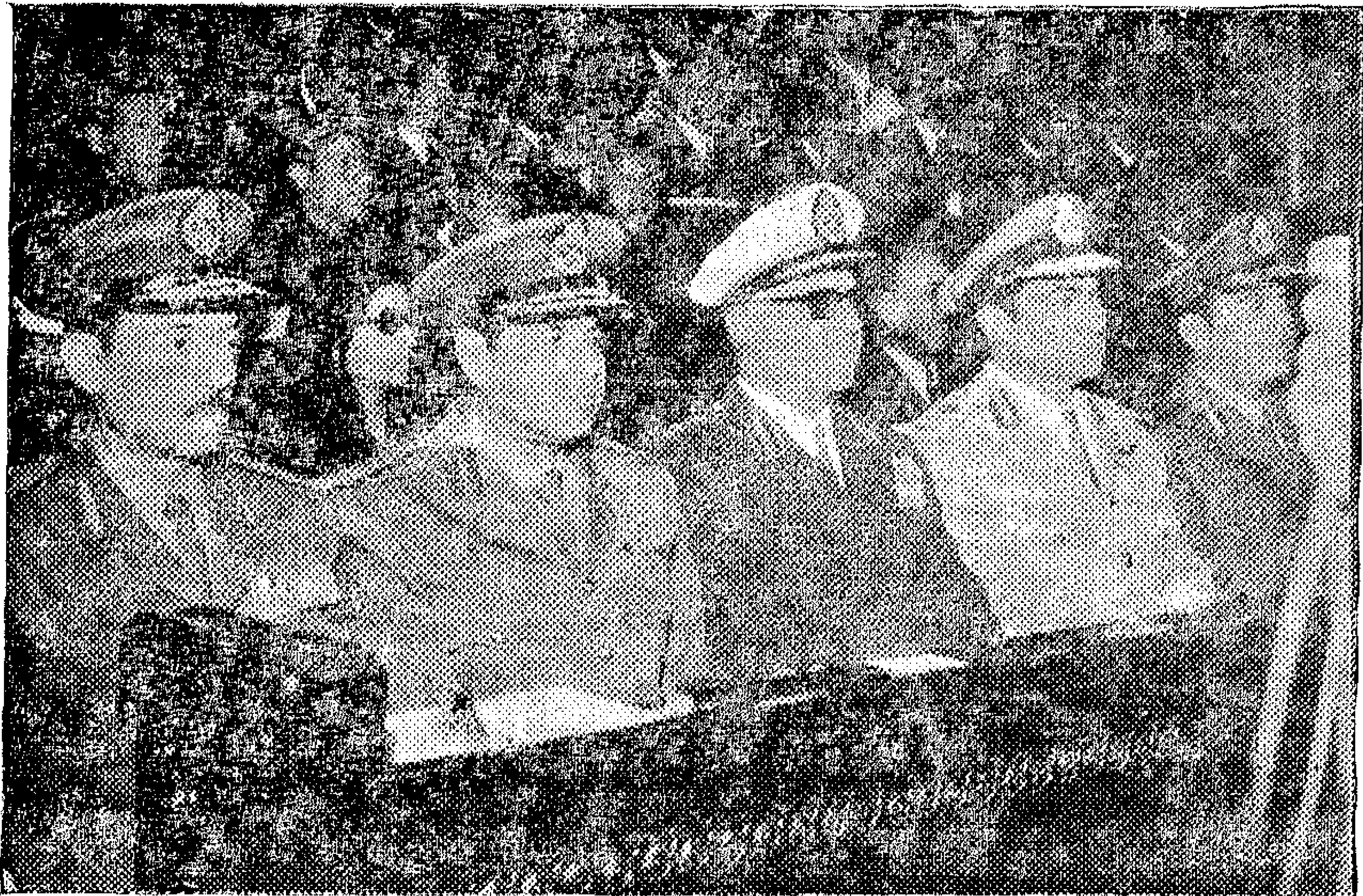


وسام الأخ البطل الشهيد عاطف السادات يتسلمه الرئيس من
المشير أحمد اسماعيل



درع القوات المسلحة تعبير عن الوفاء والعرفان لصاحب القرار العظيم فى حرب أكتوبر يقدمه المشير أحمد اسماعيل الى الرئيس أنور السادات .

باسم النصر باسم هذه البقعة الطاهرة على أرض العبور .



الفريق عبد الغنى الجمسى والفريق محمد على فهمى والفريق فؤاد ذكرى والفريق حسنى مبارك واللواء أحمد بدوى قائد الجيش الثالث .

الباب الثامن

شجاعة المقاتل وقدرته حققت النصر

الفصل الأول

قصص البطولة كما يرويها جنودنا جرحى معارك سيناء

وفى إحدى المستشفيات العسكرية كان أول لقاء .. شىء غريب هذا الذى أراه .. هو شباب مصر الذى صنع المعجزة يتجولون أمامى فى أروقة المستشفى وبعضهم فقد الكثير ومع ذلك يبتسمون ويضحكون ويمرحون بروح معنوية عالية .. . مذهلة .. !

ولعل الظاهرة الشديدة الوضوح أيضاً هى تلك الرغبة الملحة من الأبطال الجرحى بأن تسمح لهم القيادة بالعودة إلى ميدان القتال .. ويؤكد لنا قائد المستشفى أن هذا مطلب عام .

وفى إحدى حجرات المرضى التقينا بمجموعات من الجرحى الأبطال ، أعطى كل منهم صورة صادقة عن اللحظات التى سبقت إطلاق « شرارة » التحرير .. كيف استعدوا لها وكيف قاموا بتنفيذ مهامهم ؟ وما هى طبيعة هذه المهام ؟

١ — ذهبنا لنستقبل بصدورنا الرصاص

المقاتل طه من وحدات المدفعية الميدانية .. استشهد والده سنة ١٩٦٧ فى العريش يقول : الحمد لله لقد أخذت بثأر والدى ، وقمت مع رجال وحدتى بتدمير ١٣ دبابة للعدو فى القطاع الأوسط شرقى القناة .. كان ذلك أثناء التصدى لهجوم

مضاد علينا من وحدات العدو المدرعة فى يوم السبت أول أيام الهجوم بعد دقائق من منتصف الليل .

• عبورنا إلى الضفة الشرقية تم بنجاح لا يصدقه عقل .. أن الله أراد وليس لإرادة الله ما يردها عن التحقيق .. فكان الله هو الذى يحمينا .. . المفروض أننى ومجموعة أفراد نشكل وحدة استطلاع مدفعية تحتل مواقع تربض فيها مدافعنا ونحدد لها أهدافها .. كنا ونحن نتقدم نعلم يقينا أننا سنستهلك بصدورنا ذخيرة العدو لفترة تتيح لقواتنا أن تعبر بأمان نسبى من ورائنا .. ومع ذلك تم عبورنا من الساعة ٢٫٢٠ بواسطة القوارب المطاطة التى كان رجالنا يضربون بمجاديفها صفحة المياه بسرعة شديدة وكأننا نركب قاربا بموتور قوى .. وتم عبورنا إلى منطقة الفردان حول النقط القوية المعادية فى اليمين واليسار .. وتم عمل معبر فى زمن قياسى ..

٢ — كيف افقدناهم السيطرة الجوية ؟

وعلى سرير آخر فى حجرة أخرى التقيت بالمقاتل عبد الخالق من رجال الدفاع الجوى كان يدير موشر المذياع بحثا عن نبأ جديد من أنباء إنتصارات قواتنا الباهرة ..

• الراديو هدية من السيدة حرم الرئيس .. لقد أهدتنا جميعا عن طريق الدكتورة وزيرة الشئون الاجتماعية راديوهات ..

• كانت مهمتنا حماية تشكيلاتنا من المشاة العابره للقناه فى أول دفعه وقد قمنا بالعبور معهم ساعة الهجوم .. والحقيقة أن العبور تم بنجاح غير عادى .. .

• بعد ساعتين من العبور اشتبكنا مع طائرات العدو : قامت وحدتى بإسقاط طائرتين « سكاى هوك » وكان من أثر حمايتنا لقواتنا المتقدمة أن العدو

لم يتمكن من دفع طيرانه إلى سماء المعركة قبل آخر ضوء مما أعطى قواتنا حماية كبيره نفذت بها عملياتها بكفائة .. وفى الليل كان يأتى الطيران المرتفع فتعاملت معه الوحدات المخصصه لردعه .

● لم يكن سلاح العدو مصدرا لأى قلق .. لأن المهم ليس السلاح .. المهم من يقاتل بالسلاح ..

وفرق بين من يقاتل على حق ودفاعه حرية وطنه ، وعن كرامته ، وفرق بين من يقاتل على أرض اغتصبها واحتلها دون وجه حق .

٣ — زمن قياسى لعبور القناة

والتقيت بعد ذلك بالمقاتل عبد الفتاح من وحدات المشاه ، وهو من أبطال الموجه الأولى للعبور .. كان يعلق ذراعه المصاب على صدره .

● حين سمع الرجال فى وحدتى بالأمر بالعبور رأيتهم ينطلقون كالسهام ويعبرون بقواربهم نحو الشاطىء ، غير عابئين بما يواجههم من الشاطىء الآخر .. ولم تمضى ثوان حتى كنا نشق صفحة الماء بقواربنا .. وتم تحقيق العبور فى زمن أقل وليس ذلك إلا نتيجة الحماس الجارف فى قلوبنا ورعاية الله العزيز القوى لكفاحنا .. وحين وصلنا إلى الشاطىء الشرقى بدأنا عملية الاقتحام تحت حماية مدافعنا التى كانت تظللنا بغلالات من النيران وتمكنت بعض وحدات الميمنة والميسره من مهاجمة النقط الحصينة التى كلفنا بالهجوم عليها بمنطقة الشط بالقطاع الجنوبى .. وتم الاستيلاء على النقط فى وقت يقل بكثير عن المقدر ..

● كانت هناك فى البداية مقاومة من أفراد العدو وبداخل النقطة ، لكنهم ما لبثوا أن استسلموا ووقعوا فى الأسر فى اليوم التالى صباحا .

● ولم نتوقف .. فإن مهمتنا اقتضت منا بعد تأمين هذه المنطقة من خلفنا

أن تتقدم إلى مرحلة أخرى .. لم يكن هناك فى وحدتى بعد يوم عبور وقتال إيه خسائر ، سواء فى الافراد أو المعدات .

• أن طريقنا لم يكن ولن يكون الطريق محفوفا بالورود .. إنما الخطر كائن .. ورجالنا يعرفون كيف يعملون بنجاح فى وقت الخطر .. من بينهم أذكر المقاتل حسن . قام وحده بقاذفة المضاد للدبابات بتدمير ٣ دبابات من حفرته حتى نفذت زخيرته ، وانتقل إلى موقع آخر لاستعواض الزخيرة فاصيب بطلقة فى رجله وأخرى فى بطنه ، ومع ذلك يظل يزحف إلى أن حصل على الزخيرة وظل يوجه قذائفه لصد الهجوم المدرع ، تمكن بآخر طلقة معه أن يعطب دبابه رابعة أصابها فى جنزيرها .. حتى تمكنا من إخلائه والعودة به إلى مكان الجرحى وهو يعالج الآن ولن يلبث طويلا ليعود إلى صفوف المقاتلين المجاهدين .

وهناك مقاتل آخر هو المقاتل سامى نفذت منه زخيرته فى القتال ولم يبق معه سوى قنبلة يدوية .. وفجأة شاهد عربه مجنزره تقترب منه فلم يتردد لحظة .. وإنما قذف بالقنبلة على العربة ليدمرها ويقتل من فيها .. وكان عددهم ١٢ وفى اللحظة التى علت الابتسامة وجه سامى كانت دبابة معادية خلف المجنزرة قد رصدته وقذفته بقذيفة فاضت بها روحه الطاهرة .

• الحقيقة أننى أصبت فى معارك تمسكنا بمواقفنا الجديده التى تم تحريرها وجاءت إصابتى نتيجة لشظية من إحدى قنابل طائرات العدو .. وهى إصابة طفيفة . . لكنها شرفتنى .

٤ — هكذا حررنا القنطرة شرق

التقيت بعد ذلك ببطل آخر هو المقاتل « الجندى » كان حديثه بحق شيقـاً

يفيض فخراً وعزة .. بكل الصدق فى التعبير قال : « كلفت أنا ووحدتى بالهجوم على النقطتين الشماليتين من نقط العدو المحصنة أمام القنطرة شرق القناة .

● كنت سعيداً للغاية بأن كلفت بهذه المهمة .. مهمة تحرير قطعة الأرض التى سبق أن أسرت فيها خلال معارك ١٩٦٧ لقد عدت إليها لأحررها وأرد ماجرح من كبرياء وطنى وكبريائى فى فترة ظلم ظالمة . . كان كل جندى وضابط من أفراد وحدتنا على علم كاف عند تنفيذ المهمة بكل دقائق ما سيفعله ودرب على مهمته التدريب الكافى واقتنع بأداء دوره وخطوات تنفيذ هذا الدور .. الروح المعنوية عالية .. إحساس كامل بالمسئولية ، تقدمنا على الشاطىء البعيد .. قمنا باحتلال النقطة الشمالية البعيدة لنحمى جنبنا الساعة ١٠ر٣ من بعد ظهر يوم السبت (اليوم الأول) ركبنا فوق النقطة الشمالية البعيدة وقام أحد رجالنا برفع علم مصر لأول مرة على القنطرة شرق . . كان هذا العلم مع قائد المجموعة وبعد الاستيلاء على النقطة البعيدة توجهنا إلى النقط القريبة بقوة مهاجمة ..

واجهتنا فى هذه النقطة مقاومة من داخلها ، علاوة على تعزيز من الخلف من ٧ مدرعات معادية .. ظلت المقاومة حتى المساء ، حيث عبرت وحداتنا المدرعة بالليل وعاونتنا فى تحطيم مقاومة هذه النقطة وسقوطها فى أيدينا .

فى اليوم التالى أسرنا ٢٣ من بعض أفراد هذه الحصون . . ولكنى أصبت فى فخذى وأنا مع رجالى نحتل النقطة ..

كل الرجال كانوا أبطال : المقاتل عصام مثلا ، تقدم وعبر بثلاث مجموعات كانوا أول من عبر الضفة الشرقية لمنع وصول احتياطيات محلية تتقدم لتعزيز حصون العدو وقد نجح هذا المقاتل ورجاله فى ستر عبورنا وتقدمنا لاحتلال

الحصون . . وفى المساء دافعت مجموعات هذا الرجل معنا وتمكنت من اقتناص وتدمير ٣ دبابات معادية وعربة مجنزرة .

فى رأيى أن النجاح الذى تحقق يعود إلى الأمور التالية :

— التخطيط السليم للعمل
— خطة محكمة لإنجاز المهمة
— التوقيت الموفق فى تنفيذ المهمة
— الروح المعنوية العالية
— الدقة فى التنفيذ

والأهم من ذلك رعاية الله ، وإيماننا بعدالة القضية التى نناضل من أجلها .. أيضاً لقد كسبنا خبرة قتال طويلة منذ عام ١٩٦٧ عرفنا فيها أسلوب العدو فى القتال ولم تخدعنا دعاياته حول ما نسجه لنفسه من أساطير كاذبة صدقها فوقع فى شراكها ..

● نسبة الخسائر فى وحدتى أثناء العبور (ضئيلة)

٥ — اقسمنا أن نفطر بالقنطرة

وعلى السرير المجاور لهذا المقاتل البطل ، كان يرقد رجل من رجاله هو المقاتل الباجورى .. شاب فى أول الحلقة الثالثة من عمره ، وفى أول ممارسة حقيقية المعارك ، لم أكن أتصور أن ميدان القتال سيكون أسهل مما عشته فى ميدان التدريب .. إن ما قمنا به هو فى تقديرى بيان عملى تم بنجاح .. ولقد كان إعجابى شديداً بإمداد قواتنا وهى متقدمة بخطوط التموين والذخيرة .. إن كثيراً من

الصف والجنود من كبار السن أصروا على أن يشاركوا فى حمل أثقال من الذخيرة تفوق قدراتهم دون كلل ..

ثم قال المقاتل الباجورى :

ألا تدرى أننا عبرنا القناة ونحن صائمين .. وتعاهدنا جميعاً ألا نفطر إلا فى الضفة الشرقية ..

وماذا كان إفطاركم ؟

لقد شبعنا وملأت قلوبنا الفرحة حين رفع علمنا ، وحين سقطت الحصون فى أيدينا .. لم نجد شهية لأى طعام .. رغم توفره معنا .. فقط شربة ماء .. ثم مضينا ..

٦ — أيوب الكبير

هذا المقاتل غباشى .. نائم على سريره يبتسم يسمونه (أيوب الكبير) إنه قمة مذهلة فى الصبر .. أجريت له حتى الآن أكثر من ٢٠ جراحة ومع ذلك لا يشكو ولا يكف عن الابتسام .. شىء خرافى هذا البطل فعلا .. إنه موظف فى إعلانات الأهرام وعندما استدعى للقتال ذهب فوراً .. وعبر القناة وقاتل شرقها .. كان ضمن فصيلة تتولى اصطياد جنود إسرائيل الذين يخرجون من الدبابات هاربين .. وبحماس اصطاد الكثير .. حتى حانت لحظة دفع الثمن .. طائرة إسرائيلية ضربته بصاروخ وهو ينام على بطنه يطلق النار فأصيب وأخلى إلى الخلف حيث يتجمع المصابين للعلاج ..

● وهذا المقاتل الدكتور محمد الفقى .. طبيب بالجيش..رأى جندياً مصاباً فى أرض المعركة والنار تحتدم ولا يمكن نقل المصاب إلى خيمة الإسعاف .. وجاءت طائرة مجنونة تطلق الصواريخ وأصيب فى ساقه قبل أن يصل للجندى الجريح

ونقل إلى الضفة الغربية مع الجرحى للعلاج .. وبعد ٤ ساعات أصيب بصاروخ فى ساقة الأخرى .

● ومحسن

● مقاتل من الجيش الثانى .. يعمل فى الشئون الإدارية للجيش مهمته توصيل الذخيرة إلى المقاتلين فى الصفوف الأمامية بسيناء .. وأن يفعل ذلك وسط لهيب النيران .. ولقد مضى مع مجموعته يؤدى واجبه حتى أصيب بصاروخ طيارة .. ولكنه قد وصل بالذخيرة إلى موقعها المطلوب .

وتزدحم قصص الأبطال حولى فى المستشفى حيث كنت أزورهم بانتظام ثلاث أو أربع مرات فى الأسبوع إذا كان من بين المصابين أحد أقاربى .

● محمود

● مقاتل بالمدرعات وقد أصيب فى الدفرسوار فى ليلة ١٨ أكتوبر ١٩٧٣ وقصة المقاتل محمود هى قصة العشرات بل المئات من المقاتلين حيث قال متحدثاً عن بطولة جيش مصر فى سيناء : فى معركة واحدة قامت وحدة الاستطلاع الخاص باللواء الذى ينضم إليه بحصر الدبابات التى خسرها العدو فوصل الرقم إلى ٥٠ دبابة أصيب وهو يتنقل من موقع إلى موقع طاردته طائرة وفجرت بجانبه صاروخا فأصيب فى عينيه .

● أنور

● بطل من قوات الصاعقة دخل يوم ٦ أكتوبر ١٥٠ كيلو متر فى العمق .. ووصل إلى منطقة بجوار مطار اللد الإسرائيلى ليصنع مع جنوده كمين للدبابات الإسرائيلية إذا تحركت نحو شاطىء القناة .. وفعلا قاد جنوده فى ضرب ١٣ دبابة و ٢ عربه جيب وأتوبيس ملىء بالضباط الإسرائيليين .. ودخلت الفصيلة بعد

ذلك فى معركة استخدمت فيها القنابل الحارقة .. وأصابت النار الحارقة جسده .. وأسر بعد أن أدى واجبه .. وعـــذب عذاباً قاسياً فى المعتقل الإسرائيلى وترك بدون أكل وبدون علاج ٢٤ ساعة . . لقد أجريت له الجراحة ونجحت وهو يقوم بخدمة زملائه الذين لا يتركون السرير .

وكلهم مقاتلون أشداء صنعوا الكثير ..

● نبيـه

● مقاتل من قوات الدفاع الجوى يحمى أحد المعابر . أسقط عدداً كبيراً من الطائرات .. وأصيب .

● ابراهيم

● قصته عجيبة مجند من المنصورة أصيب فى منطقة الدفرسوار وهو يقاتل .. وبعد إصابته بثلاث ساعات تم أسره أخذه العدو إلى خلف خطوطه عند الممرات .. وسألوه عن إسمه أمام جهاز تسجيل ليذيعوا شيئاً بصوته .. ولم يقل لهم شيئاً .. ولاحت فرصة للهرب .. لم يتردد هرب مع زميل له .. وزحفا فى الصحراء حتى وجدوا سيارة جيب يقودها ٣ جنود إسرائيليين .. نصبا كميناً لها .. قتلوهم بالرشاشات .. وأخذوا السيارة .. انطلقا بها فى اتجاه خطوطنا .. وفجأة أصيبت السيارة بصاروخ واحترقت وأصيب زميـله .. وزحف هو وقد ازدادت إصابته ومضى يمشى ويزحف يومين كاملين حتى وصل إلى السويس .. وفى السويس أصيب للمرة الثالثة أثناء المحاولات .. الفاشلة لاحتلالها ..

● والمقاتلون كثيرون .. أبو الذهب الذى عبر يوم ٥ أكتوبر على جنوب البحيرات لتلغيم الطريق .. والمقـاتل كامل من الجيش الثالث أصيب فى عيون موسى بعد أن أسقط طائرتين أحدها فانتوم ..

• وكامل من دبابات الجيش الثانى .. وسليم مزارع بسيط من أرض مصر استدعى للقتال وأصيب يوم ١٤ أكتوبر وهو يهـــــاجم مع زملائه نقطا بها ٣ دبابات إسرائيلية دمروها وقتلوا من فيها ..

• وأحمد من قوات بدر وغيرهم.. والمشهد يتكرر فى معظم المستشفيات ..

وقد زارت الجرحى من أبطالنا سيدة مصر الأولى السيدة جيهان السادات فى جميع المستشفيات التى أدت واجبها خلال القتال وبعده فطالما قضت أيام من الساعة العاشرة صباحا حتى منتصف الليل استمعت إلى مطالبهم وطمأنتهم على مستقبلهم ومستقبل أسرهم وكانت أم الأبطال حريصة على لقاء أبناءها الجرحى فى يوغوسلافيا وكان هذا هو الشىء الوحيد الذى ملأ برنامج زيارتها بعد وصولها إلى بريونى .. ومع أن رحلتها مع الرئيس أنور السادات لم تستغرق سوى يومين إلا أنها خصصت يوماً كاملا لزيارة الجرحى من الضباط والجنود وكان الكل فى انتظارها وكان استقبالهم لها حافلا .. إنهم يعرفونها جيداً وهى تعرف معظمهم بالإسم .. لقد زارتهم فى مستشفيات القاهرة أكثر من مرة قبل نقلهم إلى يوغوسلافيا وقالت لهم « ليطمئن كل منكم إلى أن الشعب سيعطى بسخاء هؤلاء الذين قدموا لمصر دماءهم وأرواحهم وصنعوا لها النصر الذى رفع رأسها » وقضت بينهم ساعات .. عقدت مؤتمرات .. واطمأنت على سير العلاج ..

الفصل الثاني

صفحات مجيدة من بطولات قواتنا المسلحة

معارك الصاعقة المحمولة بالهليكوبتر :

● لقد بدأت عمليات حمل القوات الخاصة « مقاتلى الصاعقة » إلى خلف قوات العدو الإسرائيلى بعمق سيناء من عـدة مطارات حربية وذلك فى يوم ٥ أكتوبر ١٩٧٣ ، كانت أسراب الهليكوبتر المخصصة « للمهمة الكبرى » قد تجهزت تماماً ، كل مهمة وحسب نوعها أعدت لها القيادة عدداً مناسباً من الطائرات وأعداداً مضاعفة من الطيارين اختيروا لهذا العمل ..

● أحد هؤلاء العمالقة « الطيار فرماوى » من طيارى الهليكوبتر أصيبت طائرته قبل أن يصل منطقة الهدف فى عمق سيناء واستطاع أن يقودها ويهبط بها فى المنطقة المحددة له ، ويخرج الأبطال « مقاتلو الصاعقة » المحملون جواً تحت قصف طائرات العدو ، وقد أخذت وضع المظلة الجوية فوق الأرض ليفسدوا خطتهم الجريئة الحاملة لأكبر قدر من المفاجأة والانقضاض على القيادات .. الإسرائيلية بالمؤخرة ، ووحداتها المدرعة ، وبطاريات صواريخها التى كانت تتعامل مع طائراتنا القاذفة فى ضربه السيطرة المصرية .

كان طيار الهليكوبتر الذى حمل هذه الوحدة من الصاعقة قد تأكد له بعد أن أفرغ حمولته البشرية أنه لا يستطيع العودة بالطائرة فمضى مشياً على الأقدام حتى التقى بوحدة مدرعة من قواتنا التقطته على الفور ، وقادته إلى وحدة متقدمة وفى سيطرة كاملة على أعصابه وهدوئه بلغ قاعدته الجوية واستقل هليكوبتر أخرى

وعاد بها إلى منطقته الأولى — مجتازاً بها مئات المدافع الإسرائيلية المضادة للطائرات والصواريخ هوك أرض — جو وفى اللحظة المناسبة أخذ ينقل مقاتلى الصاعقة بعد أن أدوا مهامهم إلى قاعدة الانطلاق — وكان عملا بطوليا فذاً قدمه أكثر أبناء قواتنا فى حرب أكتوبر الشامخة ..

• القصة نفسها تكررت فى يوم واحد وكان بطلها الطيار جورج ..

ليس سراً أن مثل هذا الأداء كان معداً له من قبل ، لم يكن مصادفة أو قدراً نجاة الطيار فرماوى أو الطيار جورج وغيرهما .. من الأسلحة الإسرائيلية المضادة وهى مكثفة داخل سيناء .. كان الله فوقهم يرعاهم ويزودهم بالحماية وكانوا هم أيضاً يملكون الاقتدار لتجاوز هذه المواقف ولم تكن مفاجأة لهم على الإطلاق ، إن طيارينا فى جميع مستويات الطيران تدربوا طويلا على أساليب اختراق الدفاع الجوى الإسرائيلى من مدفعية وصواريخ — وهى أساليب علمية فنية لست فى حل من الإشارة إليها فضلا عن امتلاك كل طيار لقدر كاف من المعلومات عن مواقع مدفعيات وبطاريات صواريخه وعليه أن يناور ليكون فى مأمن منها ، ومناورته هنا هى الإبداع والإتقان بعينه نتاج بيئه القاعدة التدريبية القتالية العريضة المجيدة والأسس الحديثة فى معارك الجو ، المدروسة نظريا والمطبقة عمليا هى وحدها التى دعمت ديناميكية قتالنا سواء على مستوى التركيب الكثيف فى حجم الهجوم بالطيران أو على مستوى التشكيل الواحد ..

• لقد وقع بالفعل أكثر من اشتباك ، وناور طيارونا جيداً ، وبالمناورة أفلتو من طائرات العدو الاعتراضية وفى إحدى هذه المناورات وقع العمل البارز إذ استطاع الطيار البطل (لطفى) أن يسقط الفانتوم بطيارته الهليكوبتر وكان قادماً من تأدية واجب آخر وهو إفراغ حمولته من الصاعقة خلف القطاع الأوسط فى سيناء ، وارتفع مرة أخرى إلى السماء وإذا به يواجه طائرة فانتوم وبالسيطرة

كلها والثقة والإيمان بالله أطلق صواريخه فانفجرت واحدة وفر الطيار الإسرائيلي الثاني مذعوراً وكانت معجزة في تاريخ جيوش العالم حققها الطيار الشاب «لطفي»

• طيار بطل حمل مجموعة الصاعقة بعد تأدية مهامها وأقلع بالفعل وإذا به يشاهد جريحاً من أبطالنا فيعود مواجهاً احتمال إصابته ١٠٠٪ ليلتقط الجريح ، ولقد كان الله يحميه بعنايته .

الانقضاض المفاجيء :

إن نجاح هجوم الانقضاض المفاجيء للقوات المحمولة جواً ، وما قامت به بالفعل قوات الصاعقة في حرب أكتوبر ١٩٧٣ كان يعتمد بالدرجة الأولى على طياري الهليكوبتر على تغطيتهم ودقة ملاحظاتهم ودرجة استيعابهم للمناطق التي سيهبطون فوقها وتفوق استطلاعهم فضلا عن اكتسابهم لخبرة الهبوط والإقلاع في كل الظروف الجوية وفوق أراضي مختلفة من جبال إلى سهول ووديان ومزارع وفي كل مهمه يختصرون دقائق من الوقت المخصص لها ، دقائق هي في حساب الهجوم بالانقضاض ، تساوي ساعات وأياماً .

• وجاء اليوم الخالد ٦ أكتوبر وأثبت طيارونا استطاعتهم حين طبقوا برامج تدريبهم على الواقع وصنعوا منها صفحات فخار وشرف للمقاتل المصري .

• بعضهم وهو في طريق العودة شاهد دبابات العدو ففتح عليها صواريخه ولم يكن هذا العمل لديهم واجباً مطلوب تأديته ، قاموا به من خلال مبادرتهم الفياضة بالاقتدار والثقة والإيمان بحتمية النصر ..

• وقال لي أحد القادة : لولا هذا المناخ الذي يغرزه مجتمع قواتنا المسلحة ، وتعاون أسلحتها المشتركة لما استطاع طيار واحد أن يحقق تلك الأعمال البطولية التي تبحثون عنها .

* هناك الطيار منير ، ضرب أبو رديس .

* الطيار سمير ضرب رتلا من مجنزرات العدو وكان « وحده في السماء » طائراً إلى قاعدته ولكنه لم يسمح لنفسه أن يترك المجنزرات الإسرائيلية تمر بسلام لتواجه قواتنا المتقدمة من الشرق .

* الطيار « أشرف » اشترك في نقل الإمدادات إلى قوات الجيش الثالث وواجه ٤ طائرات فانتوم للعدو واستطاع الإفلات منها ليقوم بهذا العمل البطولي عدة مرات بعد ذلك وقد تصدت الميج ٢١ للفانتوم .

عشرات من أسماء الأبطال الخالدين الذين جاءوا وأعطوا بأعظم العطاء أشرف وأنبل القتال ..

* تحية لجسارتكم ، لبطولاتكم التي رفعتم بها رأس الشعب العربي عالياً تحية إكبار وخشوع للطيارين .

(فريد .. وشباره .. وعبد الهادي .. وميخائيل .. وأبو بركات الذي حمل رفيق سلاحه الجريح وسبح به البحيرات .. تحية لعادل .. وعبد الباسط وللبطل الملاح علي .. لخيري وصلاح وحسن .. النعامه وصبحي وداود وبعضهم اشترك في كشف تحركات غواصات العدو بالهليكوبتر المخصصة لهذه المهام ورصد نشاط لنشاته الصاروخية وحماية الشواطىء المصرية) .

الباب التاسع

حرب ٦ أكتوبر نقطة تحول فى العالم

كان الإسرائيليون يوضعون تقديراتهم ويجرون حساباتهم على أساس أن العرب لا يمكن أن يوحدوا كلمتهم ، ولا يمكنهم بالتالى أن يقدروا مصائرهم الاستراتيجية أن يحاربوا العرب متفرقين وفى جبهة واحدة . .

وفى غمضة عين أثبتت الأمة العربية بعد يوم ٦ أكتوبر العظيم أنها تقف صفاً واحداً بكل أسلحتها وبكامل إمكانياتها فى معركة تحرير الأرض العربية واسترداد الكرامة العربية وتقرير المصير العربى الواحد من الخليج إلى المحيط ..

كان السادس من أكتوبر علامة فخار على طريق التجمع العربى الجاد ، إذ ظهر أصالة معدن العرب ووحدة صفهم وتجمع شملهم وتأكد إصرار العرب كافة حمل المسئولية التاريخية والاستعداد للبذل والفداء حتى يتم تحرير كل الأرض العربية واستعاده الحقوق المشروعة لشعب فلسطين وتحقيق النصر .

أن السبب الرئيسى لهذه الوحدة العربية بوضوح وقبل كل شىء ذلك النجاح العربى الذى تحقق لهم فى ميدان القتال وفى فرض الحظر العربى على إمدادات البترول .. كما استعاد الجيشان المصرى والسورى شرفهما وهذا عامل جديد سوف يؤثر على المستقبل فى الشرق الأوسط كله . .

أن حرب ٦ أكتوبر كعمل كبير من أضخم وأعقد ما عرف فى تاريخ الحروب ، بما فيها الحروب الجديثة سوف لا تتاح لها الفرصة قريباً ، لتأخذ

مكانها الصحيح فى مختبرات التحاليل العلمية العسكرية والسياسية ، فهذه الحرب فيها الكثير مما لم يكشف عنه النقاب بعد ، وفيها من الأسرار والأعمال الرائعة ما ستؤثر كثيراً فى النظريات الحديثة للحرب ومن ثم فإننى أتصور أنه سيمضى بعض الوقت إلى أن تتكشف الحقائق الكبرى فى القتال وقد عكفت القيادة العسكرية فى بعض الدول الكبرى على دراسة وتحليل حرب أكتوبر كما أوقفت بعضها إنتاج بعض الاسلحة التى ثبت عدم جدواها أنها قلبت الموازين العسكرية فى العالم .

الفصل الأول

العالم يدرس الأسلحة الحديثة الذى استخدمت
فى حرب أكتوبر ١٩٧٣

نشرت جريده الاهرام فى عددها الصادر فى ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ مقالا بقلم المحلل العسكرى الامريكى دور ميدلتون عن النيويورك تايمز وهو كالآتى :

تعتقد المصادر العسكرية الغربية أن حرب الشرق الاوسط كانت ميدانا كبيرا لتجربة العتاد السوفيتى من أحدث صواريخ مضاد للطائرات .والدبابات إلى أحدث الدبابات .

وتقول المصادر الامريكية فى إسرائيل الآن حوالى ٥٠ من المستشارين العسكريين الامريكيين .

وقالت المصادر العسكرية الغربية أن أنواع الاسلحة التى تجرى التجارب عليها تفوق تلك التى جربها الالمان والايطاليون والسوفييت فى الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) ..

وكان السلاح السوفيتى فى معركة الشرق الاوسط بسيطا فى تشغيله نسبيا ومتينا وسهل الصيانة الى حد كبير ..

وقد كان الصاروخ سام ٦ أرض / جو المفاجأة الكبرى فى الحرب .. وهذا الصاروخ ارتفاعه منخفض وله ثلاث منصات إطلاق تحمل على عربة متحركة وقد كان سام ٦ ذا فعالية كبيرة ضد الطائرات الإسرائيلية .

وتتهم الولايات المتحدة وإسرائيل بإيجاد حل مضاد للصاروخ سام ٦ لأنه يشكل تهديداً خطيراً ، وقد شحنت إلى اسرائيل صاروخاً جديداً أرض / جو واسمه « ستاندارد » مصمم للبحرية وذلك لتدعيم الدفاع الجوى الإسرائيلى .

والصاروخ الآخر الذى يهدد إسرائيل وله فعالية قوية هو سام ٧ وهو يطلق على الطائرات التى تطير على ارتفاع منخفض من حامله على الكتف وقد استخدمه الفيتناميون بنجاح .

ومن ناحية أخرى قد لعب العتاد السوفيتى والأمريكى دوراً هاماً فى معركة الدبابات وكان السلاح السوفيتى الخطير هو الصاروخ ساجر المضاد للدبابات ..

وقد اعترفت إسرائيل بأن هذا الصاروخ دمر عدداً كبيراً من دباباتها ..

وقالت مصادر محايدة أن الأمريكيين دفعوا إلى المعركة بصاروخ مضاد للدبابات يوجه باللاسلكى وهو صاروخ « تاو » الذى يطلق من الأرض أو من طائرة هيليكوبتر وتبين أنه فعال جداً عندما اختبره الجيش الأمريكى . .

وكانت الحرب أول اختبار للدبابه السوفيتية الجديدة تى — ٦٢ التى يبلغ وزنها ٣٧ طنا .. وقد زود بها الجيش السوفيتى لأول مرة منذ ٨ سنوات — وهى مزودة بمدفع عيار ١١٥ مم .

وقد صمم الصاروخ الأمريكى « تاو » خصيصاً لكى يكون الهدف الذى يصيبه هو الدبابه « تى ٦٢ » وقال الإسرائيليون أن عدداً من الدبابات قد دمر وينتظر الفنيون الأمريكيون تعلق التقارير عن كفاءة المدافع والصواريخ ضد تلك الدبابه . .

وكانت التكنولوجيا العسكرية السوفيتية فى الحقبة الماضية تركز على بناء عربات مدرعة خفيفة نسبياً لعمليات الاستطلاع والتعزيز .. وإحدى هذه العربات

من طراز « ب ر د م — ٤ » وهى مدرعة برمائية خفيفة وزنها ٧ أطنان ومزودة بعجلة خامسة للمناورة وللأراضى الوعره والمدرعة الأخرى برمائية من طراز (بى بى آر ٦٠) وهى حاملة جنود مسلحة وزنها ١٠ أطنان ومزودة بمدافع رشاشة وأسلحة مضادة للطائرات وتحمل ١٢ من المشاة المسلحين تسليحاً كاملا ..

وتؤكد المصادر العسكرية الغربية أن عمليات نقل السلاح السوفيتى إلى مصر وسوريا والعراق قد أكسبت الخدمات الجوية العسكرية السوفيتية مزيداً من الخبرة ويرى الخبراء أن تحسين هذه الخدمات هو إحدى الخطوات العسكرية البالغة الأهمية بالنسبة للسوفيت لأن أسطول الناقلات الجوية الذى يتضمن القافلة الصغيرة نسبياً (الانتينوف — ٢٢) من شأنه أن يمد .. زراع التدخل العسكرى السوفيتى لصالح الدول الصديقة مثل مصر وسوريا ..

الفصل الثانى

تضامن الشعوب الإفريقية مع شعب جمهورية مصر

تزايد عدد الدول الأفريقية التى قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل تأكيداً لتضامن الشعوب الأفريقية مع شعب جمهورية مصر فى مواجهة العدوان الإسرائيلى .. وكان قرار الدول الأفريقية قائماً على أساسين :

الأول : أن إسرائيل ليست بالدولة المستضعفة دائماً وإنما هى تعتمد على عدوانها وعلى القوة وهى ليست بالدولة التى تفهم معنى حرية الشعوب وتقرير المصير . .

الثانى : أهمية التضامن بين الدول الأفريقية ولا بد للوقوف بجانب مصر التى تتعرض للعدوان الصهيونى الإمبريالى ..

وكانت إسرائيل لسنوات قليلة سابقة تعتبر أفريقيا هى البعد الثالث لسياستها الخارجية بعد البعد الأول وهو الولايات المتحدة الأمريكية والبعد الثانى وهو أوربا الغربية .

ومن جهة أخرى بذلت مصر خلال العامين الماضيين جهداً دبلوماسياً كبيراً لشرح كافة مواقفها للدول الأفريقية وتتشاور معها فى الخطوات التى يمكن إنجازها على أساس القضية ليست قضية مصر وحدها بقدر ما هى قضية أفريقيا بأسرها .

والدول التى قطعت علاقاتها بإسرائيل منذ حرب أكتوبر هى :

رواندا وداهومى وفولتا العليا والكاميرون وغينيا الاستوائية وتانزانيا وغينيا وملاغاش وأفريقيا الوسطى والحبشة ونيجيرياً وزامبيا وجامبيا وغانا والسنغال والغابون وسيراليون وكينيا وليبريا وساحل العاج وبوتسوانا .

وكانت كل من النيجر وأوغنده والـكونغو — برازفيل ومالى وبوروندى وتشاد وتوغو قد قطعت علاقاتها بإسرائيل فى الثمـانية عشر شهراً التى سبقت الحرب .

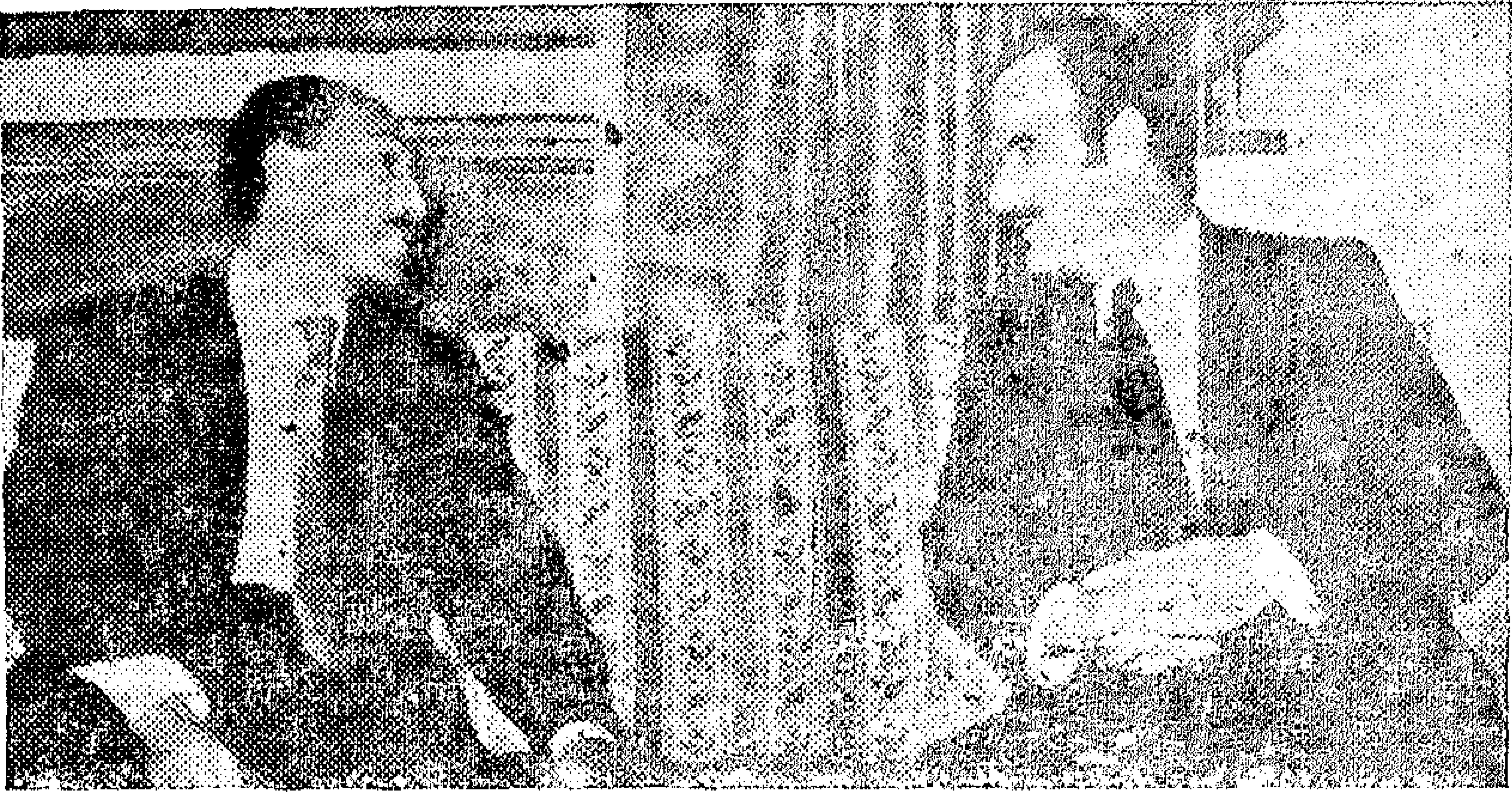
أما زائيرى فقد قطعتها فى ٤/١٠/١٩٧٣ وبذلك تـكون ٢٧ دولة أفريقية قد قطعت علاقاتها (أو علقتها كما هو حال الغابون) بإسرائيل أما الدول التى لم تقطعها فهى ليسوهو وسوازيلاند وجنوب أفريقيا وروديسيا وجزيرة موريشيوس وإذا أخذنا بعين الاعتبار الدول الأفريقية العربية (مصر ، السودان ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، موريتانيا ، والصومال) فمعنى ذلك أن إسرائيل معزولة عن ٤٠ بلداً أفريقياً ، يمثلون ٢٧٣ مليون نسمه مقابل حوالى ٢٥ مليون نسمة يمثلون الدول التى لم تقطع علاقاتها بإسرائيل (منهم حوالى ١٨ مليون فى جمهورية جنوب أفريقيا) لم تدخل فى الاعتبار الصحراء الأسبانية أنجولا ، ناميبيا ، موزامبيق والصومال الفرنسى التى لم تستقل بعد وغينيا بيساو والتى استقلت حديثاً ولم تقم أية علاقات مع إسرائيل كما وأن ليسوتو وسوازيلاند لا تتمتعان باستقلال سياسى حقيقى لوقوعها ضمن أراضى جمهورية جنوب أفريقيا .

وهذا القرار التاريخى يكشف عن تضامن القارة الأفريقية كلها حكومات وشعوب مع الشعب العربى فى حرية ضد الصهيونية والاستعمار .

أجرى الرئيس أنور السادات سلسلة من المشاورات



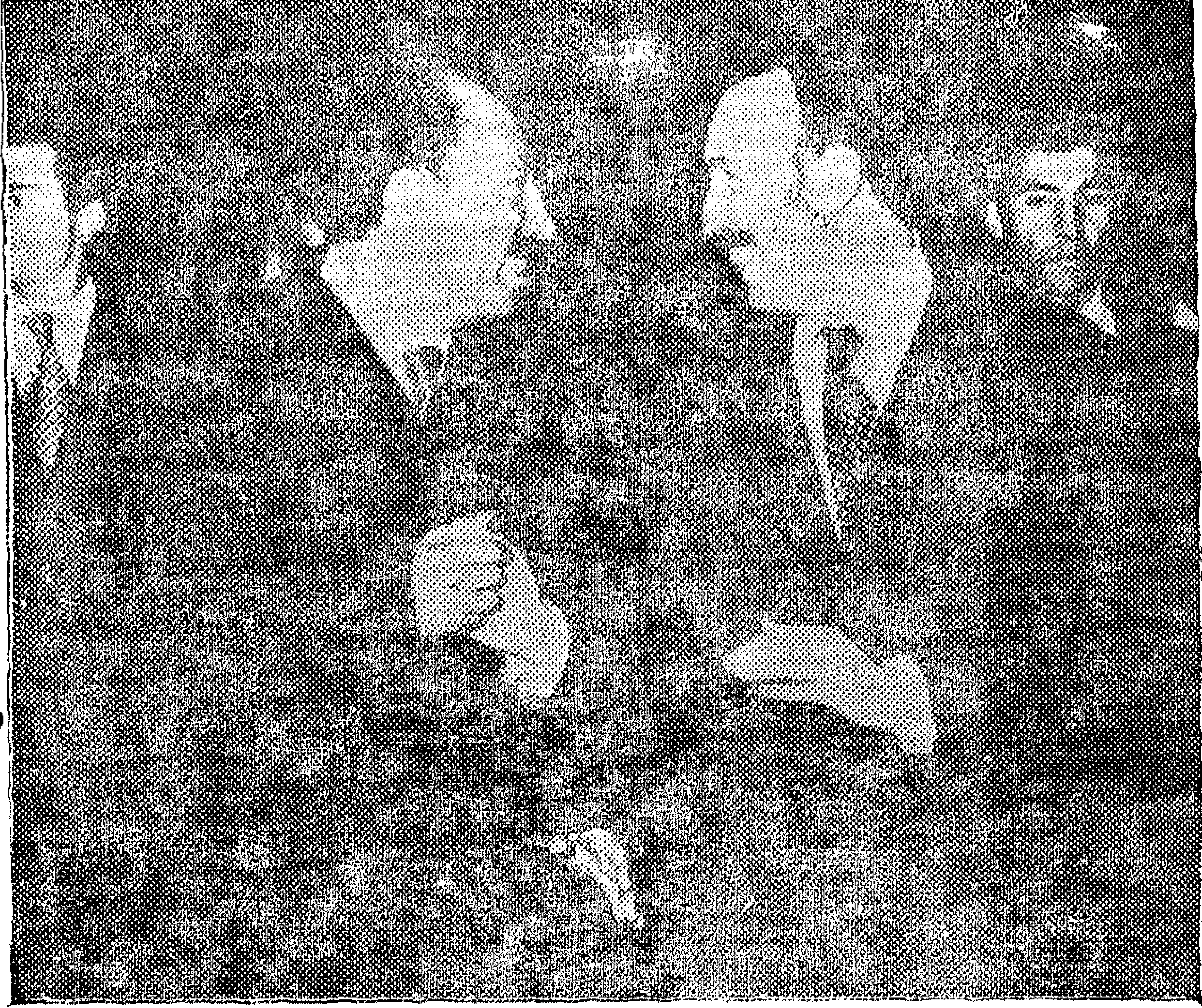
الرئيس انور السادات وجلالة الملك فيصل



الرئيس أنور السادات مع الرئيس حافظ الأسد



الرئيس أنور السادات والأمير صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت



ابتسامة النصر على وجه الرئيس السادات وبومدين قبل
بدء محادثاتهما فى العاصمة الجزائرية



لعب الرئيس الحبيب بورقيبة مع أعضاء وقد تونس دورا
هاما فى تدعيم وحدة الصف العربى أثناء اجتماعات المؤتمر



الرئيس السودانى جعفر نميرى



السلطان قابوس بن سعيد



الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى



الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان



السيد ياسر عرفات



الرئيس اللبنانى سليمان فرنجية



القاضي عبد الرحمن الايرياني



الشيخ عيسى بن سلمان



الملك الحسن الثاني



السيد على سالم ربيع



الرئيس الموريتاني المختـار ولد داده

الفصل الثالث

قمة المؤتمرات العربية المنعقد فى الجزائر

بعد ٦ أكتوبر (٢٦ — ٢٨ نوفمبر ١٩٧٣)

لقد كان لقاء الملوك والرؤساء العرب فى المؤتمر السادس الذى شهدته الجزائر فى هذه الظروف بالتحديد « ضرورة قومية » تحتمها التطورات القادمة والمحتملة للمعركة .

ولذلك حرصت جميع الدول العربية على المشاركة فى أعمال المؤتمر — ما عدا العراق وليبيا — أما الأردن فقد اكتفى الملك حسين بإرسال وفد يرأسه بهجت التلهونى وقد علق محمود رياض أمين الجامعة العربية على هذا الموقف وقال « إن غياب ليبيا أو أية دولة عربية لا يعنى إطلاقا أنها استبعدت أو أنها تبتعد عن واجبها الوطنى وأن الاتصالات مستمرة لأن قرارات المؤتمر تهم جميع الدول العربية كما يهم الدول العربية أن يكون الاجتماع كاملا ..

فى الساعة السابعه و ٢٥ دقيقة من يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٧٣ افتتح الرئيس الجزائرى هوارى بومدين المؤتمر السادس للملوك والرؤساء العرب الذى شهدتة الجزائر على مدى ثلاثة أيام حيث التقى فيها ١٤ ملكا ورئيس دولة عربية بالإضافة إلى ممثل ملك الأردن ومنظمة تحرير فلسطين وحضر الجلسة الجنرال موبوتو رئيس جمهورية زائير ممثلا لمنظمة الوحدة الأفريقية ..

وفى بداية الجلسة الافتتاحية ، طالب الرئيس هوارى بومدين رئيس المؤتمر الوقوف دقيقة حداداً على أرواح الشهداء وأعلن الرئيس الجزائرى بعد ذلك أن

الملوك والرؤساء عقدوا جلسة مغلقة قبل انعقاد المؤتمر ، قرروا فيها قبول موريتانيا عضواً كامل العضوية فى الجامعة العربية ورحب الرئيس بومدين بالرئيس موبوتو رئيس جمهورية زائير ممثلا لمنظمة الوحدة الإفريقية وقال إن الرئيس موبوتو أبى إلا أن يحضر هذا المؤتمر العظيم لتجسيد موقف افريقيا الرائع تجاه القضية العربية ..

ثم أعطى الرئيس بومدين الكلمة بعد ذلك للسيد محمود رياض الأمين العام لجامعة الدول العربية ..

ست مسئوليات أمام القادة العرب

وقال السيد محمود رياض أن المؤتمر ينعقد فى مرحلة بالغة الحسم من مراحل نضالنا العادل ، وفى ظل حقيقة تأكدت وهى حقيقة الوحدة الفعلية لنضال الأمة العربية تلك الحقيقه التى قلبت فى معركة ٦ أكتوبر معايير الحساب والتقدير لأعدائنا وترتبت عليها نتائج لها أهميتها فى المجال الدولى .

وأضاف أن حقائق ٦ أكتوبر تفرض علينا أقدس الواجبات والمسئوليات وفى مقدمتها :

- الحفاظ على وحدة النضال العربى الذى تأكدت فاعليتها وتنميتها .
- الحشد الكامل للمعركة وتدعيم القوات العربية دفاعيا واقتصاديا وسياسيا واتخاذ جميع الوسائل لتحقيق ذلك ..
- التنسيق التام فى استخدام الطاقات العربية وتحريكها فى الوقت الملائم وبالأسلوب السليم .
- تعزيز موقف الدول المساندة للحق العربى وتوثيق الروابط العربيه بها

• النظر فى موقف الدول التى لا تزال تساند العدوان الإسرائيلى « فالعرب لا يمكن أن يقدموا ثرواتهم ومواردهم الطبيعية لدول تدعم العدو بالسلاح والمال وتمكنه من الاستمرار فى احتلال الأرض العربية » .

• تأكيد سياسة السلام العالمى العادل والتعاون الدولى الحر المتكافىء التى تؤمن بها العرب ويدعون إليها دائماً ..

ثم أعطيت الكلمة إلى السيد مختار ولد داده رئيس موريتانيا بصفة استثنائية حسب تعبير الرئيس بومدين فأعلن أن موريتانيا ستعمل كل طاقاتها لتلعب دورها فى الشئون الأفريقية والعربية وستكون طاقة جديدة وجبهة جديدة تساعد بصورة فعالة فى تحرير القارة الأفريقية وتحرير فلسطين وتحرير أراضى الدول العربية .

لن يكون سلام،قبل الانسحاب :

وبعد ذلك ألقى الرئيس الجزائرى هوارى بومدين كلمة الافتتاح بوصفه رئيساً للدورة وركز فى كلمته على عدة نقاط أهمها :

• إن الأمة العربية تمر بمرحلة عصيبة « وإذا كنا قد وجدنا هذه المرة أيضا أن أكبر قوة عالمية تساند إسرائيل فإننا قد حققنا تقدماً ملحوظاً وخرجنا بنتائج إيجابية ».

فقى المجال العربى ظهر تضامن عربى صادق كلنا نرنو إليه ولا ندركه وأصبح حقيقة ملموسة فوجىء بها العالم وأعجب بها الكثير وقدرها حتى الأعداء وهناك جانب آخر وهو استرجاع الجندى العربى للثقة بنفسه وإظهاره الكفاءة فى استخدام الأسلحة الحديثة.

• إن عاملا جديداً برز خلال المعركة له أهميته القصوى على المستوى العالمى وهو التقدير العربى الصحيح للطاقات والإمكانيات العربية .

• إنه لم يسمح للأمة العربية إلا بعد أن أعطت أقوالها قوة حقيقية وبرز وجودها وكيانها فجأة على المسرح الدولي .

• إننا كنا ننتظر ولا نزال ننتظر أن تعيد أوربا تقييمها لعلاقاتها مع الأمة العربية لا على أساس أنها مصدر الطاقة ولكن على أساس أنها مجموعة بشرية لها قيمتها ولها حقها فى الحياة .

• إن الموقف المشرف للدول الأفريقية يجعلنا نؤمن إيمانا راسخا بضرورة توثيق العلاقات مع الدول الأفريقية ، ووضع صيغة للتعاون بين دول منظمة الوحدة الأفريقية ودول الجامعة العربية .

• إنه يجب على دول العالم أن تراجع نفسها وأن تتخذ موقفا صريحا إزاء الظلم الذى يعانيه الشعب الفلسطينى .

ولن يكون هناك سلم حقيقى فى المنطقة ما لم تنسحب إسرائيل من كل الأراضى العربية بما فى ذلك القدس وما لم يوجد حل صحيح لما يسمى بقضية الشرق الأوسط وذلك بالاعتراف بحقوق الشعب العربى .

• إنه يجب على مؤتمر القمة أن يستخلص الدروس الحقيقية من تجربة أكتوبر سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

وبعد انتهاء الرئيس الجزائرى من كلمته تحولت الجلسة الافتتاحية التى استغرقت ٤٠ دقيقة إلى جلسة مغلقة ، واقتصرت على الملوك والرؤساء ثم رفعت الجلسة المغلقة لاستراحة قصيرة استؤنفت بعدها المناقشات ،

الرئيس أنور السادات والرئيس حافظ الاسد يتحدثان امام مؤتمر القمة العربى:

تحدث الرئيس أنور السادات عن إيجابية حرب أكتوبر وحددها فى أربعة إنجازات.

أولا ـ ليس هناك بلد فى أوربا أو آسيا أو أفريقيا لم يعد يعرف المشكلة الفلسطينية ، ومثل هذا الوعى لم يتحقق منذ ٢٥ عاما ، وهو يرجع إلى حرب ٦ أكتوبر واستخدام سلاح البترول ، وقد أصبح الجميع مقتنعين بضرورة إيجاد حل شامل لمشكلة الشرق الأوسط .

ثانيا ـ أصبحت للعرب الآن بفضل نتائج الصراع الأخير « القـدرة على المساومة والحركة معقوى كانت حتى الآن لا تقيم أى وزن لنوايانا وأهدافنا » .

ثالثا ـ أن المشكلة خرجت من طابعها الإقليمى ، وعاد لها وزنها ، وأصبحت ذات تأثير مباشر على علاقات القوى الـكبرى ، وخاصة الدولتين المعظمتين .

رابعا ـ اقتنع العـالم لأول مرة بضرورة عودة الفلسطينيين إلى الأرض الفلسطينية .. وقال الرئيس السادات .

إن مصر وسوريا تفخران بصدور قرار التصدى للعدو فى ٦ أكتوبر ، وتعتزان بما أنجزته القوات المسلحة العربية فى البلدين وأضاف أن إسرائيل كانت تتجنب دائما الحرب على جبهتين ، وتعتمد خطتها على أسس .

« أن يبقى العرب متفرقين — تجنب أى حرب طويلة — تجنب الخسائر الـكبيرة فى البشر ونقل الحرب خارج إسرائيل » .

وأضاف الرئيس أن أغلب هذه الأسس أنهار فى حرب ٦ أكتوبر ، باشتراك سوريا فى القتال وبالتضامن العربى وبالخسائر الـكبيرة لإسرائيل التى قدرتها المصادر الأمريكية والفرنسية بعشرة آلاف قتيل بخلاف الجرحى .

وقال الرئيس السـادات أن المعركة العسكرية وحدها لا تحسم الموقف فى العصر الحاضر ، ونحن الآن على الطريق السليم وأشار إلى أهمية الاستمرار فى استخدام سلاح البترول الذى لم يكن يتصور أحد استخدامه .

وتحدث الرئيس حافظ الأسد فقال . أننا لا نفرط فى أى قطعة من الأرض العربية والمطلوب أن يتم الانسحاب من القدس قبل الجولان وسيناء .

ثم أكد أن منظمة تحرير فلسطين هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى وأضاف :

« إن الجدل الذى يدور حول هذه النقطة يثير الدهشة » .

قرارات هامة للملوك والرؤساء :

وأصدرت القادة العرب عدة قرارات هامة فى مقدمتها :

* أن يعقد مؤتمر القمة بصفة دورية كل عام ، على أن يكون المؤتمر القادم فى أبريل فى مقر الجامعة العربية .

* اعتبار منظمة تحرير فلسطين الممثل الشرعى الوحيد لشعب فلسطين .

* تكوين قيادة عربية عسكرية موحدة يتولى القائد العام للجيوش العربية مهمة تشكيلها .. وان تعلن شخصية هذا القائد .

وجاء فى القرار أن القيادة تكون مكلفة بتحريك الجيوش وتحديد توقيت المعارك فى حالة الحرب .

* إنشاء صندوق للدعم العسكرى العربى .

* تكوين صندوق للدعوة العربية يدفع له على الفور خمسة ملايين دولار طبقا لنصيب كل دولة فى ميزانية الجامعة العربية . . ويتم تمويل الصندوق بثلاثة ملايين دولار سنويا تدفع كميزانية سنوية حسب الأنصبة المقررة لكل دولة وذلك لتغطية خطة أعلامية كبيرة تشمل دول العالم وتستهدف إحاطة الرأى العام بالقضايا العربية وتطوراتها .

• أن يعهد إلى سبع دول عربية أفريقية عقد اجتماعات على مستوى عال وتنظيم الاتصالات التى ستتم على مستوى رفيع مع الدول الأفريقية بشأن سياسة التعاون الجديدة مع الدول الأفريقية والدول السبع هى : مصر والجزائر وتونس والمغرب وليبيا والسودان وموريتانيا .

• تقديم معونة عاجلة إلى الشعوب الأفريقية التى تضررت بالمجاعة وبعدة كوارث طبيعية وخاصة دول الساحل الأفريقى .

كذلك قرر الرؤساء والملوك توجيه ثلاث نداءات : إلى دول أوروبا والدول الإسلامية ودول عدم الانحياز وتدعو هذه النداءات إلى تفهم دول العالم لطبيعة الصراع فى الشرق الأوسط ، وإلى مبادرة كل من له علاقات بإسرائيل بقطعها إلى أن يتم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاص بأزمة الشرق الأوسط .

ولا شك أن عيون العالم كله تركزت على هذا المؤتمر الذى وصفته وكالات الأنباء العالمية بأنه . أخطر مؤتمر قمة عربى .

• أنه يأخذ مكانه فى الجزائر واحدة من عواصم النضال العربى .

• وهو يأخذ مكانه فى الوقت الذى يعانى فيه العـالم كله من أزمة الطاقة بسبب إعلان سلاح البترول العربى فى وجه الذين يناصرون أعداءنا فى طغيانهم .

وهو مرة ثالثة يأخذ مكانه والجيوش ؛ وإن كانت قد أوقفت إطلاق النار . إلا أنها ما تزال فى حالة التحام . جيش العدوان الصهيونى يصر على استمرار الاحتلال وجيوش الانتصار العربية تصر على التحرير .

• وهو أخيراً يضم مجموعة الملوك والرؤساء الذين وقفوا وقفة صامدة فى وجه كل قوى الظلم والطغيان وهم يصرون على وقفتهم حتى ينتهى تحرير الأرض .

إن مؤتمر القمة بهذا الشكل — وعلى أعلى مستوياته . . إذا كان يعنى شيئا

فإنما يقول ويؤكد : أن وقف إطلاق النار لا يعنى نهاية الحرب .. وأن ٦ أكتوبر قد شهد فعلا ميلادا جديدا لأمة تصر على أن تقف صامدة .. متكاتفة فى وجه كل القوى التى تزيد أن تنال منها .. مهما بلغت هذه القوى .. ومهما تمادت فى غرورها وظلمها .

ولا شك أن المؤتمر التاريخى يأتى فى ظل ظروف وأوضاع عربية ودولية جديدة .. مما يزيد من أهميته وخطورته فى هذه المرحلة من تاريخ الأمة العربية وذلك لأن المؤتمر التاريخى يأتى بعد حرب أكتوبر وقد أبلى فيها رفاق السلاح فى سوريا ومصر . المقاتل السورى فى الجولان والمقاتل المصرى فى سيناء بلاء حسنا .. شهدت به الدنيا كلها .. وتحدث عنه الخبراء العسكريون فى العالم كله .. بل ما زالت دوائر حلف الأطلنطى تعكف على دراسته واستخلاص النتائج منه .

المؤتمر بهذا يأتى فى أعقاب نصر عربى .. وفى ظل كرامة عربية عالية وهامات عربية مرفوعة وفى ظل إحساس عربى عام .

الفصل الرابع

جولة الرئيس السادات إلى ثمانى عواصم عربية

١٨ - ٢٣ يناير ١٩٧٤

أن أبلغ تعبير عن نجاح رحلة الرئيس محمد أنور السادات إلى ثمانى دول عربية قولة : « أن الرحلة نجحت كما توقعت لها .. والوحدة العربية تتدعم » .

وهذا النجاح يأتى بتطبيقه المبدأ الكبير الذى وضعه كخط عام فى قضايا المصير التى تمس الأمة العربية وهو مبدأ المشورة الصادقة النابعة من الأعماق المشورة التى تجمع بين الأخوة لتأكيد الموقف الواحد . . والرأى المشترك من أجل ذلك طار إلى المملكة العربيه السعودية وسوريا والكويت وقطر والبحرين ، ودولة الإمارات العربية .. ثم إلى الجزائر والمغرب .. واجتمع بالملوك والرؤساء فى جولة استغرقت ستة أيام .. وفى نفس الوقت أرسل مبعوثين شخصين إلى البلاد العربية الأخرى التى لم يذهب إليها . . وقد أحيط الجميع بالموقف المصرى الخاص باتفاق الفصل بين القوات المصرية والإسرائيلية على جبهة سيناء .. والالتزام المماثل الذى سوف يعقبه على الجبهة السورية ..

وصول الرئيس السادات الى جدة مساء يوم ١٩ يناير :

وصل الرئيس أنور السادات مساء يوم ١٨ يناير إلى جدة قادماً من أسوان حيث أجرى محادثات مع الملك فيصل ثم استؤنف صباح يوم ١٩ يناير المحادثات وقالت وكالة «الاسيوسيتدبرس» أن مسألة حظر إمدادات البترول العربى لأمريكا من بين المسائل التى ناقشها الرئيس أنور السادات فى اجتماعه مع الملك فيصل . . وقد أذاع راديو جدة أن هذه المحادثات تناولت آخر التطورات فى الشرق الأوسط

وصول الرئيس السادات الى دمشق الساعة ١٢٫٤٠ بعد ظهر يوم ١٩ يناير :

وصل الرئيس السادات إلى العاصمة السورية الساعة ١٢٫٤٠ بعد ظهر يوم ١٩ يناير واستقبله الرئيس حافظ الأسد وكبار السوريين فى مطار دمشق .. ثم اتجه الرئيسان على الفور إلى فندق المطار حيث جرت محادثاتهما المغلقة .. وغادر بعدها الرئيس الفندق فى حوالى التاسعة والنصف مساء إلى الكويت ..

وقالت المصادر الموثوق بها أن الحديث فى الاجتماع بدأ بعرض من الرئيس السادات لما تم الاتفاق عليه مع وزير الخارجية الأمريكية دكتور هنرى كيسنجر فى موضوع الفصل بين القوات على الجبهة المصرية ثم انتقل الحديث بعد ذلك إلى بحث إمكان اتخاذ ترتيبات مماثلة للفصل بين القوات على الجبهة السورية ..

وقد ذكر راديو دمشق أن الرئيس كان يصحبه فى هذه الزيارة المهندس سيد مرعى مساعد الرئيس والسيد عبد الفتاح عبد الله وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء ..

وصول الرئيس السادات للكويت مساء يوم ١٩ يناير :

وصل الرئيس أنور السادات فى الساعة الحادية عشر من مساء يوم ١٩ يناير إلى الكويت قادماً من دمشق وقد بدأ محادثاته على الفور مع الأمير السالم الصباح أمير دولة الكويت وسوف تستأنف المحادثات صباح يوم ٢٠ يناير قبل أن يتجه الرئيس إلى البحرين وقطر وأبوظبي لاستكمال جولته الأولى فى العواصم العربية التى بدأها بجده ..

وقد بدأ الرئيس أنور السادات محادثاته مع الأمير صباح السالم الصباح فى الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٠ يناير واشترك فيه من الجانب المصرى المهندس/ سيد مرعى مساعد الرئيس والسيد عبد الفتاح عبد الله وزير الدولة ومن الجانب الكويتى رئيس الوزراء ووزراء الداخلية والدفاع والخارجية .

وأكد أمير الكويت للرئيس فى هذا الاجتماع الذى استمر إلى ما بعد الواحدة وقوف الكويت بكل امكانياتها إلى جانب دول المواجهة حتى يتم تحرير الأراضى العربية ..

وصول الرئيس السادات الى البحرين وقطر وابو ظبى :

وفى الثانية بعد الظهر من يوم ٢٠ يناير غادر الرئيس الكويت إلى المنامة عاصمة البحرين حيث توقف فى المطار لمدة ساعة ، أجرى خلالها محادثات مع الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ، ثم طار إلى الدوحة وعقد اجتماعا مع أمير قطر الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى وبعد تناول العشاء سافر الرئيس السادات إلى أبو ظبى لمحادثات مع الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات وقضى الرئيس الليل فى أبو ظبى واستكمل محادثاته فى صباح يوم ٢١ يناير ..

وقد أدلى الرئيس السادات بتصريحات للصحفيين وهو فى البحرين ، وصف فيها اتفاق الفصل بين القوات على الجبهة المصرية بأنه « خطوة عسكرية لتثبيت وقف إطلاق النار حتى نستطيع أن تستأنف مؤتمر جنيف » .

وأضاف الرئيس — رداً على أسئلة الصحفيين — أن فشلنا كعرب يرجع إلى أننا لم نواجه العدو قبل ٦ أكتوبر ، وقد واجهناهم فى ذلك اليوم فى ميدان القتال ، فلم لا نواجههم الآن فى الميدان الدبلوماسى » .

وأكد الرئيس على « أننا سوف نرفض ما ليس فى مصلحتنا ، ولا نقبل إلا ماهو فى مصلحتنا أننا فى موقف قوى فلماذا نتوقف » .

وقال الرئيس السادات « أن الصحفيين يجب أن ينتبهوا للحملات التى من شأنها أن تزرع الشك والتى تفيد إلا العدو فقط » واستطرد قائلا « كما أن عليهم أيضاً أن يضطلعوا بمسئولياتهم بصدق إزاء أنفسهم وإزاء الحقيقة » .

وذكر الرئيس السادات أن زيارته لسوريا أمر طبيعى « فنحن بلد واحد وجبهة واحدة وهناك زيارات منتظمة بين دمشق والقاهرة » ثم قال : أن من أروع المكاسب التى حققناها يوم ٦ أكتوبر ، هو الفهم والوعى الجديد النابع من الاقتناع التام ..

وقد كان من المقرر أصلا أن التقى بالرئيس السورى فى الكويت غير أننى قررت الذهاب إلى سوريا للرد على شائعات أطلقتها حملة تهدف إلى إثارة الشك فى النفوس .

وسئل الرئيس عن طبيعة الاتفاق على الفصل بين القوات على جبهة السويس فقال : اتفاق عسكرى بحت ، ولا يجب أن نعطيه مثل تلك التأويلات التى رددتها أو ترددها بعض الأقلام ..

وصول الرئيس السادات الى الجزائر يوم ٢١ يناير :

وصل إلى العاصمة الجزائرية مساء يوم ٢١ يناير الرئيس أنور السادات لإجراء محادثات هامة مع الرئيس بوميدين حول التطورات الأخيرة التى انتهت باتفاقية الفصل بين القوات والتطورات المتوقعة بعدها ..

وقد توجه الرئيسان على الفور إلى قصر الشعب حيث عقدا اجتماعا استغرق ساعة . ثم عقد اجتماعاً ثانياً فى التاسعة مساء وعقد الاجتماع الثالث فى صباح يوم ٢٢ أكتوبر

والجزائر هى سابع دولة عربية يزورها الرئيس فى جولته السريعة التى بدأت مساء يوم ١٨ يناير وزار خلالها السعودية وسوريا وأربعة من دول الخليج العربى هم الكويت والبحرين وقطر وأبو ظبى (بوصفها مقر دول الإمارات العربية) وسيزور المغرب يوم ٢٢ أكتوبر ..

وقد عقد الرئيس السادات مؤتمراً صحفياً فى أبو ظبى وبعد انتهاء محادثاته مع الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات أكد فيــه على نقطتين أساسيتين :

الأولى : وجود تنسيق كامل بين مصر وسوريا وحركة المقاومة الفلسطينية . .

والثانية: أن أكثر المسائل إلحاحا الآن وبعد الاتفاق على الفصل بين القوات فى الجبهة المصرية هى تحقيق فصل مماثل على الجبهة السورية . وبعدها تستطيع دول المواجهة (مصر وسوريا والأردن) ومعها المقاومة الفلسطينية أن تذهب إلى جنيف بموقف عربى موحد وباستراتيجية موحدة ..

وفى رده على سؤال عن موقف المقاومة الفلسطينية قال الرئيس : « أن ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية كان معى فى أسوان يوم الجمعة ١٨ يناير يوم توقيع اتفاقية الفصل بين القوات » .

ثم أضاف : « أننا يجب أن نعمل الآن من أجل إيجاد حل لأساس المشكلة .

وقال أن كلمة « أننا » نعنى مصر وسوريا والأردن وفلسطين .. ثم أوضح أنه من الضرورى أن يوافق الأردن على اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية فى مؤتمر جنيف ، بوصفها الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى . .

ونفى الرئيس السادات وجود بنود سرية فى الاتفاق الخاص بالفصل بين القوات على الجبهة المصرية وأكد أن الموقف لا يمكن أن يتجمد مرة أخرى « ونحن لن نقبل العودة إلى وضع اللاسلم واللاحرب » .

وعن اشتراك مصر فى مؤتمر القمة الإسلامى الذى سيعقد فى لاهور

(باكستان) فى الشهر القادم (فبراير) قال أنه يستعد للاشتراك فى هذا المؤتمر ..

مؤتمر صحفى فى الجزائر بعد محادثات الرئيسان السادات وبومدين :

وقد ركز الرئيس أنور السادات فى المؤتمر الصحفى الذى عقد فى الجزائر بعد انتهاء مباحثاته مع الرئيس بومدين وهو يرد على أسئلة الصحفيين على عدة نقاط ..

١ — أن أى بحث فى إقرار السلام فى مؤتمر جنيف مشروط بالفصل بين القوات على الجبهة السورية حتى تتمكن سوريا من الاشتراك فى المؤتمر ومشروط أيضاً باشتراك ممثلين للشعب الفلسطينى من خلال منظمة التحرير .

٢ — أن اتفاق الفصل بين القوات على الجبهة المصرية عملية عسكرية بحتة لا تحمل أى مضمون سياسى والذين يحاولون إضفاء أى معنى غير عسكرى عليها مخطئون .

٣ — أن تطهير قناة السويس وفتحها للملاحة وإعادة الحياة الطبيعية إلى مدن القناة قرار مصرى خالص لا يخص إلا الإرادة المصرية وحدها ..

نتائج حرب أكتوبر :

وقد بدأ الرئيس مؤتمره الصحفى بتقييم النتائج التى أسفرت عنها حرب أكتوبر فقال : أنها مكنت المواطن العربى من استعادة ثقته بنفسه ، وأثبتت للعالم أن العرب قادرون على أن .. يستوعبوا أحداث فنون القتال » .

وقال : إننا غسلنا ما كان متعلقا بالخامس من يونيو ، ودخلنا مرحلة جديدة وانتقلت القضية من الجمود إلى الحركة ، لقد انتهت حالة اللاسلم واللاحرب وانتهت معها حالة التمزق التى كنا نعانيها كعرب » .

الثانى : الموقف البترولى الواحد للدول المنتجة للبترول ، كأعظم عمل عربى وضحت فيه صورة الوحدة الصادرة دون شعارات وانفعال ..

وعاد الرئيس محمد أنور السادات إلى القاهرة .. بعد رحله المشورة الصادقة النابعة من الاعماق . . المشورة التى تجمع بين الاخوة لتأكد الموقف الواحد والرأى المشترك ..

أن رحله الرئيس السادات قد وضعت أطارا حكيما لما تم .. وما سيتم بعد أن تم الفصل بين القوات على الجبهة السورية ويمكن القول أنها وضعت النقط على الحروف على كل سؤال طرح على الرئيس السادات فى لقاءاته الصحفية عقب انتهاء مشاوراته ومحادثاته ، وتبادل وجهات النظر مع الملوك والرؤساء الذين التقى بهم فى عواصم بلادهم التى زارهم فيها ..

وبهذه التصريحات الواضحة قطع الطريق على القول غير الصحيح والتأملات التى رددتها أو ترددها بعض الاقلام ..



الشيخ مجيب الرحمن رئيس وزراء بنجلاديش يرحب بالرئيس أنور السادات عند وصوله إلى مطار « دكا » .. لوقفة استغرقت ثلاث ساعات.

الفصل الخامس

قادة العـــالم الإسلامى

يحضرون مؤتمر لاهـــــور بباكستان

٢٢ فبراير — ٢٤ فبراير ١٩٧٤

انعقد المؤتمر الإسلامى الكبير فى لاهور وحضره ٣٦ من الملوك والرؤساء وممثليهم ويمثل المؤتمر ٦٠٠ مليون مسلم ويجىء هذا التجمع الإسلامى الكبير بعد مؤتمر الجزائر الذى انعقد فى ٢٦ نوفمبر ١٩٧٣ ..

ومن بين كبار الشخصيات الإسلامية التى حضرت المؤتمر الكبير الرئيس أنور السادات والملك فيصل والرئيس الجزائرى هوارى بومدين والرئيس السورى حافظ الأسد وملك المغرب وأمير دولة الكويت الشيخ صباح سالم الصباح والشيخ زايد بن سلطان حاكم دولة الأمارات العربية المتحدة وشاه إيران والرئيس معمر القذافى والرئيس الباكستانى ذو الفقار على بوتو . كما اشتركت فى المؤتمر لأول مرة منظمة التحرير الفلسطينية حيث مثلها فى المؤتمر الكبير ياسر عرفات رئيس المنظمة ..

وابتدأ المؤتمر أعماله بعد ظهر يوم ٢٢ فبراير الساعة الثانية والنصف (بتوقيت القاهرة) بجلسة استغرقت ثلاث ساعات ونصف سبقتها اتصالات مكثفة واسعة النطاق أجراها الرئيس السادات طوال الصباح مع زعماء الدول المشتركة فى هذا التجمع الإسلامى الكبير وتضمنت عدداً من المساعى الحميدة كللت بالنجاح للتوسط بين بنجلاديش وباكستان ..

وكان أمام المؤتمر قضية واحدة هى أزمة الشرق الأوسط بجوانبها الثلاثة : عروبة القدس ، انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة ، حقوق شعب فلسطين . .

وفى جلسة الافتتاح ، وافق المؤتمر بالإجماع على اقتراح تقدم به أنور السادات ، بأن يصدر عن المؤتمر نداء يوجه إلى الشيخ مجيب الرحمن رئيس حكومة بنجلاديش بأن تكون استجابته بنفس السرعة التى صدر بهـا قرار ذو الفقار على بوتو رئيس حكومة باكستان بالاعتراف بدولة بنجلاديش ودعوته لحضور المؤتمر .

وكانت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر قد بدأت بكلمة القاها ذوالفقار على بوتو . ودعا فيها إلى الانسحاب الإسرائيلى الكامل والفورى من كل الأراضى العربية المحتلة . . وإلى استرداد القدس عربية كما كانت عربية عبر التاريخ دون تغيير أى وضع فيها ، كما أشاد بموقف مصر الحكيم وبالسياسة الرشيدة التى ينتهجها الرئيس أنور السادات فى معالجة الموقف . . وقال إن مشكلة الشرق الأوسط هى إحدى المشكلات الكبرى التى تهدد أمن وسلامة العالم ..

وكل ما قاله بوتو هو محور كلمات الرؤساء ورؤساء الوفود الذين تحدثوا فى الجلسة الافتتاحية ..

فقد تحدث فى الجلسة أيضاً الرئيس السورى حافظ الأسد ثم الرئيس الليبى معمر القذافى كما تحدث فيها رؤساء وفود كل من المغرب وباكستان وأفغانستان وفلسطين..

وقد أعلن الرئيس الأسد فى خطابه ، أن حرب أكتوبر لا تزال مستمرة ولن تنتهى ما لم تتمكن من تحقيق القاعدة الحقيقية لخلق السلام العادل لشعوب المنطقة وتحدث عن مشكلة تسليم قائمة أسرى الحرب الإسرائيليين لدى سوريا ، فأشار إلى أن إسرائيل لا تحترم من جانبها البند الرابع فى اتفاقية جنيف والذى يتناول بشكل خاص حمايه المدنيين ..

كما أعلن الرئيس القذافى فى خطابه أنه قد تم انسحاب العدو من شاطىء القناة ولم يكن ذلك ليحـدث لولا الدرس الذى لقنه له الجيشان المصرى والسورى والذى جعل العدو يرضخ بعد أن دفع الثمن غالياً . .

كما طلب السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الـكلمة ، وطالب بالاستماع إلى وفد مسيحى لبنانى يحضر المؤتمر لشرح موقف المسيحيين المؤيد لعروبة القدس ، وهو الوفد الذى يرأسه البطريك إلياس معوض بطريك الروم الأرثوذكس . .

وقد أعلن ذو الفقار على بوتو الذى تم انتخـابه رئيساً للمؤتمر ، إن الملوك سيعقدون اجتماعين اليوم ، أحدهما علنى لاستكمال الاستماع لـكلمات الرؤساء الذى سيتحدثون فيه ، والثانى مغلق سيعقد بعد الظهر ، بعد جلسة مغلقة لوزراء الخارجية صباح اليوم ، للموافقة على مشروع قرار خاص بالشرق الأوسط وفلسطين ومشروع قرار آخر خاص بالقدس ، ومشروع البيان الختامى الذى سيصدر عن لقاء القمة . .

السادات : لنا مطلب واحد ان يكون تاييدكم عاليا ومدويا

وكان الرئيس أنور السادات هو أول المتكلمين فى الجلسه الثانية للمؤتمر ، فتحدث عن معركة رمضان فقال أنها كانت من أشرف وأروع معارك التاريخ . . معركة استعادة الحق والـكرامة معركة قبول التحدى ، معركة رفض التخلف . . هى نقطة تحول فى تاريخ العـالم . . ولن يعود العالم إلى قبل العاشر من رمضان لا عسكريا ولا اقتصاديا . .

ثم دعا الرئيس إلى أن يكون موقف مؤتمر القمة الإسلامى ليس أقل من الموقف الأفريقى أو موقف دول عدم الانحياز أو القرار الذى اتخذ لصالح العرب

فى مجلس الأمن بأغلبية ١٤ صوتا ضد صوت واحد وقال : « ليس لنا طلبات أخرى إلا أن يكون تأييد ٦٠٠ مليون مسلم عاليا مدويا واضحا للعالم كله . .

قبل أن أبدأ كلمتى اسمحوا لى أن أسجل بكل اعتزاز الموقف الأخوى الشجاع الكريم الذى اتخذه الرئيسان ذو الفقار على بوتو ومجيب الرحمن .. إننا كأخوة فى الإسلام نعتز بهذا الموقف من الرئيسين ونعتز بأن نسجله لهما ولشعبيهما ولنا نحن جميعا لأنه تم أثناء لقائنا فى هذا المكان وعلى هذا المستوى الذى نجتمع عليه ..

لقد أغنانى أخى الرئيس السورى حافظ الأسد عن الحديث بما يجرى فى منطقتنا فقد شرحه وأوضحه ولكننى أود أن أضيف شيئا واحدا وهو أننا عندما اجتمعنا فى الرباط عام ١٩٦٩ كنا فى ذلك الوقت نعانى التمزق والمرارة ولكننا كنا نعد أنفسنا لمعركة المصير ولقد خاطبت المؤتمر فى ذلك الوقت قائلا إننا نعد أنفسنا لذلك اليوم ، وقد جاء ذلك اليوم فى العاشر من رمضان وكانت معركة بدأتها القوات المصريه والسورية معا وسيذكر التاريخ بكل فخر واعتزاز وستذكرون مع مصر وسوريا كلكم بفخر وإعزاز أن التاريخ سيسجل المعركة .. معركة العاشر من رمضان .. وأنها كانت من أشرف وأروع معارك التاريخ ..

إنها ببساطة معركة ثلاثة آلاف دبابة ، خلال سبعة عشر يوما فقط من القتال ، إنها معركة استعادة الحق والكرامة ، معركة ضرب الصلف . . معركة قبول التحدى ، معركة رفض التخلف ، معركة يعترف بها العالم كله اليوم بأنها نقطة تحول فى تاريخ العالم ولن يعود العالم إلى ماقبل العاشر من رمضان لاعسكريا ولا اقتصاديا كل شىء لا بد أن يتغير ، وقد بدا فعلا هذا التغيير فى موازين القوى : الحرب — الاقتصاد — الطاقة — رأس المال . . كل هذا لا بد أن

يعادتشكيله من جديد . . عالم ما بعد العاشر من رمضان التى كما قلت كان فخراً لنا جميعا ليس لمصر وسوريا فقط بل لنا جميعا ومن أجل ذلك أريد الآن أن أتحدث عن المستقبل خصوصا وقد وعدتكم بأن تكون كلمتى قصيرة فقبل معركة العاشر من رمضان ، اتخذت أفريقيا موقفا رائعا فى الاجتماع السنوى فى الخامس والعشرين من مايو ١٩٧٣ وفى الجزائر اتخذت دول عدم الانحياز أيضا موقفا رائعا وفى مجلس الأمن أصدر قراره بأغلبية أربعة عشر صوتا ضد صوت واحد هو صوت الولايات المتحدة الأمريكية لصالح قضيتنا ولقد عزز ذلك من موقف الأمة العربية التى كان موقفها صلبا رائعا قويا ، واليوم وأنا أتحدث عن المستقبل أطرح شيئا واحدا على هذا المؤتمر الكريم والذى هو قمة لتجمع إسلامى كبير يمثل ستمائة مليون مسلم هو أن يكون موقفه ليس أقل من الموقف الإفريقى أو موقف دول عدم الانحياز أو القرار الذى اتخذ للعرب فى مجلس الأمن بأغلبية أربعة عشر صوتا ضد صوت واحد هو صوت الولايات المتحدة الأمريكية ليست لنا طلبات أخرى إلا أن يكون لنا تأييد ستمائة مليون من المسلمين عاليا مدويا واضحا للعالم كله ، فقط لى كلمة أخيرة لا بد أن أقولها وقد اجتمع الاخوان بوتو ومجيب الرحمن أقول هنا إنصافا لموقف باكستان أنه منذ تسعة عشر سنة حينما بدأنا التفكير فى المؤتمر الإسلامى واجتمعت مع جلالة الملك فيصل فى الرياض عام ١٩٥٥ وسافرت من الرياض إلى هنا وقابلت المرحوم غلام محمد بدأنا نحن الثلاثة بتشكيل المؤتمر الإسلامى ..

وسارت التطورات بعد ذلك وظلت باكستان إلى هذه اللحظة تقف بجانبنا بكل صلابة وتقف إلى جانب الحق العربى بكل صلابة وثبات وقت أن كانت باكستان الشرقية والغربية وكان الموقف واحدا ومؤيدا لكل قضية إسلامية

ومتبعا بالتأييد لكل قضية عربية وبعد أن أصبحت هناك باكستان وبنجلاديش ظلت على موقفها فى التأييد لكل قضية عربية ..

واليوم لا أظن أن أحداً يختلف على أن هذا الإعداد الرائع الذى قدمته باكستان للمؤتمر يستحق شكرنا وزاد من عظمة هذا الاجتماع على هذه الأرض اجتماع الأخوين ذو الفقار على بوتو ومجيب الرحمن — وأخيرا فإننا نرجو السعادة والتوفيق لباكستان وبنجلاديش .. وأشكركم ..

قرارات مؤتمر لاهور ٢٣ فبراير ١٩٧٣ :

وافق مؤتمر القمة الإسلامى على قرارين فى جلسة مغلقة اليوم ينص أولهما على عودة السيادة العربية للقدس شرطاً أساسياً لأية تسوية للقضية ، ويقضى الثانى بأن تقدم الدول الإسلامية كل العون لمصر وسوريا والأردن وشعب فلسطين لاسترداد الأراضى المحتلة بكل الوسائل وإرغام إسرائيل على الانسحاب منها .. ويطالب الدول الإسلامية التى لها علاقات مع إسرائيل بقطع العلاقات فوراً .

وقد أمر الملوك والرؤساء فى اجتماعهم الثالث اليوم ٢٣ فبراير .. الذى اقتصر عليهم .. هذين القرارين واتفقوا على عقد جلسة مغلقه صباح يوم ٢٤ فبراير وفيما يلى تفصيل ما جرى فى الجلسة المغلقة للمؤتمر والجلستين العلنيتين .

يقضى قرار الملوك والرؤساء الخاص بالقدس بما يلى :

« إن مؤتمر القمة الثانى يؤكد من جديد التزامه بالقرارات الصادرة عن مؤتمر القمة الأول . . والقرارات الصادرة عن المؤتمرات الإسلامية السابقة لوزراء الخارجية بشأن مدينة القدس الشريفة تدين إسرائيل بالتدابير التى تتخذها لتهويد القدس ورفضها الامتثال لقرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن التى تطالبها بإلغاء

كافة الإجراءات المؤدية إلى ضم مدينة القدس الشريفة إلى إسرائيل أو تغيير الطابع الدينى والتاريخى للقدس باعتبار هذه التدابير والإجراءات لاغية وكأنها لم تكن..

« ويطالب المؤتمر بانسحاب إسرائيل الفورى من القدس الشريفة ويعلن أن إعادة السيادة العربيةللقدس شرط أساس ولازملأية تسوية فى الشرق الأوسط وأن أى حل لا يعيد هذا الوضع إلى سابق عهده لا تقبله البلدان الإسلامية ويعارض أى محاولة لتدويلها » .

ويقرر المؤتمر مواصلة الجهاد فى سبيل تحرير مدينة القدس وصيانة مقدساتها والإصرار على ألا تكون موضعاً لأية مساومة أو تنازل أو الحلول الوسط .

كما يرحب بأية مساع صديقة تخدم ذلك .

ونص القرار الثانى الخاص بالشرق الأوسط والقضية الفلسطينية على ما يلى :

• المساندة الكاملة والفعالة لمصر وسوريا والأردن والشعب الفلسطينى فى نضالهم المشروع لاسترجاع جميع أراضيهم المحتلة بكافة الوسائل .

• العمل فى كافة المجالات لحمل إسرائيل على الانسحاب الفورى غير المشروط من جميع الأراضى العربية التى تم احتلالها منذ يونيو ١٩٦٧ .

كما تتعهد الدول الاعضاء باتخاذ كافة الإجراءات المناسبة من أجل تحقيق هذا الانسحاب .

• يطالب المؤتمر جميع دول العالم بمساندة شعب فلسطين بكافة الوسائل فى نضاله ضد الاستعمار الصهيونى العنصرى والاستيطانى لاستعادة حقوقة الوطنية كامله ويؤكد أن استعادة هذه الحقوق تشكل شرطاً أساسيــــاً لإقامة سلام عادل ودائم .

● ويجدد التأكيد على أن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ونضاله المشروع .

● إدانة انتهاكات إسرائيل للأراضى العربية المحتلة ورفضها تطبيق إتفاقية جنيف لسنة ١٩٤٩ الخاصة بحماية المدنيين وقت الحرب وسياستها فى تغيير معالم وطبيعة الاراضى التى تحتلها ، واعتبار هذه الاعمال والممارسات جرائم حرب وتحدياً للإنسانية . .

● إن جميع التدابير التى اتخذتها إسرائيل بالاراضى العربية المحتلة لتغيير معالمها البشرية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية بما فى ذلك التدابير التى اتخذتها لضم تهويد القدس لاغية وباطلة .

● إدانة جميع الدول التى تقدم الدعم العسكرى والاقتصادى والبشرى لإسرائيل ومطالبتها بالكف عن الاستمرار فى ذلك فى الحال .

● مطالبة الدول الأعضاء التى لها علاقات مع إسرائيل بقطع هذه العلاقات فورا فى كافة المجالات تدعيما للتضامن الإسلامى .

● يحيى المؤتمر المبادرات البناءة التى قامت بها الدول الأفريقية لتأييد الحق العربى ويدعو المؤتمر الدول الأعضاء إلى مواصلة تأييدها للقضايا الأفريقية والكفاح ضد الاستعمار والنظم العنصرية وبخاصة فى روديسيا وجنوب أفريقيا والمستعمرات الأفريقية وإنهاء كافة أشكال التعاون والتعامل مع هذه النظم بما فيها حظر شحنات البترول إليها . .

● دعوة جميع ممثلى الدول الأعضاء لتنسيق العمل فيما بينها فى المحافل الدولية من أجل تحقيق أهداف هذه القرارات . .

• تكليف الامين العام للمؤتمر الإسلامى متابعة تنفيذ هذه القرارات ورفع تقرير عنها إلى المؤتمر .

وهناك سؤال لماذا اختيرت باكستان بالذات ولماذا مدينة لاهور ؟

إن اختيار باكستان بالذات لعقد هذا المؤتمر جاء اختيارا موفقاً من كافة الوجوه .. ذلك لأنه يؤكد أكثر من معنى عام ... وهو أن العالم الإسلامى ليس المنطقه العربية فقط .. وما تواجهه إسرائيل ليس ١٠٠ مليون عربى فقط .. ولكنه أكثر من ٦٠٠ مليون مسلم فى المنطقة العربية وفى كل أنحاء العالم .

إن عقد هذا المؤتمر فى باكستان .. أى خارج المنطقة العربية .. جاء مؤكدا ولمعنى أنه ليس تكرارا للمؤتمرات العربية لقد جاءت باكستان مؤكدة عالمية الإسلام وانتشاره واهتمام المسلمين فى كافة أنحاء الدنيا بدينهم .. وثقافتهم الدينية .. ومقدساتهم .. واستعدادهم للقتال من أجلها والزود عنها ..

لم يكن المؤتمر على أى حال هو المؤشر الوحيد لهذا الاهتمام .. فلم يعد سرا أن العالم الإسلامى خارج المنطقة العربية قدم الكثير للمعركة .. وأدان معنويا وماديا العدوان الإسرائيلى .

فى كولا لامبور .. اصطفت الطوابير للتطوع .. وفى كراتشى .. قدم المسلمون التبرعات .. وفى جاكارتا ساهموا بأكثر من وسيلة وأسلوب .. من أجل نصرة الإسلام ..

وحتى إذا كانت هناك نقاط قصور فى تجميع إرادة المسلمين .. وتوحيد جهودهم وتنسيق إمكانياتهم فى قضية الدفاع عن مقدساتهم .. فإن مثل هذا المؤتمر كان ضروريا وهاما للوصول إلى هذا التجميع .. وهذه الوحدة وذلك التنسيق .

والوقت ما زال سانحا لهذا كله ، والمعركة ما زالت تتطلب وطريق النضال الإسلامى ما زال يقتضيه .

وكما قال السيد حسن التهامى السكرتير العام للمؤتمر الاسلامى الكبير سيحدد ما إذا كانت الشعوب الاسلامية قادرة على أن تشق لها طريقا وسط التيارات ، وأن تحدد لها مسارا فى القضايا الدولية ، وأن تكون لها كلمة مسموعة على المستوى العالمى .

والامل هو أن يتحول المسلمون إلى كتلة جديدة ، ولكن كل ما هو مطلوب أن تكون كلمتهم موحدة دفاعا عن مقدساتهم أولا .. ثم فى سائر المشاكل الدولية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ثانيا .

الفصل السادس

قومية المعركة

بعد يوم ٦ أكتوبر العظيم وقفت الأمة العربية صفا واحدا بكل إمكانياتها العسكرية والمادية على درجات متفاوته مشاركة فى معركة المصير إذ ظهر إصالة العرب ووحدة صفهم وتجمع شملهم وإصرارهم كافة على حمل المسئولية التاريخية وإليكم بعض الدعم الذى قامت به الدول العربية وإن كان بعضها لم يكشف عنه النقاب بعد . .

اجمال الدعم العربى حتى ٣٠ اكتوبر ١٩٧٣

كان الدعم المالى الذى قدمته الدول العربية لمصر وسوريا بمستوى المعركة فقد بلغت المساعدات المالية التى تلقتها مصر حتى ٣٠ أكتوبر ٣ بلايين دولار ثلثها من المملكة العربية السعودية والثلثين الآخرين من ليبيا والكويت والجزائر ودولة الإمارات . . كما تلقت سوريا من المملكة العربية السعودية بليون دولار للمجهود الحربى السورى عبارة عن ٢٠٠ دبابة حديثه للتعويض عن الخسائر فى الدبابات ووزعت بين مصر وسوريا معونة كويتية مقدارها ١٠٠ مليون دينار و٢٠٠ مليون دولار من دول اتحاد الامارات وإليكم بيان بالدعم عامة سواء اقتصاديا أو عسكريا مشاركة فى معركة التحرير من البلاد العربية . .

العراق

يبلغ الرئيسين السادات والأسد مساندة العراق الكاملة لهما ويرسل تشكيلات من الطائرات للجبهة السورية وقوات للحرب فى الجبهة السورية والمصرية ويطالب

الأردن بفتح جبهة مع حدوده مع إسرائيل ويدعو إلى وقف تصدير النفط إلى الولايات المتحدة ويخفض انتاج النفط بمقدار ٥٪ استجابة لقرار مؤتمر وزراء النفط العرب فى الكويت .. ويرفع سعر النفط ثم يوقف تصدير النفط للولايات المتحدة ..

السعودية

الملك فيصل يعلن وضع الجيش بحالة التأهب ويبعث برسائل عاجلة إلى كل من الرئيس السادات والملك حسين .. ويعلن عن اشتراك قوات سعودية فى الحرب على الجبهة السورية ويقدم مساعدة مالية مقدارها ٣٠٠ مليون دولار لجمهورية مصر العربية . تخفيض إنتاج النفط بمقدار ٥٪ استجابة إلى قرارات مؤتمر وزراء النفط بالكويت ثم توقف تصدير النفط إلى الولايات المتحدة كما قدمت للمجهود الحربى السورى ٢٠٠ دبابة حديثه للتعويض عن الخسائر فى الدبابات وتلقت مصر يوم ١٧ أبريل ١٩٧٤ شيك من المملكة العربية السعودية بمبلغ ١٠٠ مليون دولار ..

الكويت

القوات الكويتية المتواجدة فى السويس تشترك فى القتال .. وتوجه الدعوة إلى اجتماع عاجل لدول النفط وترسل قوة مدفعية كويتية للاشتراك فى القتال على الجبهة السورية وتقدم إلى جمهورية مصر العربية ٢٥٠ مليون دولار ويجيز مجلس الأمة للحكومة الكويتية أخذ مبلغ ١٠٠ مليون دينار من الاحتياط لدعم معركة التحرير وتخفض إنتاج النفط بمقدار ٥٪ استجابة إلى قرارات مؤتمر وزراء النفط العرب . توقف تصدير النفط إلى الولايات المتحدة وتستأنف معونتها المالية إلى الأردن ..

كما قررت الكويت فى يوم ١٧ أبريل ١٩٧٤ تخصيص مبلغ ٤٨٠ مليون دولار لدولة المواجهة مصر وسوريا ولبنان والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ..

الجــزائر:

ترسل مقاتلات للاشتراك فى القتال وتتعهد لـكل من مصر وسوريا بمساعدات متواصلة . . وتدعو الدول العربية كلها إلى شن الحرب على إسرائيل بجميع الوسائل بما فيها النفط . . تخفض إنتاج النفط بمقدار ٥٪ استجابة لقرار مؤتمر وزراء النفط العرب فى الـكويت . . تدفع ١٠٠ مليون دولار لروسيا ثمن أسلحة لمصر . . توقف مشاريع التنمية لدعم معركة التحرير وتوقف تصدير النفط إلى الولايات المتحدة . .

دولة اتحاد الامارات العربية :

تبلغ كل من مصر وسوريا أنها تضع كل مواردها تحت تصرفها وتخفض إنتاج النفط بمقدار ٥٪ استجابة لقرار مؤتمر وزراء النفط العرب فى الـكويت .. يحظر تصدير النفط الى الولايات المتحدة . . توقف تصدير النفط إلى هولندا .

تونس :

تضع الجيش التونسى فى حالة تأهب ويعلن الرئيس التونسى أنه سيرسل قوات تونسية للاشتراك فى القتال ويبلغ كل من مصر وسوريا تأييد تونس لهما ويستأنف العلاقات مع الأردن ويجتمع الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة بوزير خارجية الولايات المتحدة . .

البحرين :

تشكل لجنة لتنسيق المساعدات المالية والمادية ـ تلغى من جانب واحد منح الولايات المتحدة تسهيلات فى القاعدة البحرية وتوقف تصدير النفط إلى الولايات المتحدة وتقطع النفط أيضاً عن هولندا .

قطر :

تخفيض إنتاج النفط فوراً بنسبة ١٠ ٪ وتوقف تصدير النفط إلى الولايات المتحدة وتوقف تصديره لهولندا وتخفض النفط بنسبة ٢٥ ٪ ويجرى أمير قطر محادثات فى الدوحة مع الملك حسين .

سلطنة عمان :

ترسل بعثات طبية إلى كل من مصر وسوريا وتفتح باب التبرع أمام المواطنين وتوقف تصدير النفط إلى كل من الولايات المتحدة وهولندا ويجرى سلطان عمان مع الملك حسين محادثات حول تطورات الشرق الأوسط .

الاردن :

الملك حسين يتلقى رسائل من الرئيس السادات والمدفعية الأردنية تتصدى لطائرات إسرائيلية اخترقت المجال الجوى الأردنى . ويرسل قوات للقتال على الجبهة السورية يعلن موافقته على قرار مجلس الأمن بوقف القتال ويبقى قواته العاملة على الجبهة السورية تحت أمرة القيادة السورية . . وزير خارجية الولايات المتحدة يصل إلى عمان ويعقد اجتماعا موسعا مع الملك حسين . . الملك حسين يقوم بجولة خاطفة فى عواصم عربية ابتداء من سلطنة عمان والبحرين .

المغرب :

القوات المغربية المتواجدة فى سوريا تشترك فى القتال ويعلن أنه سيرسل مفرزة ثانية من قواته إلى سوريا . . الخطوط الجوية الملكية المغربية توقف رحلاتها للتفرغ لنقل الجنود إلى الجبهة . . وزير خارجية المغرب يقابل الرئيس نيكسون إلى جانب وزراء خارجية كل من السعودية والكويت والجزائر ويدعو إلى اجتماع عاجل لوزراء الخارجية والدفاع العرب . . وزير خارجية

الولايات المتحدة يصل إلى الرباط ويجتمع بالملك الحسن الثانى فى ابتداء جولته إلى عدد من الدول العربية . .

السودان :

يضع قواته فى حالة تأهب ويرسل قواته إلى الجبهة المصرية ـ يحتج على ٥ دول أفريقية تسمح بسفر المتطوعين الإسرائيليين وترحب الحكومه السودانية ببيان السوق المشتركة المؤيد للعرب .

الجمهورية العربية اليمنية :

تعلن حاله الطوارىء وتضع قواتها المسلحة فى حالة الاستعداد ويقوم نائب رئيس وزراء اليمن الشمالية ووزير خارجيتها بزيارة دمشق ويجتمع مع الرئيس حافظ الأسد . .

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية :

تعلن تأييدها التام لكل من مصر وسوريا وأعلنت إسرائيل أن هناك حصاراً فرضته اليمن الجنوبية على مضيق باب المندب .

لبنان :

أبلغ كل من مصر وسوريا تأييده ويضع قواته تحت الاستعداد على أساس الرد على كل عدوان ويعلن رئيس الحكومة اللبنانية سفراء الدول الكبرى إلى منع إسرائيل من القيام بعدوان على لبنان معلنا أن حكومته تتمسك باتفاق الهدنة . .

يرسل فرق طبيه إلى دمشق . رئيس الحكومة اللبنانية ينقل إلى السفراء العرب تهديدات إسرائيل للبنان ويبلغهم استعداد بلاده للرد على كل اعتداء إسرائيلى . . إدارة مستشفى جاروجيوس تضع المستشفى بكل أجهزته ومعداته

وأطبائه تحت تصرف الحكومة السورية . . المدفعية اللبنانية تسقط طائرة فانتوم إسرائيلية اخترقت المجال الجوى اللبنانى .

الرئيس اللبنانى ورئيس الحكومة وأفرادها يتبرعون بمرتب شهر لضحايا الحرب .

رئيس الحكومة اللبنانية يقوم بزيارة تضامن للعاصمة السورية . . ويستقبل عدد من قادة المقاومة . .

رئيس الحكومة يعلن أن لبنان يؤيد الدعوة إلى عقد مؤتمر قمة عربى ويتوجه إلى القاهرة فى زيارة رسمية ويستقبله الرئيس السادات . . الرئيس فرنجية يستقبل وزير الدولة السعودية للشئون الخارجية .

حديث الرئيس انور السادات عن ورقة اكتوبر وحقائق الموقف :

فى يوم ١٨ أبريل (نيسان) تحدث فى الاجتماع المشترك للجنة المركزية ومجلس الشعب عن ورقة أكتوبر وحقائق الموقف وطرحها لاستفتاء شعبى عام بعد مناقشتها فى المؤسسات الدستوريه والقواعد الجماهيرية وعن القومية العربية قال سيادته :

« أن شعبنا يؤمن بانتمائه العميق للأمة العربية . . وهو يعرف أن قدره التاريخى هو أن يتحمل العبء الأكبر كلما تعرض الوطن العربى الكبير لغزوة غاشمة . .

كان ذلك هو دور مصر فى مواجهة التتار .

وكان دورها فى مواجهة الحملات الصليبية .

وهو دورها فى مواجهة الغزوة الصهيونية كما سبق أن أوضحت . .

ولكن الانصاف يقتضى أن نؤكد أن الشعور القومى العربى قد أدى دورا أساسيا فى حرب اكتوبر فعلى رأس عوامل النصر فيها نجاحنا فى قتال اسرائيل على جبهتين

زيارة الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون القاهرة

١٢ — ١٤ يونيو (حزيران) ١٩٧٤

استقبلت القاهرة يوم ١٢ يونيو ١٩٧٤ الرئيس ريتشارد نيكسون استقبالا شعبياً كبيراً عبر عنه الرئيس الأمريكى فى أول كلمة ألقاها أمام الرئيس أنور السادات قائلا . لقد تأثرت من هذا الاستقبال الذى لقيته . لقد شاهدت مئات الألوف يحيوننى من أعماق قلوبهم ولقد جعلنى ذلك أدرك ما يجب علينا تجاهكم وتجاه الأجيال المقبلة .

وقد تبادل الرئيسان أنور السادات وريتشارد نيكسون الكلمات فى قصر القبة فور وصول الرئيس الأمريكى وقد أوضح **الرئيس السادات** المعانى التالية :

● أن هذه الزيارة الرئيس نيكسون للقاهرة تجىء فى مرحلة دقيقة وحاسمة تمر بها منطقة الشرق الأوسط .

● أن مايواجهنا من تحد هو استبدال وقف إطلاق النار الهش غير المستقر بسلام عادل ودائم .

● أن ما حققته الولايات المتحدة تحت قيادة الرئيس نيكسون من جهود أدت إلى تدعيم قرارات وقف إطلاق النار على الجبهتين المصرية والسورية ، لا تعدو أن تكون خطوة أولى موفقة فى الاتجاه الصحيح ، وما كان بدونها يمكن بدونها إحراز أى تقدم على الطريق الطويل المؤدى إلى السلام .

● أن هذه لحظة فريدة ، ونقطة تحول جذرية يجب التشبث بها بيقظة وإصرار وتجرد لبناء سلام دائم معروف .

وقد ارتجل **الرئيس نيكسون** كلمة ردا على كلمة الرئيس السادات قال فيها :

إن هدفنا من اجتماع اليوم ينحصر فى شقين ، تحقيق التقدم الاقتصادى فى جميع الميادين لمصلحة شعبكم وشعوب هذه المنطقة ، ثم تحقيق سلام دائم وعادل وحقيقى .. أنه لا يمكن تحقيق التقدم بدون تحقيق السلام ، وبدون التقدم والأمل أن يكون هناك سلام .

وأضاف الرئيس نيكسون قائلا . أنه مهما كتب المؤرخون فى المستقبل بشأن الأحداث الهامة الراهنة ، فهناك حقيقة مؤكدة وثابتة وهى أنه بدون الحكمة والبصيرة والشجاعة والقيادة الحكيمة للرئيس السادات لما كنت أحرزت هذا التقدم نحو السلام . إن العالم لمدين له بدين عظيم لما أنجزه .

الطريق الوحيد للسلام الدائم:

وفى الخطاب الذى ألقاه الرئيس السادات فى حفل العشاء الذى أقامه والسيدة قرينته للرئيس الأمريكى وقرينته فى حديقة قصر القبة أكد الرئيس السادات على عدد من النقاط الأساسية .

• لأن الشرق الأوسط ـ لأول مرة فى التاريخ المعاصر ـ يواجه نقطة تحول وأن المناخ السياسى فى المنطقة لم يكن أبداً ممهداً لإحلال السلام أكثر مما هو حالياً.

• إن السبب الحقيقى للمتاعب التى تواجهنا هو العدوان الذى ارتكب ضد شعب بأمره هو الشعب الفلسطينى الذى حرم بقوة السلاح من وطنه ومن ممتلكاته ومن كل مقومات الحياة.

أن الشعب المصرى رد دائماً جميع الغزاة ، وأن من الحتمى أن بلدا كمصر لشعبه كل تلك الطاقات والقدرات ، قادر على استرداد أرضه إما بالوسائل السلمية أو بالقوة .

أنه ليس هناك حل آخر . . وليس هناك طريق آخر يؤدى إلى سلام دائم بغير حل سياسى للمشكلة الفلسطينية .

بداية جديدة فى علاقاتنا :

قال الرئيس نيكسون فى رده على الرئيس السادات أن هذه الزيارة بداية عهد جديد فى علاقات أمريكا بمصر وأكد أن أمريكا تريدصداقة مصر وشعب مصر .. كما ركز على الدور الهام الذى تلعبه مصر فى هذه المنطقة من العالم وفى العالم كله وأشاد بالانجازات الكبيرة التى حققها السادات مما أتاح له أن يكون موضع احترام العالم كله .

الرئيس السادات ونيكسون يستانفان محادثاتهما فى الاسكندرية يوم ١٣ يونيو ١٩٧٤ :

وقد أعلن الرئيس نيكسون فى كلمته التى ألقاها فى مأدبة العشاء التى أقامها هو وقرينته مساء يوم ١٣ يونيو بقصر رأس التين تكريماً للرئيس السادات وقرينته أن الرئيس السادات قبل دعوة رسمية وجهها إليه نيكسون لزيارة الولايات المتحدة وقال أن الزيارة ستتم قبل نهاية هذا العام .

وقد شكر الرئيس السادات فى كلمته الرئيس نيكسون على دعوته . . وقال موجها حديثة إلى نيكسون : أن قناعتى بأن خبرتكم وما عرفه عنكم العالم من أنكم سخرتم أنفسكم لتطرقوا الأبواب التى كانت مغلقة على المشاكل السياسية المعقدة فتحملتموها ، يجعلنى لا أتردد فى أن أقر أنكم ستبذلون ما فى طاقاتكم لإحقاق الحق وإقامة سلام عادل ودائم فى هذه المنطقة .

نتائج هامة وخطوات محدودة يعلنها البيان الرسمى الذى وقعه الرئيسين بعد انتهاء محادثاتهما :

حدد الرئيسان ريتشارد نيكسون وأنور السادات فى البيان التاريخى الذى

وقعاه فى ختام محادثاتهما يوم ١٤ يونيو ١٩٧٤ ـ ثلاثة موضوعات أساسية شملت : ـ

- أسس فكرهما فى تحقيق السلام فى الشرق الأوسط .
- المبادى التى تحكم مصر والولايات المتحدة .
- خطوات التعاون بين البلدين فى هذه المرحلة الجديدة .

ولقد تضمن البيان الذى حمل اسم « مبادىء العلاقات والتعاون بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية » تحديداً واضحاً لكل موضوع من هذه الموضوعات الثلاثة على الوجه التالى :

١ ـ كأساس لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط ، اعترف البيان الأمريكى المصرى بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وكان نص العبارة التى استخدمها « أن سلاما عادلا ودائماً قائماً على التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ يجب أن يأخذ فى الاعتبار المصالح المشروعة لكل شعوب الشرق الأوسط بما فى ذلك الشعب الفلسطينى وحق جميع دول المنطقة فى الوجود » .

٢ ـ فى تحديد المبادىء التى تحكم علاقات مصر والولايات المتحدة أكد البيان قيام علاقاتهما على أساس : حق كل دولة فى أن تختار وتطور بحرية نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ـ وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى واحترام وسلامة ووحدة أراضى كل دولة ـ الاستقلال السياسى وروح المساواة واحترام الحياة القومية لكل منهما .

٣ ـ تحقيقاً للتعاون بين مصر وأمريكا فى المرحلة الجديدة ، رسم البيان برنامج عمل كبير وواسع بين البلدين فى مختلف المجالات الاقتصادية والنووية والثقافية والسياحية .

مجالات التعاون المصرى الامريكى: وقد تضمن هذا البرنامج كما أوضحه البيان مجموعة من الخطوات .

- مساهمة الولايات المتحدة فى دعم الهيكل المالى لمصر .
- تعاون فى مجال الطاقة النووية ، تبيع الولايات المتحدة بمقتضاه مفاعلات نووية ووقودا نوويا لمصر
- اعتبار اجتماع الرئيسين السادات ونيكسون ، أول اجتماع للجنة التعاون المشترك التى أعلن قيامها بين البلدين فى ٣١ مايو الماضى ويرأسها وزير خارجية مصر ووزير خارجية الولايات المتحدة .
- تشكيل ٦ مجموعات عمل مشتركة بين مصر والولايات المتحدة ، تجتمع فى المستقبل القريب لإعداد مشروعات عمل محدودة ومقترحات تعرض على اللجنة المشتركة فى اجتماع عام يعقد هذا العام فى واشنطن .
- تكوين مجلس اقتصادى مشترك ممثلين للقطاع الخاص فى كل من البلدين للتعاون وإعداد ترتيبات اقتصادية وتعاونية ذات فائدة مشتركة .
- تنمية الروابط الثقافية بين البلدين ومساهمة أمريكا فى التعمير والتجارة

وقد قدرت قيمة المشروعات التى عرضت المؤسسات الأمريكية تنفيذها فى مصر بأكثر من ٢٠٠٠ ألفين مليون دولار .

الباب العاشر

الفرق بين حرب ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ وحرب ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣

١ — العرب يأخذون زمام المبادرة

أخذت كل من مصر وسوريا فى الجولة الرابعة المبادرة الاستراتيجية على خلاف الحال عام ١٩٦٧ عندما تركت القيادة المصرية لاسرائيل فرصة توجيه الضربة الأولى الخاطفة ضد الطيران المصرى وهو جاثم على الأرض. وهى الضربة التى أثرت على مجرى الأحداث ومنيت القوات المسلحة المصرية بمحنة إذ وجدت نفسها فى معركة غير متكافئة وفرض عليها صراع دون فرصة للقتال وانتزع العدو نصراً لا يستحقه فى حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧

والواقع أن العرب لم يفقدوا فى حرب ١٩٦٧ المبادرة العسكرية فقط وإنما فقدوا كذلك المبادرة السياسية الناجحة، بمعنى أنهم خسروا المناورة الخارجية اللازمة لتغطية العمل العسكرى وأعطوا فرصة لاسرائيل الظهور بمظهر الدولة الضعيفة المعرضة للاعتداء والدمار والالقاء فى البحر وبالتالى تحقق لها فى نظر قطاعات سياسية عالمية عريضة الحق شبه الشرعى فى شن الحرب الوقائية ضد العرب قبل أن يبادروا هم بضربه قوية منسقة.

أما فى حرب السادس من أكتوبر فقد كسب العرب ليس فقط المبادرة العسكرية وإنما كسبوا أيضاً وبصورة مسبقة المناورة الخارجية اللازمة لتحركهم العسكرى واستطاعوا أن يكسبوا معظم العالم الخارجى إلى جانبهم فى نضالهم العادل

من أجل تحرير أرضهم المحتلة وذلك بدليل موقف معظم دول أوربا المختلف كثيراً عن موقفها عام ١٩٦٧ وموقف الغالبية الساحقة من الدول الافريقية الذى لم يسبق له مثيل من قبل بالإضافة لموقف أغلبية الدول غير المنحازة وجميع الدول الإشتراكية بحيث لم تقف دولة بوضوح سافر إلى جانب إسرائيل سوى الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا .

٢ ــ القوات الجوية :

لم يسبق لطيارينا البواسل أن خاضوا حربا جوية حقيقية مع إسرائيل إذ باغت العدو طائراتهم وهى جاثمة على الأرض فى صباح يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ وأصبحت قواتنا البرية والبحرية أثر كل ضربة مفاجئة مركزة للعدو تجد نفسها وقد تعرت من غطائها الجوى فى مسرح الحرب المكشوف ، وصارت فى وضع بالغ الشدة والخطورة .

أما فى حرب رمضان فقد دارت الأمور بصورة مختلفة تماما عما سبق إذ نشط القتال الجوى منذ اللحظة الأولى الحرب حتى لحظتها الأخيرة فالعملية الهجومية الاستراتيجية « بدر » قد استهلت نشاطها القتالى بتوجيه ضربة جوية مركزة مفاجئة للعدو وأعقبها قتال جوى عنيف استمر على درجات النشاط حتى حققت قواتنا العملاقة كل مهام القتال المحددة لها وخرجت بعد كل هذا كله قوية الجانب واسعة الخبرة عالية الكفاءة شديدة الإيمان بعون الله وتوفيقه .

٣ ــ الانتقال من جانب الدفاع الى الهجوم :

هناك فارق رئيسى بين حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ على المستوى العسكرى المباشر ، وهو إنتقال العرب من جانب الدفاع المطلق إلى الهجوم العام وذلك بعد أن كان الجيش الاسرائيلى فى حرب ١٩٦٧ هو المهاجم دائما والجيوش العربية

متخذة موقف الدفاع الثابت السلبي فى ظروف إستراتيجية غير ملائمة نظرا لتحقيق السيطرة الجوية الـكاملة للعدو الاسرائيلي منذ الساعات الأولى من الحرب والتى أدت بدورها إلى تحقيق تفوق كبير من الناحية البرية أما فى عام ١٩٧٣ فان السيطرة لم تتحقق لأى من الطرفين نظرا لان الدفاع الجوى العربى استطاع بمساندة جزئية من الطيران أن يعادل من أثر التفوق الجوى الاسرائيلى الذى تركز عليه كل معادلة التفوق الاسرائيلى والعقدة العسكرية الاسرائيلية .

ويفضل الدفاع الجوى اليقظ فى حرب أكتوبر والحماية الجوية بالمقاتلات لم تصب لنا طائره واحده وهى جاثمة على الارض وتسبب فى ذلك فى حيرة العدو ودهشته . . . ثم هزيمته .

وأتيحت الفرصة بالنسبة لقوات القتال العربية البرية ومدرعاتهم بصوره خاصة إستخداما واسع النطاق وبعدد كبير من الفاعلية وكانت أول معارك صداميه بين الدبابات المصرية والاسرائيلية فى صحراء سيناء بمستوى جعلها تصفها بأنها من أضخم معارك الدبابات منذ الحرب العالمية الثانية .

واتيحت للعرب كذلك أن يستخدموا صواريخهم المضاده للدبابات بفاعلية . أن الصاروخ «سنابير» الموجه توجيها لاسلكيا كان فى حوزة العرب عام ١٩٦٧ ولـكنه لم يستعمل بكفاءه بسبب الاضطراب النفسى والشلل العسكرى العام الذى حكم معظم الاعمال القتالية التى جرت خلال الحرب .

وهكذا أوضحت حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ مالم تستطع حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ أن توضحه من إنجازات عسكرية وفوارق على مستوى العمليات العسكرية. وذلك بسبب الظروف والملابسات الخاصة التى أحاطت كل من الحربين منذ البداية .

٤ — التلسيق بين الجبهات العربية

إن حرب يونيو ١٩٦٧ التى بدأت مقدماتها نتيجة لتهديد مصر بالتدخل ضد إسرائيل فى حالة اذا ما هاجمت سوريا لم تشهد أى تنسيق فعال بين الجبهتين الامر الذى أتاح لاسرائيل الاستفاده من حرية وسرعة حركتها على الخطوط الداخلية والتى كانت تتمتع بها بصوره كبيره فى ظروف حرب ١٩٦٧ وركزت جهودها على الجبهة المصرية حتى حسمت الموقف لصالحها ثم نقلت تركيزها إلى الجبهة الاردنية ثم تفرغت فى النهاية للجبهة السورية وأنهت الحرب كلها لصالحها بالكامل .

أما فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ فقد فتحت الجبهتان معا فى آن واحد وبعمل هجومى منسق وأدى ذلك إلى اجتذاب قوى عربية أخرى بسرعة إلى ساحة المعركة مما أدى إلى دعم عسكرى عربى سريع . فقد كان عنصر المفاجأة شاملا إذ هاجمت مئات المدرعات السورية فى اللحظة عينها التى هاجم المصريون خط بارليف وفى خلال ساعات كانت القوات المصرية والسورية نجحت فى عملية إختراق على الجبهتين المصرية والسورية إلى مسافة عدة كيلو مترات .

٥ — قومية المعركة :

اتخذت حرب أكتوبر ١٩٧٣ طابعا قوميا عربيا بصورة ملموسة واضحة القسمات والآثار محليا وعالميا على خلاف حرب ١٩٦٧ التى اتخذت طابعا قطريا مصريا بشكل أساسى رغم إشتراك سوريا والاردن فيها .

فلقد حققت حرب رمضان أبرز انجاز حققه العرب فى كفاحهم المسلح ضد الصهيونية على مدى ربع قرن هو ظهورهم على المسرح الدولى بحجمهم الحقيقى كقوة قادرة على النضال بالسلاح لاسترداد الحق المشروع وتحرير الأرض المغتصبة .

فلقد قدم العراق والجزائر والأردن والسعودية والكويت والمغرب والسودان مشاركتها العسكرية على درجات متفاوتة كما قدمت الدول المنتجة للبترول كالسعودية والكويت والجزائر وإتحاد الإمارات والبحرين وقطر دعمهما الاقتصادي والسياسي بصورة لم يسبق لها أن قدمت فى أى مواجهة مع العدو .

وجمعت حرب رمضان صفوف العرب ، وأطلقت الطاقات والتقت المسافات والخلافات وأصبحت صوره العرب غير الصورة . . فهم مقاتلون باسلون ووحدتهم حقيقة واقعة وهم مصممون على التحرير والتقدم وهم يملكون ناصيتهما ومقوماتهما بلا حدود والعدل هو سبيلهم الوحيد إلى السلام فى الشرق الأوسط بل وفى العالم أجمع .

وقال الرئيس أنور السادات : « فالعرب يحاربون من أجل السلام القائم على العدل وإسرائيل تتحدث أحيانا عن السلام ، ولكن شتان بين سلام العدوان وسلام العدل » .

رقم الإيداع ٤٨٣٣/ ١٩٧٤

هذا الكتاب

يحتوى على : محاولات تسوية النزاع العربى الاسرائيلى ـ الاعداد للمعركة ـ القرار التاريخى للحرب ـ مراحل القتال ـ كفاءة المقاتل العربى حققت النصر ـ المقارنة بين خط بارليف وخط ماجينو ـ أكبر صدام للدبابات فى تاريخ الحروب ـ مقارنة بين معركة الدبابات فى العلمين وستالنجراد ومعركة القطاع الأوسط فى سيناء ـ الحرب على الجبهة السورية ـ كفاءة المقاتل السورى فى معارك التحرير ـ أهمية هضبة الجولان ـ قومية المعركة ـ كل مصر فى المعركة ـ أسرة الرئيس السادات تساهم فى المعركة ـ انجازات سيدة مصر الأولى من أجل المعركة ـ قصص البطولة يرويها جنودنا الأبطال ـ حرب ٦ أكتوبر نقطة تحول فى العالم ـ تضامن الشعوب الافريقية مع الشعوب العربية ـ قمة المؤتمرات العربية ينعقد فى الجزائر ـ مؤتمر قادة العالم الاسلامى بلاهور بباكستان ـ المقارنة بين حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ وحرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .



الناشر
عالم الكتب
٣٨ عبد الخالق ثروت . القاهرة

الثمن ١٠٠ قرشاً